

الشخصية في القصاص القرآني

دراسة نصية نقدية تحليلية لشخص مختارة



بإعداد الطالب

خالد سليمان عيد الدولات

بكالوريوس لغة عربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م

دبلوم في التربية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م

إشراف

الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن

١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشخصية في القصص القرآني
دراسة نصية نقدية تحليلية لشخص مختارة

إبراهيم ويوسف وموسى - عليهم السلام -
ورليخة وبلقيس ومريم العذراء

اعداد الطالب
خالد سليمان عيد الدولات

إشراف
الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن

تاريخ المناقشة: ٣١ / ٣ / ١٩٩٦م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك تخصص لغة عربية أدب ونقد

أعضاء لجنة المناقشة:

١ الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن
٢ الأستاذ الدكتور أحمد الزعبي
٣ الدكتورة مكي أحمد يوسف
مشاركاً ورئيساً
عضواً
عضواً

الإهداء...

... إنني أتتني أحسرت على ذنباي إنني أمدرسه
بعد أن كاد يفوتني قطار العلم.
... إلى التي كانت تبكي بدموع الصمت
عندما تعلم أن أحدا سترك المدرسة.
... إلى التي كانت تبع الحب والحنان
والطبر والمثال وما زالت.
... إلى التي ما زالت تصارع المرض
الغضال في خريف عمرها.
... إلى أمي ...
ضارعا لله - تعالى - أن يشفيها.
... إلى أمي مع أسمي آيات التقدير والحب.

امينك
خالد

بمناسبة يوم المعلم العالمي 1996م

مفتاح الرموز:-

ت: توفي

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

د.ت: دون تاريخ

د. د. ن: دون دار نشر

د. ط: دون طبعة

را: راجعه

ص: صفحة

ط: طبعة

ورد: ذكر آنفاً

(...): كلام محذوف

المحتوى:

الإهداء	
١ مفتاح الرموز	
٢ المحتوى	
٤ المقدمة	
٨ الفصل الأول: ظاهرة القصص القرآني	
٩ القرآن الكريم ومكتبه	
١٠ لغة القرآن الكريم ومخاطبته العقل	
١٢ التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور	
١٥ الفاصلة القرآنية	
١٧ القصة وعناصرها	
٢٠ القصص القرآني	
٢٢ الحكمة من إيراد القصص القرآني	
٢٣ حجم القصص في القرآن الكريم	
٢٣ أشكال القصص القرآني الفنية	
٢٦ شخوص القصص القرآني	
٢٨ تكرار القصص	
٣٣ تكرار شخصية إبراهيم - عليه السلام	
٣٥ تكرار شخصية موسى - عليه السلام	
٣٨ الفصل الثاني: الشخوص المذكورة "الرجال"	
٣٩ مفهوم الشخصية	
٤١ توطئة تاريخية	
٤٤ ١. شخصية إبراهيم - عليه السلام	
٤٤ توطئة	
٤٦ جدل إبراهيم مع وائده وقومه وحكم بلاده	
٥٠ مراحل الإيمان والبحث عن الخالق	

٥٤	٢. شخصية يوسف - عليه السلام
٥٤	توطئة
٥٥	شبكة الرؤيا وشخصية يوسف
٥٥	١. دائرة الرؤيا الأولى
٥٧	صراع العفة في مازقه مع زليخة
٥٩	٢. دائرة الرؤيا الثانية والخروج من السجن
٦٠	٣. دائرة الرؤيا الثالثة
٦٤	٣. شخصية موسى - عليه السلام
٦٤	توطئة
٦٦	فاعلية العنصر الشخصي في سلوك موسى
٨٢	الفصل الثالث: الشخصيات الأنثوية 'لمنعه'
٨٣	توطئة
٨٦	١. شخصية زليخة (امراة عزيز مصر)
٩٦	٢. شخصية بلقيس (ملكة سبا)
١٠٣	٣. شخصية مريم بنت عمران
١١٣	الفصل الرابع: الرموز التاريخي الإنساني لهذه الشخصيات
١٢٨	الخاتمة
١٣١	ثبت المصادر والمراجع
١٣٧	ملحق النصوص القرآنية موضوع الدراسة
١٧٤	ملخصان: ١. باللغة العربية
I	٢. باللغة الإنجليزية

المقدمة:

بإثر غم من الاهتمام اتوسع لندارسين وناحيتين في مجال القصص القرآني إلا أن هذه الدراسات والأبحاث بعضها تناول القصص بشكل جذري، وآخر ركز على الجوانب التاريخية البسيطة، ووصف الأحداث من الخارج، وعرضها، وتناول الشخصيات من باب إبراز العبرة والدرس دون التعمق في شبكات مدلولات هذه الرموز المهمة من حياة البشرية الأولى وإضاءاتها، فهي الرموز الإنسانية الأولى التي رسمت بداية التاريخ والفاعلية الإنسانية على كوكب الأرض.

... والأهم من ذلك كله أن هذه الدراسات، والأبحاث والكتب، قد وقعت في أخطاء لا يمكن التغاضي عنها، كقبول الإسرائيليات وما رافقها من مجاعة لتحقيق أحياناً، وتزوير وتحريف للتاريخ، والتعصب غير المبرر من جانب آخر لأمر واضح الدلالة والمعنى من خلال النص البارز للعين.

... ولقد حوى القصص القرآني -فيما حوى- جوانب مهمة ومتنوعة في حياة البشرية من سياسية واقتصادية وأمر اجتماعية وثقافية، تعد مرجعاً فكرياً للبشرية إذا ما رغبت في البحث عن الأسس الماضوية لحياة الإنسان على هذه البسيطة، وكيفية فاعليتها الإنسانية؛ التي ما زالت بقاءها في تكويننا البيولوجي.

فأهمية هذا البحث جاءت من كونه يعالج جزءاً مهماً وعزيراً علينا من أدب القرآن الكريم؛ الذي خلّد القواعد الأولى للأدب الإنساني، فالقصص القرآني من الركائز الأولى للأدب الإنساني؛ الذي نسعى بخطى حثيثة -هذه الأيام- من أجل الوصول إليه لصوغ الهوية الثقافية لأمتنا لتشارك برسالتها الإنسانية بقية الأمم مشاركة فعالة لا مشاركة تقليد واستهلاك، فالموضوع يأتي في فترة حرجية من تاريخ ثقافتنا العربية الإسلامية، والتي كادت أن تصبح مجرد تراث عفا عليه الزمن، وأصبحنا في الوقت نفسه نقس تراث الآخرين وثقافتهم دون وعي لضررها أو نفعها، فالإنسان الفعّال في وجوده؛ هو الذي يسخر ماضيه لينبني عليه حاضره ومستقبله، فالقرآن الكريم وشخصيات قصصه، ترسم لنا كيف كانت الخطى الأولى في التاريخ وبداية الحضارة والفكر والارتقاء على هذه الأرض منذ بداية الخلق.

* - نذكر على سبيل المثال لا الحصر. من القديم: قصص الأنبياء تنعبي والكسائي. وابن كثير بشكل أقل. وما جاء في تاريخ الطبري وابن الأثير. وبعضاً -لا بأس به- من التفسير. ومن المحدثين عبد الوهاب النجار ومن سار على خطاه أو نقل عنه. يصنف إبيد بعض محاولات جمع القصص والروايات التاريخية من الكتب المقدسة أمثال عبد الحميد جودة السحار وإميل حبشي الأشقر. وأخيراً دراسة محمد خلف الله في كتابه الفن القصصي في القرآن ومحاولته إحياء التفسير الأسطوري في القصص القرآني.

فالقصاص القرآني ثابتاً وسرمدي، وغنيّ بالفكر والأصالة وساطع بحقائقه وجذوره العميقة؛ فعندما نقف على أحداث الماضي وخبراته وتجاربه، نأخذ منها ما يساعدنا على مواجهة ما تمرُّ به البشرية من ويلات ونكبات وتخيطات في الآراء والأساليب.

ولقد دفعني، لاختيار هذا الموضوع، رغبة قوية تهدف إلى تتبع تشكُّل الشخصية الإنسانية في القصاص القرآني، وفاعليتها في هذا الوجود على الصعيدين الروحي والمادي، وكيفية بناء الذات الفاعلة والمفكرة فيما حولها وصنولاً للإيمان الذي يتأتى خلال الفكر والتجربة والرحلة والصبر وتحمل المسؤولية، ولكي تكون هذه الدراسة قاعدة انطلاق منها لدراسة الشخصية الإنسانية في الأعمال الأدبية الحديثة، بعونه تعالى.

... أما الدراسات السابقة والتي أفاد منها هذا البحث فيمكننا تصنيفها حسب المجموعات

التالية:

أولاً: دراسات قامت بإعادة كتابة القصاص القرآني مع إضافات من خيال الكتاب واقتباسات من الكتب المقدسة التي سبقت القرآن الكريم، ومن هذه الكتب قصص الثعلبي والكسائي وابن كثير وغيرهم.

ثانياً: التفاسير، وهذه صنفت حسب آراء كتابها وفلسفاتهم واتجاهاتهم الدينية والسياسية، فكانت تفاسير المأثور والرأي والفرق الإسلامية والفلاسفة والفقهاء والمذاهب وغيرها، وقد اقتبست من التاريخ وكتب الأديان السابقة، ومنها ما هو قريب من كتب قصص القرآن، عند الحديث عن القصاص القرآني فابن كثير مثلاً كان مفسراً وصاحب كتاب قصص الأنبياء.

ثالثاً: كتب التاريخ وهي في موضوع القصص قريبة من كتب القصص والتفاسير، لكن القصص ورد فيها كأحداث تاريخية ضمن تاريخ البشرية، ومن هذه الكتب تاريخ الطبري، وابن كثير (البداية والنهاية) وابن الأثير (الكامل)، وتاريخ ابن خلدون.

وهذه المجموعات الثلاث لا يمكننا الاعتماد عليها بشكل مطلق، وإن كان بعض كتابها من ذوي الحجة والرأي السديد ولذلك لا بد من التعامل معها كمصادر قابلة للنقاش والنقد والأخذ والرد لأنها في معظمها توجهات فكرية تشكل وفقاً لآراء كتابها أو ناقلة للأخبار المتواترة.

رابعاً: الدراسات الحديثة الخاصة بمادة القصاص القرآني وتقسّم إلى قسمين هما: الدراسات التي تناولت القصاص القرآني من منظور ديني، حيث التقيد بأقوال وآراء السلف الصالح مع رؤية إسلامية دقيقة تجاوزت كل الأحداث المندوسة أو التي أطلق عليها مصطلح الإسرائيليات، والوقوف في وجه آراء المستشرقين ودساتيمهم، ومن هذه الدراسات كتاب صلاح الخالدي مع قصص السابقين، وكتب عبد الكريم الخطيب، وكتاب عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في

قصص القرآن، وكتاب كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، وكتاب نظرات في أحسن القصص لمحمد السيد النوكيل وغيرها.

أمّا انقسم الثاني وهز مجموعة الدراسات التي تناولت القصص القرآني من منظور أدبي وفكري مع المحافظة على الحس الديني والإيماني، وهدفهم الأسمى هو إحياء هذا الجانب المهم من ثقافتنا وبعثه بحلّة جديدة من أجل مواجهة الغزو الثقافي المتربص، ومن هذه الدراسات كتاب أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، والتّهامي نكرة في كتابه سيكولوجية القصة القرآنية، وراشد البراوي، انقصص القرآني تفسير اجتماعي، وسليمان الطراونة، دراسة نصيّة أدبيّة في القصة القرآنية، ومحمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص القرآن، وزاهية الدجاني في كتابها انقصص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، وغيرها.

والحقّ يقال إنّ هذه الدراسات قد أضاعت جوانب كثيرة أفاد منها البحث في المتابعة والتقصي والاستكناه لأمور كادت أن تكون غامضة ومائعة للسير قدماً به. وبالرغم من التكرارات النمطية وسرد المعلومات المعروفة للقاريء خلال قراءته للقصص مباشرة من القرآن الكريم، إلا أنّ هذه الدراسات -وأعني القديمة- تظلّ المصادر الأولى التي نبني عليها دراستنا المعاصرة.

وينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول: تناول الفصل الأول ظاهرة القصص القرآني وما يتعلّق بها من تقنيات مهمة، مثل لغة القرآن الكريم والتفسير والفاصلة القرآنية، وحجم القصص والحكمة منه.

والحقّ به جانب آخر جاء مكملاً لجانب التقنيات حيث تناول ظاهرة التكرار النصي للقصص ومحاولة تعليله، وبيان أسلوب عرضه.

والفصلان الثاني والثالث تتاولا شكّل الشخصية الإنسانية في القصص القرآني وفاعليتها على الصعيدين الروحي والمادي، وكيفية بناء الذات الفاعلة والمفكرة ذكراً أو أنثى.

وأختتم البحث هذه الفصول بفصل تعرّض لجانب الرمز التاريخي لهذه الشخصيات، وما ارتبط بهذه الشخصيات لاستكناه حركة الجانب النفس روعي أو الحركة النفس روعية في فكر هذه الشخصيات، وزود البحث بملحق يحوي جميع الآيات التكريمة التي وردت فيها شخصيات البحث.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أقول العبارة المشهورة، والفضل يرد إلى أهله دوماً، لذا أرى من الواجب أن أعترف لكلّ ذي فضل بفضله، وأول من أتوجه إليه بالشكر والامتنان والتقدير، أستاذي الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن، الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، فقد كان موجّهني كلّما حدثت عن جادة انصواب، وعوني على المتابعة والبحث، وقد تحمّل المشاقّ الجسماني

في هذا الأمر من قراءة ومراجعة وتدقيق. لقد كان نعم الأستاذ والأب والصديق، جزاء الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والاعتراف بالجميل لأستاذي الأستاذ الدكتور أحمد النزعبي وأستاذتي الدكتورة مي أحمد يوسف اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملوا عناء القراءة والمراجعة والتدقيق، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولا يفوتني شكر كل من أعانوني على إنجاز هذا البحث، وممن كان لهم كبير أثر في تسهيل هذه المهمة عليّ. خاصاً زوجتي وأسرة مؤسسة بيت الحكمة بكامل أفرادها، والإخوة الزملاء الذين أثروا هذه الرسالة بملاحظاتهم ومناقشاتهم، وأخص منيع الزميل جمال تركي أبو النعاج.

وبعد فإني لا أدعي بأنّي أتيت بكم شيء لهذا الموضوع، أو أنني جئت بالكثير والمتميز أو الكمال، فالكمال لله وحده تعالى، وكما قيل: مَنْ لَا يَخْضِيءُ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا.

الفصل الأول

ظاهرة القصص القرآني

ويحتوي هذا الفصل على الجوانب التالية:

- القرآن الكريم ومكانته.
- العلوم التي ارتبطت بالقرآن الكريم مثل:
 - لغة القرآن الكريم ومخاطبته العقل الإنساني.
 - التفسير وأبرز أنواعه.
 - الفاصلة القرآنية.
- القصة ومكوناتها، ولمحة تاريخية عن تطورها.
- القصص القرآني.
 - الحكمة ومن إرادته.
 - حجمه.
 - أشكاله الفنية.
 - شخوصه.
 - تكرار القصص القرآني.
- تكرار شخصية إبراهيم -عليه السلام-.
- تكرار شخصية موسى -عليه السلام-.

القرآن الكريم ومكانته

القرآن انكريم منبع النديّة وأساس الحقّ ومنار الندي، به أعزّ الله - سبحانه وتعالى - هذه الأمة، وأقام صرح مجدها، حتى كانت كلمتها العليا، وكانت لها المكنة اللانقة في قلوب العالم بأسره ووجدانه.

ولا يعرف التاريخ أمة استطاعت بناء كيائها الحضاري المميز في وقت قياسي كامة القرآن، حيث الدولة الإسلامية، دولة الحقّ والعدل، حتى شهد بذلك القاصي والداني، فالقرآن الكريم دستور أمة الإسلام ومرجعها في جميع أمور دينها ودنياها، وإضافة لكل ما تقدم يعد القرآن الكريم منبع العربيّة وآدابها وعلومها المختلفة، وحافظها على مرّ التاريخ والعصور، وجاعلها لغة عالميّة مميّزة، لأمة رسالة وحضارة.

ولقد نزل القرآن الكريم باللغة العربيّة المميّنة هبّسان عربيّ مبيّن^(١)، وحفظ اللغة العربيّة على مرّ العصور، لغة علم وحضارة وإبداع، ولغة رسالة إنسانيّة سامية، بما تحمله من فكر وثقافة وحضارة، وجميع العلوم الأدبية والإنسانية التي ارتبطت بالعربيّة يعود الفضل في وجودها إلى القرآن الكريم، لأنها سُخرت جميعها في خدمة القرآن الكريم وأحكامه ولغته من أجل تجنّب اللحن وخشية انتشاره بين أبناء الأمة.

وهكذا كان القرآن الكريم منبعاً وحافزاً للعلم والإبداع، فأخذ أبناء الأمة على عاتقهم دراسة القرآن الكريم وتفسيره والبحث في حنايا شبكات نصوصه الكريمة وصولاً إلى المعرفة وأسبابها، وبحثاً عن الحقيقة واستشرافها خلال آيات الله في كونه وربطها مع نصوصه، ليصل الإنسان في النهاية إلى سعادته في الدارين. الدنيا في اكتساب العلوم على مختلف أضربيها والإعداد للأخرة، وفي الآخرة ينال رضى الله - سبحانه وتعالى - عما فعله في حياته الأولى وفقاً لمقتضى حكم القرآن وتوجيهاته.

ولقد ارتبطت علوم كثيرة بالقرآن الكريم، سواء أكانت من داخله أو من خارجه في خدمته، ونشره بين الناس، فكان القرآن الكريم بلغته العربيّة المميّنة القواعد الأولى التي قُعد منها النحو والصرف والقراءات والأصوات والكتابة والبلاغة ببياناتها ومعانيها وبديعها الذي استخدم بشكل فني لا يتجاوز حدود الفطرة والذوق، كما هي الحال ببديع الشعراء والخطباء من بني البشر حيث التكلّف والحسنة اللفظيّة. كما أنّ علوماً أخرى ارتبطت بالقرآن الكريم، ولها علاقة مباشرة مع لغة القرآن الكريم في أحداثه وأخباره وقصصه ونصوصه الأخرى، مثل علمي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفاسير الأخرى، والفاصلة القرآنيّة. وبداية يقف الباحث على موضوع لغة

(١) - الآية: (١٩٥)، من سورة الشعراء.

القرآن وخطاب العقل، مع إيراد آراء الباحثين والمفسرين حول هذا الموضوع المهم، ثم التعرّض للتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وقوائم بالتفسير من النوعين، وما تبع ذلك من تفاسير أخرى وجميعها تصبّ في خدمة القرآن الكريم. أمّا موضوع الفاصلة القرآنية - ونظراً لأهميته في البحث - فقد أفرد الباحث له جانباً في نهاية هذا القسم، حيث سيساعد ذلك في فهم ما يشكل من الآيات الكريمة في متن البحث.

إذا فمكتة القرآن الكريم انجيلية تولدت في نفوس قارنيه من خلال إعجازه وتحذيه لعقول البشر، وخلال نظمه البديع وأسلوبه المثير، وأنفاظه المتناسقة بشكل عجيب، وما تحويه من معانٍ ومذلولات علمية وكونية لا تتعارض مع عقول المفكرين وعلمهم، بل تدعمها بالأخبار الصحيحة والمعارف النافعة للبشرية ومستقبلها؛ ليتنافس في ذلك المتنافسون، ويتفكر في ذلك المتفكرون؛ لأن نظم هذا القرآن وأسلوبه من أقوى الحوافز للعلم والبحث والكشف عن مكنونات هذا الكتاب العفيد. وهذا الكون النسيح، وهذا الإنسان اللاهث؛ الذي ما بقي إلا يسأل عن الحقيقة.

١. لغة القرآن الخويم ومخاطبة العقل.

انحاز النثر عن الشعر بمخاطبة العقل والتركيز على الجوانب المنطقية في حياة الإنسان بعكس الشعر الذي يركز على العاطفة وإثارتها، ويبني صوره على الخيال الذي ينقل الإنسان إلى عوالم غير محسوسة، فالنثر الذي يطرق الحقائق التي تتفاعل مع منطق الإنسان فيُثْنَعُ بها محاكاة أو برهنة هو أقرب للعقل. وقد جاء في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: "النثر من قبل العقل، والنظم من قبل الحس" (١) أي الشعور، ولغة القرآن نثر، ولكنه نثر معجز.

وقد ركزت لغة القرآن بنصوصها وقصصها خاصة على الجوانب المنطقية من النفوس من خلال سيكولوجية تنطلق من الخاص إلى العام آخذة بالمنطق الوجداني لتحريك النفوس بدلاً من المنطق الصوري الذي ينطلق من العام إلى الخاص (٢)، فتجربة الإنسان (ذكراً أو أنثى) هي تجربة تشارك العقل والجسد والوجدان، وهي البداية؛ وهي أيضاً تجربة الإنسانية بشكل عام، تُسَلِّكُ الآن أو مستقبلاً أو قد سَلَّكَتْ في الماضي الإنساني، هذه هي منطقية لغة القرآن في معالجة المسلك الحقيقي في حياة البشرية، وهكذا وُضِّحَتْ وظيفة الإنسان وموقفه من وجوده فرداً وجماعة أو فرداً أولاً ثم جماعة ثم إنسانية كونية ومع خالق الخلق أجمعين، لتكتمل الدائرة الكونية أو المعادلة الكونية.

(١) - أبو حيان التوحيدي. الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه وشرح غريبه، أحمد أمين وأحمد الزين. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت، ص (١٣٤).

(٢) - سليمان الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصص القرآنية، د. د. ن، ط (١)، ١٩٩٢م، ص (١٩).

وإن نماذج الإنسان (ذكراً أم أنثى) التي طرقتها لغة القرآن، كانت بحد ذاتها أحداثاً لأفراد ثم لجماعات، وهذا ما نلاحظه خلال دعوات الرسل والأنبياء، حيث البداية كأفراد ثم يتبع ذلك القبول أو الرفض الجماعي، أي حركة فردية ثم تتوج بحركة جماعية، فبليس تتلقى رسالة مفردة ثم تبدأ حركة جماعية، ومريم يحدث لها أمر، فيبدأ رد فعل الجماعة، وزليخة تُغرى كفرد ثم يبدأ سلوك جماعة النساء والإغراء ببوسف كذلك.

مثل هذه الحركة القاعدية المنطقية في لغة القرآن الكريم، تجعل من الحدث وتسلسله المنطقي أقرب إدراكاً من جانب العقل وفكره وليس العكس، فالوجدان الجماعي يتجسد بدايةً في فرد أو خاص، ثم يبدأ بالتوسع في الأنا والنحن ثم الإنسانية ثم الكونية.

ومما يثير الانتباه في نصوص القصص القرآني ونصوصه بشكل عام، هو وجود شخصية تتكرر غير مرة، وفي غير سورة، وهذا ينطبق على عدد كبير من الشخصيات، ولكن تبقى ثبوتية الإطار الإعجازي للقصص. فكثيراً من هذه الأسماء ترد في القصص وضمن إطار فني (الشكل)، لكنها تكون في مواضع أخرى دون إطار. فعلى ماذا يدل ذلك؟ مثل ذلك يعد حافزاً ودافعاً على التتبع البحثي الحديث من أجل إيجاد مواضع تتكامل وأحداث تنامي حول شخصية المثيرة والمتكررة، حتى تخرج في النهاية ضمن إطار كلي، يعكس في مضمونه تطورات هذه الشخصية وأحداثها، وهذا ما سيناقشه البحث عند الحديث عن التكرار ظاهرة في لغة القرآن، والقصص بشكل خاص، ونماذج إبراهيم وموسى ومريم من أبرز هذه النماذج المتكررة؛ ومثل هذه التكرارات لا تؤثر على منطقية لغة القرآن، وهي أقرب ما تكون إلى تكاملات معنوية، توهم وترشد إلى البناء الكلي لحدث القصة والاستشعار به، جاء في حديث صاحب المنار، حول اختلاف المسلمين في الرواية وكلام الرب تعالى وتحقيق الحق فيهما، "أن جماعة الصحابة كانوا يفهمون هذه الآيات وأمثالها ولا يرون فيها إشكالاً وهم أعلم العرب بلغة القرآن وبمراد الله تعالى من آياته" (١).

ويقول (موريس يوكاي): "بفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على آية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث" (٢)، وما قام به (موريس) في كتابه من دراسات مقارنة حول أمور بيولوجية وسيكولوجية، لتدل على الحس المنطقي والعلمي في لغة القرآن، فقد تعرض لقصة الضوفان وبين

(١) - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، جـ (٩)، ط (٢)، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ص (١٢٨).

(٢) - موريس يوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف بمصر، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧، ص (١٣).

مصادقيتها وكذلك ناقش في الرسل، مثل عيسى بن مريم وغيره، وخرج في النجاة بالمقولة الأنفة الذكر. ويقول سيد قطب: لقد لمس القرآن الوجدان، واتبع طريقة التصوير، فبلغ الغاية بمادته وطريقته، وجمع بين الغرض الديني والغرض الفني من أقرب طريق ومن أرفع طريق^(١)، طريق تجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية^(٢)، وهذا هو المنطق، والتسوع التصويري، اللذان يناغمان العقل والمنطق البشري والعاطفة. وهكذا يبرز التطابق بين أقوال سيد قطب، والباحث الدكتور سليمان الطراونة، حيث التكامل المتناهي؛ الذي ركز على علمية نصوص لغة القرآن الكريم ومنطقيتها، هذا النثر الذي جاء منطقاً وأقرب إلى العقل البشري، لأنه في الأصل حقائق ثابتة، وإعجاز في النظم والأسلوب، ومن وحي رب العالمين.

٢. التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي:

القرآن الكريم نزل منجماً (مفرقاً) على فترات، وليس دفعة واحدة، وواكبه في هذه الفترات التفسير الذي تعدّ بدايات نشأته في حياة الرسول ﷺ؛ الذي كان أول شارح لكتاب الله بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، أمّا صحابة رسول الله ﷺ فما كانوا يجرؤون على تفسير القرآن وهو بين ظهرانيهم، وهكذا تحمل الرسول ﷺ هذا العبء العظيم وأداه على خير وجه، حتى إذا لحق بالرفيق الأعلى، لم يكن بدّ للصحابة المهتدين بهدي النبوة من القيام بواجبهم في بيان ما علموه للناس، ولا سيما الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس الذي كان أجدر الجميع بلقب المفسر، كما أسماه الرسول ﷺ بترجمان القرآن وأطلق عليه لقب الراسخين في العلم، وأطلق عليه لقب حبر الأمة أيضاً.

وهكذا تلقى الصحابة هذا الأمر، ووصل إلى بعض التابعين؛ الذين أخذوا نشر ذلك في بقية أمصار المسلمين، فقد نشأت في مكة المكرمة طبقة للمفسرين وكذلك في المدينة المنورة طبقة ثانية، وفي العراق ثالثة. وعن التابعين أخذ تابعو التابعين، فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنفوها في التفاسير، فمهدوا الطريق لابن جرير الطبري، الذي يوشك أكثر المفسرين بعده أن يكونوا عالة عليه.

واتجه العلماء بعد ذلك في تفاسيرهم اتجاهات متباينة، فكان ما يسمى بالتفسير بالمأثور، وهو امتداد للتفاسير السابقة المستندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى ظهر ما يسمى بالتفسير بالرأي، وفيه تعددت المناهج وتضاربت الأفكار، فحُمد البعض وذُم الآخر، لقرب الأول من هداية القرآن ولبعد الثاني وتطرفه، واختلف العلماء في ذلك، فمنهم من حرّم ومنهم من جوز،

(١) - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، د. د. ن. د. ط. ١٩٦٦، ص (١٩٢).

(٢) - المصدر نفسه، ص (١٦٤).

(٣) - الآية: (٤٤)، سورة النحل.

وواقع الأمر، أنه إذا توافرت الشروط المطلوبة في المفسر، التي من أبرزها المعرفة الوثيقة للعربية وذلك بالتوقف على الألفاظ المشابهة لها في الشعر الجاهلي ونحوه، فلا مانع من محاولة التفسير بالرأي، لأن القرآن نفسه يدعو إلى الاجتهاد في تدبر آياته وفقه تعاليمه، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١). وهكذا نجد أن عملية تفسير القرآن الكريم، تأخذ الجوانب الفكرية الخاصة بالمفسر، فتعدد أنواع التفسير جاءت تبعاً لتباين الأفكار، وهذه تعددية فكرية حرسها النثر القرآني بإعجازه ورسوخه في نفوس المفسرين، وكما قيل اختلاف العلماء رحمة للأمة، ومجال رحب للبحث. ومن الجدير بالذكر أن معظم المفسرين قد أخذوا عن بعضهم، فاللاحق يأخذ عن السابق، وبذلك تداخلت الروايات في الأخذ؛ فمنهم من فسر خلال قصص ذكرت في كتب التاريخ أو القصص الشعبي أو الديني الخاص بالديانتين المسيحية واليهودية آنذاك، وبذلك دخلت بعض الأساطير والخرافات التي أطلق عليها اسم الإسرائيليات، وقد دخلت بالدرجة نفسها تقريباً في التفسيرين المأثور والرأي، ولكنها تبدو في الرأي أقل نوعاً ما، وهذا يتطلب دراسات عميقة وذكية وحذرة في استكناه الصحيح، وترك الخرافات والأساطير، كي نخرج بدراسات دقيقة وجديدة لعلوم القرآن وقصصه تأخذ مكانها في الساحة الثقافية المعاصرة.

أمّا أبرز كتب التفسير فهي (٢) :

أ. كتب التفسير بالمأثور:

- ١- جامع البيان في تفسير القرآن: للطبري، ت (٣١٠هـ).
- ٢- بحر العلوم: للسمرقندي، ت (٣٧٣هـ).
- ٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي، ت (٤٢٧هـ).
- ٤- معالم التنزيل: للبغوي، ت (٥١٠هـ).
- ٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، ت (٥٤٦هـ).
- ٦- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ت (٧٧٤هـ).
- ٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعلبي، ت (٨٧٦هـ).
- ٨- الدر المنثور في التفسير المأثور: للسيوطي، ت (٩١١هـ).

ب. كتب التفسير بالرأي:

- ١- مفاتيح الطيب، التفسير الكبير: للفخر الرازي، ت (٦٠٦هـ).

(١) - الآية: (٢٩). سورة ص.

(٢) - أخذت هذه القوائم، بتصرف من: كتاب التفسير والمفسرون، لـ محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة،

القاهرة، ط (١)، ١٩٦١م.

- ٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ت (٦٩١هـ).
 - ٣- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، ت (٧٠١هـ).
 - ٤- لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن، ت (٧٤١هـ).
 - ٥- البحر المحيط: لأبي حيان، ت (٧٤٥هـ).
 - ٦- غرائب القرآن ووعائب الفرقان: للنيسابوري، ت (٨٥٠هـ).
 - ٧- تفسير الجلالين: للجلال الحلبي والجلال السيوطي، ت (٩١١هـ).
 - ٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: للخطيب الشربيني، ت (٩٧٧هـ).
 - ٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود، ت (٩٨٢هـ).
 - ١٠- روح المعاني في تفسير العظيم والسبع المثاني: للألوسي، ت (١٢٧٠هـ).
- ج. تفاسير الفرق:
- ١- تنزيه القرآن عن المطاعن: للقاضي عبد الجبار، ت (٤١٥هـ).
 - ٢- أمالي الشريف المرتضي أو غرر الفوائد ودرر القلائد، ت (٤٣٦هـ).
 - ٣- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ت (٥٣٨هـ).
 - ٤- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للمولي: عبد اللطيف الكازراني، توفي قبل العسكري.
 - ٥- تفسير الحسن العسكري، ت (٢٦٠هـ).
 - ٦- جمع البيان لعلوم القرآن: للطبرسي، ت (٥٣٨هـ).
 - ٧- الصافي في تفسير القرآن الكريم: لملا محسن الكاشي، ت (١٠٨٠هـ).
 - ٨- تفسير القرآن: للسيد عبد الله العلوي، ت (١٢٤٢هـ).
 - ٩- بيان السعادة في مقامات العيادة: للسلطان محمد الخراساني، ت (١٣٥٠هـ).
 - ١٠- تفسير القرآن العظيم: للتستري، ت (٢٨٣هـ).
 - ١١- حقائق التفسير: للسلمي، ت (٢٨٣هـ).
 - ١٢- عرائس البيان في حقائق القرآن: لأبي محمد الشيرازي، ت (٦٠٦هـ).
 - ١٣- التأويلات النجمية، لنجم الدين ابن داية، وعلاء الدين السجستاني، ت (٧٣٦هـ)، وابن داية توفي قبله.
 - ١٤- التفسير المنسوب (الفتوحات المكية): لابن عربي، ت (٦٣٨هـ).

د. تفاسير الفلاسفة:

- ١- تفسير الفارابي، ت (٣٣٩هـ).
- ٢- تفسير ابن سينا، ت (٦٨٠هـ).
- ٣- تفسير اخوان الصفا.

هـ. تفاسير الفقهاء:

- ١- أحكام القرآن: للجصاص (الحنفي)، ت (٣٧٠هـ).
 - ٢- أحكام القرآن: للكنيا الهراسي (الشافعي)، ت (٤٠٥هـ).
 - ٣- أحكام القرآن: لابن العربي (المالكي)، ت (٥٤٣هـ).
 - ٤- الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (المالكي)، ت (٦٧١هـ).
- وهناك ما أطلق عليه اسم التفسير العنمي، مثل تفسير المنار لمحمد رضا، ت (١٣٥٤هـ).

الفاصلة القرآنية:

يذهب الباقلائي إلى أن الفواصل "حروف متشابهة في المقاطع، بها إفهام المعاني وفيها بلاغة، والإسجاع عيب"، لأن السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني. والسجع كقول "مُسَلِّمَةٌ"، ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما تقع على حروف متقاربة، ولا تحتل القوافي ما تحتل الفواصل. لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأن الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي وإقامة الوزن^(١).

وجاء في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي قوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقريئة السجع، وقال الداني: هي كلمة آخر الجملة"^(٢).

ويلاحظ في هذين التعريفين المقننين نوع من الابتعاد في توضيح الفاصلة القرآنية فالباقلاني أصاب بعض الشيء عندما ميّز الفاصلة القرآنية عن السجع وقافية الشعر ولكنه لم يعطها حقها في التعريف الاستخدامي الحقيقي لهذه التركيبية المهمة في لغة القرآن الكريم، أما في تعريف الزركشي فيلاحظ أيضاً نوع من التعقيد المقنن والوصفي؛ الذي لا يأخذ عمق المسألة عند التطبيق العملي على نصوص الآيات. فكلمة آخر الآية أو الجملة لا تأتي في نصوص الآيات

(١) - أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (٣)، د. ت، ص (٢٧٠-٢٧١).

(٢) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٨٨م، ص (٨٣).

شاملة للمعنى الذي أوحى به الآية، وأما قافية الشعر فهي إيقاعٌ بحد ذاتها وجرس موسيقي، اختلف في تحديد معناها وتحديد مكانها من عجز بيت الشعر، فقد تعددت الآراء حولها وكذلك التعريفات الباحثة عن كينونتها.

أما الدكتور بكري شيخ أمين^(١)، فقد أصاب عندما استطاع رصد الفاصلة القرآنية وبشكل عملي في مجموعات من الآيات الكريمة، حيث ظهرت الفاصلة القرآنية كلمة، ولكنه عاد وأقحم قضية الحروف، التي لا علاقة لها بالفاصلة القرآنية، فالفاصلة كلمة وقد تكون جملة وليست حروفاً إيقاعية وموسيقية.

وأما الفاصلة القرآنية فهي: تلخيص للمعنى الشمولي للآية، وبذلك يمكن صياغة معادلة رياضية، تضع في طرفيها الأيمن معنى الآية نصاً، والأيسر المعنى الشامل الذي يتعادل مع معنى الآية في الطرف الأيمن.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢). فجملة ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هي الفاصلة القرآنية، فهي تحمل معنى شمولياً يتعادل ويتكامل مع بقية نص الآية في الطرف الأيمن، وقد ترد آيات تكون الفاصلة فيها كلمة واحدة، وآيات أخرى متتابعة تكون الفاصلة في آيات لاحقة كما هو الحال في السور المكية ذوات الآيات القصيرة.

وقوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣)، ففاصلة الآية هي كلمة ﴿الكَافِرِينَ﴾، ويلاحظ معناها الذي يعادل ويكامل بقية نص الآية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٤). فالفاصلة هنا جاءت في الآية رقم (٣)، وهي كلمة الأبر، حيث تساوي بقية الآيات السابقة عليها في المعنى.

ويستثمر البحث هذه الفاصلة في تفسير بعض المواقع لأنها تساعد بشكل ضمني القارئ للتوصل إلى المعنى المتضمن في الآيات الكريمة، وخاصة في القصص القرآني، ويجدر بالقارئ أو الباحث في أمور الفاصلة القرآنية تجنب الآراء حول الفاصلة القرآنية، وبخاصة الآراء التي تخلط بشكل توفيفي بين الآراء الكثيرة، والتعريفات التي تفضي إلى إقحام علوم أخرى كالشعر والنوافي في موضوع الفاصلة القرآنية، كما فعل محمد الحسناوي حين ذهب إلى أن

(١) - انظر بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار تشروق، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٢٠١).

(٢) - الآية: (١٢٣). سورة هود.

(٣) - الآية: (١٩). سورة الشعراء.

(٤) - سورة الكوثر.

"الفاصلة كلمة آخر الآية كثافية الشعر وسجعة النثر. والتفصيل توافق أو آخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس" (١)، وهكذا وقع الحسناوي كغيره في جانب الخلط، حيث يروز الفاصلة القرآنية وكأنها منبع قافية الشعر وسجع النثر، وهي بعيدة كل البعد عن ذلك، لأن الفاصلة القرآنية في حد ذاتها إعجاز يضاف إلى إعجاز القرآن، ولا يمكن التعامل معها ببساطة إلا بالطريقة التي ذكرت سابقاً.

وشبيهه بالأستاذ الحسناوي الدكتور أحمد نوفل في كتابه، سورة يوسف (٢) حيث أورد تعريفات سابقه، وراح يركز على حروف الروي وإحصاء تكراراتها في الآيات والسور، مما أفقد الفاصلة القرآنية دلالتها ومعناها المتضمن فيها، فالفاصلة القرآنية ملخص مضغوط يكتظ بالمعاني والدلالات التي طرحها الآية القرآنية في طرفي الأيمن، وهي حافظٌ مثيرٌ للعقل والفكر والتأمل في كل ما تدور حوله الآية القرآنية من معانٍ ودلالاتٍ وحكمة ربانية، فأين السجع منها؟! فالمعاني مصدرها العقل ولا تناقض إلا في العقل، والعقل وحده يبحث في آثارها، فأين إتياع السجع منها؟!

القصة ومخاضها:

حياة الإنسان بشكل عام سلسلة من الأحداث والتطورات وهو بطلها وشخصها، وهو المحور الذي تدور حوله جميع معاني الحياة ورموزها المتشابهة، قد يكون هو الذي شكّل بعضها أو شكّلت نتيجة عوامل أخرى فوق طاقته أو أقوى منه، ولكنها في النهاية له أو عليه بخيرها وشرّها، وهي في المحصلة النهائية سيرة الإنسان أو قصته أو قصة أحداثه أو زمانه أو مكانه وحواراته وفعالياته، بدأها السابق لتنتقل إلى اللاحق وهكذا.

ولقد فكر الإنسان كثيراً عندما صاغ من فكره فن الحكاية أو القصص التي تطورت بشكلها الفني واسمها الأدبي كجنس من الأجناس الأدبية لتكون القصة؛ التي خلالها بث ماضيه وعالج حاضره واستشرّف مستقبله، فقد أدّت القصة أمرين مهمين من أمور الإنسان، أولهما: التسلية والاستمتاع، وثانيهما: تسجيل أحداثه وأسراره، فكانت القصة الوعاء الأمين لفنّه وفكره وإبداعه، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "إنّ القصة كانت أول من صحب الإنسان في هذه الحياة، وأنها كانت أقدم ما عرف من تصورات عقله، وصيد خواطره وطوارق أحلامه،

(١) - محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عتار، عمان، ط (٢)، ١٩٨٦م، ص (٢٩).

(٢) - انظر أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٩م، ص (٢٣-٢٥).

وهو اجس رؤاه^(١)، والدكتور الخطيب بأقواله هذه يطرح فكرة القصة بشكل عام في حياة الإنسان على مدى تاريخه الطويل.

ويبدو أن الحكاية الشعبية ثم الأقصوصة كانت المرحلة الأولى لشكل القصة الفنية التي نعرف، حيث كان الإنسان يسمعها من كباره المسنين أو القصّاص في مجالس السمر والمناسبات أو بعد العمل أو أثناء العمل الجماعي في الحقل أو المرعى.

والإنسان العربي مثل بقية بني البشر كانت له فنونه وآدابه على مرّ عصور تاريخه، وكانت القصة إحدى هذه الفنون، التي ضمّتها العربي أحداثه الإنسانية، لتكون نبراساً للإنسان اللاحق، لأنّ الخبرات البشرية تتكامل بشكل تراكمي متتابع، يقول الدكتور شوقي ضيف: "من المؤكد أنهم كانوا يُشغفون بالقصص شغفاً شديداً. وساعدتهم على ذلك أوقات فراغهم الواسعة في الصحراء، فكانوا حين يُرخي الليل سدوله يجتمعون للسمر"^(٢)، ويبدو أنّ هذه المجالس كانت أشبه ما تكون بمجالس الأدب والفن، حيث القصّاصون والشعراء وأصحاب الطرب والذوق الأدبي الفطري، وجاء في كتاب آخر للدكتور شوقي ضيف قوله: "كان عرب الجاهلية مشغوفين بالتاريخ والقصص عن فرسانهم ووقائعهم وملوكهم"^(٣).

ومما يجدر ذكره أنّ القصة (الحكاية) في العصر الجاهلي كانت على ضربين من حيث طول السرد أو قصره، فهناك السير الطويلة للأشخاص والمعارك أو الأيام، والقصص القصيرة لأحداث بسيطة من الماضي كقصة غرام على سبيل المثال، واستمرت هذه القصص والسير والأحداث إلى فترات ما بعد صدر الإسلام، إلى أن كتبت في عدد من كتب الأدب والتاريخ والسير وما زالت حتى أيامنا هذه في مظانها ومصادرها.

أمّا في العصر الحديث فقد أخذت القصة شكلاً فنياً انبثق عنها أشكال أخرى كلّها في النهاية تدور حول القصة الفنية، التي تتكون من الشخص وأحداثهم وحواراتهم في مكان ما وزمان ما وخيال وحبكة تصل بالقاريء حداً من الانفعال وحبّ المتابعة للوقوف على نهاية القصة. قد يكون المحور في القصة للجانب الزماني أو المكاني، لكنّ المحور دائماً هو الإنسان، وقضاياها المتشابكة، فالخبر أو الحدث الذي ترويه القصة يجب أن تتصل تفاصيله وأجزاؤه بحيث يكون بمجموعها أثرٌ معنويٌّ أو معنى كلي^(٤)، ولا يقع الحدث إلا لوجود شخص معين أو

(١) - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني، منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٩٧٥م، ص (٤).

(٢) - شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م، ص (٣٩٩).

(٣) - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٧م، ص (٥).

(٤) - رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، ط (١)، ١٩٥٩م، ص (١٧).

أشخاص^(١) ، ويكون الحوار ما بين الشخص حبل الوصل والتواصل في فضاء القصة، وقد ينفضي إلى أحداث متسلسلة وحوارات ثانوية، تتوقف بشكل مفاجيء عند عقدة، يتنفس القاريء الصعداء لحظها، أمّا إطار الزمان والمكان فهما إشارات الإرشاد للقاريء كي يتتبع تحركات الشخص جغرافياً وتاريخياً وقد يغلب المكان على القصة أحياناً أو الزمان، وقد يكونان ثانويين، وتتطوي القصة القصيرة على لمحات مثيرة ومركزة تفضح شرحاً في الحياة أو عيباً يعاني منه المجتمع وتطرح أزمة الإنسان المعاصر ومواقفه الحضارية تجاه الكون والحياة^(٢) ، ويرى الدكتور رشاد رشدي أن القصة الحديثة بدأت في القرن الرابع عشر الميلادي وأخذت شكلها الفني الحالي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على أيدي "موباسان" و"زولا" و"فلوير"^(٣) .

وبالرغم من صرامة نسق القصة الحديثة وفنياتها، إلا أنها ما زالت تومض بحس الحكاية أو الأقصوصة ودلالاتهما، أو ما يدور بين الناس من أحاديث حول مغامرات وأحداث أشخاص من بني البشر، وما زالت القصة هي هي، وعاء أحداث الإنسان ومشكلاته وفضاءات أفكاره ورواه، قد تتغير مثل هذه الأقوال تجاه القصة التي يكتبها الإنسان، حسب الظروف التاريخية للبشرية، وإن لم تحصل حتى الآن، لكن قصص السابقين وقصص القرآن الكريم - بشكل خاص - ما زالت كما هي، وما زالت تومض بأفكار جديدة قد يصل إليها الإنسان في نهاية المطاف، من خلال دراساته وأبحاثه في هذا القصص، وهي بالضرورة سترسُخ وتقوي إيمان الإنسان. ووسائل دعوته.

(١) - انمصدر السابق، ص (٢٩).

(٢) - أحمد الزعبي. مقالات في الأدب والنقد. العربي والغربي. مكتبة الككتاني. اريد. الأردن، ط (١). ١٩٩٣م. ص (٣٣).

(٣) - انظر رشاد رشدي، القصة القصيرة، ص (١٢-١٣)، ورد.

القصة القرآني:

لم تطلق لفظة "قصة" على أخبار القرآن الكريم للأمم السابقة أو شخوصها بشكل واضح إلا حديثاً، لأن المصطلح الذي كان سائداً وما زال هو "القصص" وهو مصدر، من حيث الاشتقاق، متفق عليه ومعروف لدى الدارسين القدامى، يقول ابن منظور: "القصة: الخبر وهو القصص. وقص علي خبره يقصه قصاً وقصصاً، والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب" (١).

ولقد اكتسب القصص القرآني قدسيته من قدسية القرآن الكريم، فالقرآن الكريم حق لا يداخله الباطل وكذلك قصصه؛ الذي كشف اللثام عن الأمم السابقة والمفردات السابقة، فهو بيان وإعلام وكشف عن آثار مضت، وبحث عن أحداث أغفلها الناس أو أغفلوا عنها نتيجة تطورات ظروف المكان والزمان.

ويتضح خلال قراءة نصوص القصص القرآني إن هذا القصص القرآني "أسلوب دعوة يتجاوز في رسم شخصياته. وعرض أحداثه كل مقياس تقاس به الفنون" (٢) وهو بذلك يبين لنا أن "القصة كانت ولا تزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم" (٣)، لقد خلد القصص القرآني أهمية القصة في العلم والثقافة والفكر وبناء العقول وتوجيه الناس وقيادتهم.

قال تعالى: ﴿فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤)، وفي هذه الآية الكريمة خطاب للرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - لقراءة القصص القرآني الحق على اليهود - كما أجمع معظم المفسرين - كي يصححوا أخطاءهم وخرافاتهم التي يعمهون فيها، ويلاحظ انسجام الفاصلة القرآنية ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ مع القصص الحكيم، وهو معنى التفكير والتأمل وإعمال العقل لنيل المعرفة والعلم النافع وصولاً إلى الحقيقة، وهي أيضاً تحوي أهمية القصص، والقصص القرآني خاصة من حيث هو أسلوب من أساليب الدعوة والإرشاد للبشرية، كما تحمل في طياتها سخافة القصص وخطئها مما بين أيديهم وأيدي أهل الكتاب، لما تحويه من تحريفات وتشويهات وأباطيل، وخاصة في الجانب الأخلاقي للرسول والأنبياء - عليهم السلام -.

(١) - ابن منظور، لسان العرب، المجد السابع، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٧٤).

(٢) - طه عبد الفتاح مقتد، القصص القرآني بين المفسرين «القصص»، قديماً وحديثاً، د. د. ن. د. ط، د. ت، ص (١٤٢).

(٣) - عبد انكريم الخطيب، القصص منظومة ومفهومة، ص (٧)، ورد.

(٤) - الآية: (١٧٦)، سورة الأعراف.

فالقصاص القرآني، في معظمه، تصويرٌ عمليٌ لأحكام القرآن الكريم في جانبي سلوك الإنسان السَّلب والايجاب، وهو ما عكسه في شخوصه وأحداثه، وما تحويه كلُّ هذه من عضاتٍ وعبرٍ ودروس، إنَّ ظاهرة القصاص القرآني أخذت مكانتها الإنسانية الراقية من رقي القرآن الكريم والإسلام وعلماء الإسلام الذين قدموا له كلُّ ما يستطيعونه من تفسير وبيان وتوضيح للأمة وأجيالها المتعاقبة، فعالمية الإسلام وشموليته جعلت من هذا القصاص المصدر الأوفى والأكثر صدقاً وحفظاً لحركة الإنسان في هذا الكون، فمن خلال قصة أهل الكهف نفث على حركة شباب مؤمنين حاولوا تغيير واقعهم نحو الأفضل، فواجهوا الضَّغاة والظلم، وبدأوا رحلة الخروج حفاظاً على معتقداتهم وإيمانهم. وإبراهيم -عليه السلام- القائد الثالث للوجود الإنساني بعد آدم ونوح -عليهما السلام- كان رمزاً إنسانياً للسمو والقاعلية الناجحة في سلوكه وجد له وما أورثه لهذه البشرية.

ولقد تعددت نماذج الإنسان في القصاص القرآني، حيث شملت الرجل والمرأة على حدٍ سواء، فبدت الشخوص ممثلةً لجميع جوانب سلوك الإنسان وما يحويه هذا السلوك من جوانب اجتماعية ونفسية وتاريخية أثرت الجوانب المعرفية لدى الدارسين لهذا القصاص، فوجد العلماء على مختلف اتجاهاتهم تربتهم الصالحة وفرصتهم السانحة، فكانت تلك المجلدات التي تزرع بها مكتباتنا على مرِّ الأيام.

القصاص القرآني إذاً أغنى المعرفة الإنسانية في كثير من جوانبها، كما تقول الدكتورة زاهية الدجاني^(١)، فمثلاً أغنى علم الاجتماع خلال حديثه عن أسباب الرقي والاحتطاط في المجتمعات البشرية، وأغنى علم النفس في اهتمامه بالنفوس البشرية وتقسيمها لفئات ضالة ومؤمنة، وحديثه عن طرائق تفكيرها في سلبياتها وإيجابياتها وأغنى علم الأخلاق، وذلك بكشفه عن الأخلاق اللازمة لمصقل الشخصية الإنسانية، إضافة إلى إغناء الأدب العربي الإسلامي ووضع نموذج لكتابة القصة العربية المفيدة بدروسها وعبرها.

وهناك روابط وإشارات ووشائج إنسانية لا بد من استجلائها والوقوف عليها في دراسة أدبية تحليلية لهذا القصاص؛ الذي يحمل في طياته تجارب إنسانية غنية تصدح بالأهمية التاريخية للإنسان وأحداثه في الوجود الماضي وموقفه من هذا الوجود، وذلك لإغناء ثقافتنا وفكرنا، يرى الأستاذ عدنان زرزور^(٢) في سياق حديثه عن انقاريء البصير لهذا القصاص، أنه سيقف على

(١) - زاهية الدجاني، أحسن انقصاص بين إعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣م، ص (٢٦١).

(٢) - عدنان زرزور، علوم القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعُمان، ط (٣)، ١٩٩١م، ص (٣٧٠-٣٧١).

تاريخ الحضارة وتاريخ الإنسان وتاريخ النفس والاجتماع وما أطلق عليه وحدة التاريخ ووحدة الإنسان، واكتشاف الإنسان لذاته في خضم تراكمات المادة والأشياء، وإبراز ما تمثله حياة الإنسان في هذا الكون.

ويجدر بالإنسان المتمعن لأقوال مَنْ بحثوا في القصص القرآني أن يعترف بحقيقة ثابتة مفادها، أن هذا القصص كان وسيبقى وعاء الإنسان، حيث يجد فيه ذاته وضالته وروحه وجذوره.

الحكمة من إبراز القصص القرآني.

إن المتتبع للقصص القرآني يجد أنه "عرض" لأحداث تاريخية مضى بها الزمن، فهو - والأمر كذلك- وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، فيما جاءت به من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة"^(١)، وهو إلى جانب ذلك يحوي جوانب العظة والدرس والعبرة، وهو وسيلة للإقناع والتعليم كان وما يزال، لأنه يحوي شواهد الحق والحقيقة، وهو بذلك يعمق الإيمان في النفوس البشرية، ويسلك لهذا الأمر أحسن السبل إمتاعاً وإقناعاً، إمتاعاً للمواطف، وإقناعاً للعقل، وصولاً للإيمان بالله - سبحانه وتعالى -.

ويسمو القصص القرآني بالإنسان ويوصله إلى أسمى المراتب التي تميزه عن بقية الكائنات، كما يبين للناس أسباب الهلاك والدمار واندثار الحضارات السابقة، وإن قصص القرآن، بما تقدمه من تصورات ومعانٍ جلية، وبما تحتوي عليه من أدلة وبراهين، إنما تهدف إلى نشر الخير للإنسانية جمعاء، وهي بلا ريب من أسمى وأروع القصص منذ الأزل وحتى يومنا الحاضر، وستظل كذلك إلى قيام الساعة"^(٢).

وإلى جانب ذلك كله فقد كان القصص القرآني وما زال منهاجاً للتربية والإعداد الروحي والنفسي والاجتماعي للإنسان المسلم، ودليلاً إنسانياً خلاله يصل الإنسان المؤمن إلى أعلى درجات التواضع مع الماضي السحيق، فيقف على علاقة الإنسان بالسماء، أو الأرض بالسماء، أو المادة بالروح، كي تصل بالإنسان إلى درجة السعادة والتكليف والحياة الجادة.

ولهذا كان القصص القرآني مصدر إثارة وإعجاب نظراً للمكانة المرموقة له، لأنه جاء في القرآن الكريم، وبأساليبه الفنية المميزة في طرح الجانب الترفيهي أو الترويحي، والأهداف التي جاء ليحققها والمتمثلة في الجوانب التعليمية والعبر والدروس، وتوضيح الموقف الإنساني من

(١) - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني، منطوقه، ص (٣٩)، ورد.

(٢) - سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، د. ط. ١٩٨٠م، ص (٣٨).

وجوده، وحتمية وجود الإنسان صاحب الرسالة، ويُغلفُ كل ذلك إطار لغوي معجز في صيغته وقوالبه اللفظية.

حجم القصص في القرآن الكريم:

إذا نظرنا في القرآن الكريم نرى باديء ذي بدء أن القصص أخذ أهمية مميزة في الذكر الحكيم، وذلك خلال ما نراه من مساحة كبيرة شغلها هذا القصص في كتاب الله - عز وجل -، والذي لم يبلغه موضوع آخر، فالقصص كان له نصيب كبير من القرآن الكريم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهميته مقارنة مع الموضوعات الأخرى.

فالقصاص القرآني لا يقلُ الحيز الذي شغله (١) من القرآن الكريم عن الربع إن لم يزد قليلاً، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءاً، فإن القصص يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من القرآن الكريم، وهذا لا يعني أن بقية الأجزاء لا تحوي أخباراً قريبة من القصص في شخوصها وأحداثها، ولكنها بشكل مبعوث هنا وهناك في أجزاء القرآن الكريم وأحزابه، وقد تكون هذه النصوص الصغيرة موضحة لحركة بشرية كمسورة قريش أو حرب كما في سورة "الفيل"، أو سلوك أشخاص كما في سورة "المسد".

وإن هذا الحجم الكبير والمثير من القصص في القرآن الكريم جاء مصوراً لحياة الإنسان بشكل متكامل ومتنامٍ على مر الزمن، وفي الوقت نفسه، جاء درساً وعبرة وعظة وأسلوباً لتعليم الإنسان، لأن الإنسان يفتح بشكل أكثر فعالية عندما يرى النظرية خلال التطبيق العملي، فالقصص القرآني جاء بهذا الحجم تطبيقاً عملياً لما ورد من أحكام وتشريعات في القرآن الكريم، يقول أحد الباحثين: "إن القصة تمثل جانباً ووسيلة أساسية في دعوة النبي ﷺ (٢) .

أحتمال القصص القرآني الفنية:

استخدم القرآن في قصصه أسلوب عرض المشاهد للشخص وتطورها وتغيرها في مشاهد ودوائر وفقاً لمقتضيات الواقع أو الحالة المعاشة حيث يأتي رسم الشخصيات في القصة القرآنية كلون من ألوان التصوير (٣) ، وهي في المحصلة صور الإنسان وأحواله بشكل عام، وقصص

(١) - انظر فضل حسن عباس، القصص القرآني، إبحاؤد ونفحاته، دار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٧م، ص (١٠).

(٢) - طلعت محمد عفيفي، القصص الصحيح في السنة النبوية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٨م، ص (٢٣١).

(٣) - محمود السيد حسن مصطفى، الاعجاز التنفوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ط (١)، ١٩٨١م، ص (١٠٣).

القرآن كثيرة متنوعة، شملت مختلف سورته وآياته، منها القصير ومنها المطول، منها القصة القصيرة ذات اللفظة السريعة أو اللفظات القصيرة، ومنها القصة متوسطة الطول ذات المشهد الواحد أو المشاهد القصيرة، ومنها القصة المطولة ذات المشاهد الكثيرة، والعرض المنوع المكرر... ويمثل الدكتور صلاح الخالدي لهذه الأنواع بما يلي:

١. قصة إلياس في سورة الصافات مثال للقصة القصيرة.

٢. قصة سليمان مع ملكة سبأ مثال للقصة متوسطة العرض.

٣. قصة يوسف مثال للقصة المطولة.

٤. قصة موسى مثال للقصة المطولة المكررة والمنوعة^(١).

وفي هذا الجانب الفني المهم للقصة القرآنية وشكلها وتشكلها يجد الباحث نفسه مجبراً على الدخول خلال إضاءات السابقين، يقول عبد الحافظ عبد ربه: "مما ينبغي التركيز عليه في أمر القصص القرآني أن من سنته الحكمة عدم محاولة استيفاء العناصر في موقف واحد، بل هي موزعة التوزيع الذي يترك في كل موقف أثره المنشود. وهذا يرتبط ارتباطاً واضحاً بمفهوم سليم... وهو أن القصص القرآني في جملته، يجري مجرى الاقصوصة لا مجرى القصة الطويلة... ومن أسرار ذلك تكون النفوس مشوقة إلى استيفاء بعض العناصر... فتدرك جانباً منها في مقام وجانباً آخر في مقام آخر... وهكذا حتى تستكمل جميع عناصرها... ويبلغ الأمر مبلغه من المعاني المنشودة التي يستهدفها القرآن الكريم في قصصه^(٢). وقد يدخل الشك إلى نفس القاريء خلال قراءة النصين السابقين للدكتور صلاح الخالدي وعبد الحافظ عبد ربه لأنهما على طريقي نقیض، والحقیقة أن الدكتور الخالدي لم يقصد بلفظة قصة تلك القصة المكتملة العناصر، بل يقصد القصة القرآنية بغض النظر عن اكتمال العناصر أو عدمها، وبهذا يكون النصان متكاملين، وخلال هذه الإشارة والإضاءات السابقة، وخلال قراءة لمجموعة القصص القرآنية في القرآن الكريم، وجد أن القصة القرآنية تتشكل بنفئة عجيبة تختلف عن نماذج أو أنموذج القصة الحديثة، فهي تحوي الشخوص والحدث والحوار والزمان والمكان والحبكة أحياناً^(٣)، ولكنها لا تأتي مباشرة ولا مجتمعة، بل يمكن استجلاؤها خلال حركة الأفعال والأسماء في النص أو الربط مع ما سيلحق أو خلال الإشارات المقنضبة^(٤). وقد تأتي القصة على نهج سردي دون حوار

(١) - صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، ج (٣)، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م، ص (١١).

(٢) - عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (١)، ١٩٧٧م، ص (٧٩).

(٣) - وهذه هي عناصر القصة.

(٤) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٢٩)، ورد.

مباشر فتأتي في حوار خفي، بدون عقدة، وقد تأتي بعقد خفية تتجلى خلال حركة الشخص وحوارهم، ولكنها في النهاية تتشكل فنياً، وتعطي الانطباع التام والعبارة والمعالجة الموضوعية كما تفعل القصة المكتملة العناصر.

وتكون الشخص بارزة دائماً ما عدا الأسماء قد تذكر وقد لا تذكر، لأن الشخص في القصص القرآني يُعبّر به عن الإنسان بشكله العام، أما الحوار بشكله الداخلي والخارجي المباشر وغير المباشر فهو موجود في القصص القرآني، وقد يختفي أحياناً لحلول السرد الكلامي محله، والحدث يأخذ البعد التاريخي والرمزي والدلالي، وقد يغذيه الخيال -من طرف القاريء وليس النص- أحياناً. وفيه يكمن عنصر الإثارة الذي يدفع القاريء للمتابعة وبالتالي بروز الحقيقة في نهاية القصة.

وأما العقدة فقد تدرك خلال البنية العميقة أو السطحية، فهي مثلاً تبرز بشكل واضح في قصة بلقيس مع سليمان -عليه السلام- من خلال عنصر المفاجأة، وفي مريم كذلك، وتكون منذ البداية السردية للقصة كقصة أهل الكهف وقصة يوسف، وتكون مختلفة المواضيع كما في قصة موسى وإبراهيم -عليهما السلام-.

وأما المكان والزمان فيبرزان بشكل جلي أحياناً، وقد يُشار إليهما خلال طرف خفي لبعض الألفاظ أحياناً أخرى، خاصة عند استكناه الحدث التاريخي، ويلاحظ تنامي الحدث مع الزمن خلال بروزه وخلال مراحل ضمن إطار الزمن السرمدي، وبذلك يستطيع القاريء رصد إبراهيم وسليمان ويوسف وموسى -عليهم السلام- مثلاً في زمن ما قبل التاريخ، بينما عيسى ومريم -عليهما السلام- بداية التاريخ الميلادي، ومحمد ﷺ بداية التاريخ الهجري، من هنا يستطيع الإنسان القول بأن الزمن مسرمةً ومستمر، والإنسان يحاول استكناه بعض جوانبه وحقبه ليمتد بها تاريخه، وبعض الأماكن يُكشف عنها صراحةً وضمن اتجاهات معينة أو مناطق جغرافية، كما في قصة مريم "مكاناً شرقياً" و"مكاناً قصياً" وبنو يوسف ومكان أهل الكهف، فللزمان فاعليته في فضاءات القصة القرآنية، وللمكان وجوده؛ الذي يدفع الإنسان للبحث عن هذه الأماكن، كمدائن صالح ومدين موسى، ومكان آل لوط، وكذلك بقية أماكن شخوص القصص القرآني بشكل عام.

ومن الجوانب الفنية الأخرى في القصص القرآني ورود القصة كاملة أحياناً وغير كاملة أحياناً أخرى، وهو بهذه الأخيرة يحث عقل الإنسان القاريء على التفكير في محاولة إكمالها أو البحث عن بقية جوانبها أو مناقشتها أو مجادلتها من أجل الوصول للحقيقة أو النهاية التي ستكون -حتماً- مرتبطة بالإنسان وحقائقه وتغيراتها على مر الزمن في هذا الكون المترامي الأطراف، ومن الجدير بالذكر أنه ظهر في العصر الحديث نمط من القصص الأدبية تترك النهاية للقاريء من أجل إتمامها. لماذا لا تكون مثل هذه القصص صدىً لقصص القرآن الذي لا تكتمل عناصره

أحياناً، ولو كان التشابه بعيداً، على ما يبدو؟!، إذا ما تذكرنا أن معظم المفسرين وكاتبي القصص في السابق، حفّزوا بذلك، وراحوا يكتبون القصص مستعيتين بخيالاتهم وعلوم السابقين والكتب السماوية المتقدمة على القرآن الكريم مثل التوراة والإنجيل، فكان كتاب عرائس المجالس للشعلبي وقصص الكسائي وابن كثير وغيرهم من كتاب التاريخ كالطبري وابن الأثير، "وتكاد تجمع المصادر على أن أول قاص في الإسلام هو تميم الداري" (١) .

إن ما في القصص القرآني من جمال الشكل والأسلوب جعلت نفوس الأدباء وعلماء النفس والاجتماع يبحثون عن بغيتهم في الاستنتاجات الكامنة وراء أحداث التاريخ والإنسان في الماضي السحيق، ومنه استطاع الإنسان تجس ذاته وكونه وموقفه من وجوده في هذا الكون.

شخص القصص القرآني:

رسم القصص القرآني شخصه بطريقة لا تتناقض وضيعتها الإنسانية، والشخصية الإنسانية بشكل عام. وهذا يدل بشكل واضح على أن شخص القصص القرآني يمثلون النزوع الأول في الفكر واكتشاف الذات، وسعيها نحو الوصول للحقيقة التي تجمع ما بين الروح والمادة؛ وتتجاوز أخطاء الحياة الدنيا وتسمو نحو سواق الأمور، وتجعل من الإنسان عنصر خير وسعادة، وصاحب رسالة سواء أكانت بالتكليف الرباني أو باتباع رسالة ربانية بعد الاقتناع والإيمان، إن علاقة الأرض بالسماء هي علاقة المادة بالروح، والاتسجام المتكامل بينهما.

وإذا فخص القصص القرآن الكريم والحال هذه ينقسمون إلى قسمين مختلفين: أحدهما، يحوي مجموعات الشخصيات المثالية والقُدوة في الجوانب الإيجابية من حياة الإنسان. وثانيهما، مجموعات الشخصيات السلبية الذين يوضعون للعبارة والدرس يقول أحد الباحثين: "كل ما ورد في القرآن من قصص لا يحيد عن الحق، لأنه بُني على الحقائق الثابتة الخالصة من زخرف القول وباطله، ولا يتجافى الصدق؛ لأنه لم يكن للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل إليه، سواء أكان هذا الصدق واقعياً في عرض وقائع التاريخ وتصوير الأشخاص بما هو مطابق للواقع، أم موضوعياً في عرض نماذج لأصناف من البشر على حقيقتهم" (٢) ، فما ذكر مرتبطاً بالأنبياء والرسل والصالحين جاء تصويراً تاريخياً لحياتهم، كي نقف على حقائقها ونلتزم فيها خطى القُدوة الحسنة والصبر والتأمل، كما في شخصيات نوح وإبراهيم وموسى ولوط وصالح -عليهم

(١) - موسى سليمان، الأديب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (٤)، ١٩٦٩م، ص (١٤١).

(٢) - التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط (١)، ١٩٧٤م، ص (١٥٦).

السلام-، أما ما ذكر مرتبطاً بشخص الأفراد أو الناس على مختلف اجناسهم ومراتبهم الاجتماعية، كتسلط فرعون ونمرود، وعدل بلقيس، ومكر امرأة العزيز ثم توبتها، وسلوك إخوة يوسف -عليه السلام-، ورحلة الشباب في أهل الكهف، وسلوك أهل مصر مع موسى، وسلوك قوم موسى، أو موقف قوم مريم، فقد بيّن سلوك الإنسان بشكل عام أفراداً وجماعات، أي الإنسان مهما اختلفت صورته وأحداثه.

ولقد كانت شخوص القصص رموزاً للاستعداد النفسي للإنسان وتركيبته الثقافية، حيث يمكن للقارئ أن يصنفها إلى جوانب بارزة من سلوك الإنسان وحياته، فمثلاً يمكننا وضع يوسف -عليه السلام- في مجموعة من المسميات الحياتية والسلوكية، فهو نبيٌ وصاحب رسالة، ومخططٌ وإداريٌ، ورمزٌ للعفة والطهارة والوفاء للناس والأهل، وأيوب كان رمزاً للصبر، وموسى كليم الله، وإبراهيم أبو الأنبياء وباني الكعبة المشرفة، ومريم كانت رمزاً للعفة والطهارة والصبر.

وعلى الجانب الآخر كان قارون رمزاً للاستغلال وكنز المال وفرعون ونمرود رمزين للتسلط، بينما كان شعيب صهر موسى رمزاً للوفاء والحق وبلقيس رمزاً للعدل والاعتدال للحقيقة الإيمانية.

تكرار القصص

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم بشكل عام وفي القصص بشكل خاص من المسائل المعضلة التي وقف عليها الدارسون والباحثون على مرّ العصور وحتى الآن. وبداية لا بدّ من الإشارة بشيء من الاقتباس لأراء السابقين واللاحقين، ثم وجهة نظر الباحث في هذا الأمر بعد رصد مجموعة كبيرة من التكرارات، وبخاصة في قصة مريم بنت عمران وموسى وإبراهيم عليهم السلام.

.... يقول الزركشي عن التكرار: "وفائدته العظمى التّقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تكرر... التأكيد... والوعيد والتهديد... والتعجب"، وفي مجال تكرار القصص، قال: "تفيد التّسليّة والتّعجيز، أي إظهار إعجاز القرآن" (١).

وظاهر القول واضح، لكن ماذا قصد بالتّسليّة؟ من ظاهر لفظة (تفيد) لا تدلّ التّسليّة هنا على التّرفيه واللّعب، بل تحثّ على البحث العميق والربط بين الأجزاء المتناثرة لتتكامل في النهاية بشكل مكتمل، ومدلول بيّن، بعكس مصطلح التّسرية المرتبطة بإثارة الفرح والسرور. (٢)

أمّا الدكتور التّهامي نقرة فيقول: تكرار القصة في القرآن الكريم وثيق الصّلة بمنهجه القصصيّ، إذ هو يخدم غرضين في آن واحد: غرضاً فنياً يتمثل في تجدد أسلوبها إيراداً وتصويراً، والتفنن في عرضها إيجازاً وإطناباً، والتنوع في أدائها لفظاً ومعنى. وغرضاً نفسياً بما له من تأثير في النفوس، لأن المكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس" (٣).

ويعمل عبد الحافظ عبد ربه التكرار من خلال تكرار الشخص بقوله: "إنّ الشخص في القصص القرآني لا يرد لذاته، وإنّما يورد فيه من الأشخاص نماذج موضحة في مجال الخير والشر... ولهذا فليس شرطاً ولا ضرورياً تلاقي الشخصية مع موقفها وأحداثها في معرض واحد... بل أن الأمر يختلف باختلاف دواعي الفن في عظمة القرآن... إن ذلك هو الاتجاه في نفس الأحداث التي يتعرض القرآن لها في قصة" (٤).

ويتوسع بهذا الأمر الدكتور محمود شيخون، فيقول: "إنّ هذا التكرار في قصص القرآن لا يتناول القصة كلّها - غالباً - إنّما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع

(١) - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج (٣)، ص (١٢-٣٢)، ورد.

(٢) - انظر، ابن منظور، اللسان، ج (٤)، ص (٣٦١)، ورد.

(٣) - التّهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص (١١٥-١١٦)، ورد.

(٤) - عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ص (٥٤)، ورد.

العبارة فيها^(١) ثم يضع قنمة مطولة وشروحات. يضعها تحت عنوان. من أسرار التكرار في قصص القرآن. وبذلك يمكن تلخيصها بما يلي:

- تحدي العرب بالاتباع بمقتضى.
- إرادة ربانية بإشراك جميع الناس لتكون الدائرة أوسع في الخير.
- إخراج المعنى عن صور مختلفة من أجل استلذاذ سامعها.
- تكرار القصص كان فيه فائدة للتسرية عن الرسول ﷺ، واستقرارها في نفوس الناس.
- كثرة التكرار. يبعد الناس عن الوقوع في العصيان.
- تظهير بلاغة أداء المعنى الواحد وفصاحته بعدة مرات.
- كررت قصص حكماء مرة، وأخرى بغير أحكام.
- تكرار التلخيص يجعله أكثر وضوحاً.^(٢)

كما يتفق الدكتور حنان زرزور مع سيد قطب. على أن التكرار سريعة لموضع العبارة. ويعد التكرار في حد ذاته تكراراً لبعض حقائق القصة^(٣).

والتكرار عند الدكتور فضل حسن عباس يجمله بقوله: "الكثرة الكثيرة من المتدبرين رأوا أن في هذا التكرار سحراً وبياناً، وتثبيتاً بنياناً، فعذوه بلاغة وإعجازاً، ووجدوا فيه منهجاً قوياً وهدفاً عظيماً من مناهج التربية وأهدافها"^(٤).

وجاء تحت عنوان، لماذا تكررت قصص القرآن؟ قول الصابوني: "قد ذكرت قصص الأنبياء في سور عديدة، فجاءت مكررة -حسب الظاهر- ولكن هذا التكرار له حكمته البليغة، وإشارته الدقيقة، فإنه يدل على إعجاز القرآن الكريم، وعلى أنه حقاً كتاب منزل من عند الله، فإن أبلغ السلفاء، وأفصح الفصحاء يستحيل عليه إذا كتب قصة مرة واحدة، أن يكتبها مرة أخرى باللفظ غير الأولى مع المحافظة على مائة الأسلوب، وفصاحة اللفظ وبلاغة التعبير، ولا بد أن يرى الفرق بين الأسلوبين واضحاً كثر التوضوح... أما القرآن الكريم فقد تفنن في سرد القصص

(١) - محمود شبخون، أسرار التكرار في لفظة القرآن، مكتبة التكنيات الأزهرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٣م، ص (٦٧).

(٢) - التفسير نفسه، ص (٧٨-٧٥).

(٣) - حنان زرزور، علوم القرآن، ص (٣٨٢)، ورد.

(٤) - فضل حسن عباس، القصص القرآني، ص (١٣)، ورد.

بنفس الفصاحة والبيان والروعة والإتقان، فصاعت القصص فيه مكررة معبرة عن معنى واحد، ولكن باللفظ أخرى وعبارات مختلفة^(١).

ويبدو أن الجانب الإعجازي في القرآن الكريم قد استحوذ على معظم تفسيرات الدارسين لظاهرة التكرار في القرآن الكريم، وتفننوا في التعليقات عليها وصوغها في صيغ وقوالب لفظية متعددة، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "إن تكرار الأحداث القصصية في القرآن الكريم هو إعجاز من إعجاز القرآن، تتجلى فيه روعة الكلمة وجلالها، بحيث لا يرى لها وجه في أية لغة، وفي أية صورة من صور البيان يقارب هذا الوجه في جلاله وروعته وسطوته"^(٢).

وهناك من يرى هذه الظاهرة من منظور آخر يجمع ما بين الإيمان بالله سبحانه وتعالى - والجوانب التعليمية والتربوية في حياة الإنسان، كما جاء في دراسة الدكتور زاهية الدجاني، حيث تقول: "إن القصص تتكرر في عدة مناسبات في القرآن الكريم، وتكرارها هذا يرمي إلى تذكير الإنسان بالوجود الإلهي في كل مكان"^(٣). أما الدكتور سليمان الطراونة فت نعتق في تفصيل هذا التكرار ووضعه في شكلين مختلفين عن بعضهما البعض في القصة القرآنية، يقول: "التكرار في القصة القرآنية لم يأت على نسق واحد، وإنما جاء على ضربين كبيرين يتفرع منهما ضربون كثيرة: الضرب الأول وهو الغالب وفيه تجسدت الشخصية من خلال وضعها في مواقف متفاوتة في مراحل مختلفة من حياتها... والضرب الثاني من التكرار وهو الملبس للوهلة الأولى، مما دعا المفسرين إلى عده من المتشابه الذي لا يجوز لأي الدخول في تحليله، وفي هذا الضرب يُعاد تصوير أحداث أو مواقف بعينها أكثر من مرة بصورة تختلف تفاصيلها أو المنظور الذي تعرض منه"^(٤).

ولكن الدكتور الطراونة يستدرك على هذا الضرب الأخير، ولا يعده ملبساً أو خطيراً كما يرى المفسرون، حيث يمكن فهم هذه المواقف من خلال الدراسة المتأنية والعميقة للدلالات الأسلوبية وأحوال تغير الشخصية وتناميها^(٥)، وبهذه الفكرة الأخيرة للدكتور الطراونة، يجد الباحث نفسه مجبراً، أمام هذه الأصناف من التكرارات المتداخلة، للدخول في دراسة عميقة ومتأنية للشخص المختارة في هذا البحث، خاصة شخص إبراهيم وموسى ومريم - عليهم

(١) - محمد علي النصابوني. النبوة والأنبياء. مؤسسة مناهل الفرقان، بيروت ومكتبة القرطبي، دمشق، ط (٢)، ١٩٨٥م، ص (١١٢-١١٣).

(٢) - عبد الكريم الخطيب. القصص القرآني في منظوره، ص (٦٥)، ورد.

(٣) - زاهية راجح الدجاني. احصر القصص، ص (٧)، ورد.

(٤) - سليمان طراونة، دراسة نصية، ص (٣٥-٣٦)، ورد.

(٥) - المصدر نفسه، ص (٣٦).

السلام - فلا بد من الغوص في بُنى النصوص القصصية المتكررة لمعالجة أوضاع شخصياتها خلال حركات الإفعال ودورائها والجوانب البلاغية والفواصل القرآنية ومتابعة تنامي الأحداث وتكاملها من خلال حركات الشخصيات المتكررة واستجلاء عنصرَي الزمان والمكان، لأنهما الإطار الذي تدور وتتحرك فيه الشخصيات وفاعليتها، فمساعدة هذا الإطار أيضاً في فهم المواقف التي تأخذ أساليب عميقة في الروية والدلالة، كجدال إبراهيم مع أبيه ومحاولة هدايته إلى الطريق السليم، وعصا موسى وصراعه مع فرعون وشخصية مريم خلال مسيرة حياة ابنها... الخ.

إن تكرار الأحداث يوسّع انتشار الإضاءات المنسقة على الشخصية، ويظهر تشكّلها المتنامي وكيفية قدرتها على معالجة وورودها ورسمه، وتكرار عنصرَي الزمان والمكان يظهران تنامي الشخصية ومراحل حياتها وأثر غير الزمان ودروسه عليها، في حيز مكاني ما أو أمكنة أخرى تتحرك فيها الشخصية. وهذا يدفع القاريء إلى متابعة التطورات المتتالية على الشخصية، ويمكنه من رصد تحركاتها وأماكنها وأثر المكان عليها، قد يكون المكان المكرر واحداً، فالتكرار يزيد في فهم جغرافيته، وقد تتعلق بها أمكنة أخرى ثانوية، وهذا يضفي المكان الأول أكثر وأكثر ويقود القاريء للربط ما بين هذه الأمكنة ودلالاتها، فالقاريء المتأنّي يمكنه استكناه هذه الشبكات المتكررة لا الملبسة.

وبعد استعراض مجموعة من آراء العلماء والباحثين حول ظاهرة التكرار في لغة القرآن الكريم بشكل عام والقصص القرآني بشكل خاص، يجد القاريء أن هؤلاء الباحثين يركزون على نقاط التقاء، مفادها أن التكرار يأتي من أجل الاستقرار والعبارة والتذكير في مواقف مختلفة وأبعاد لغوية ومعنوية وبلاغية، ومنهم من عالجه من منظور نفسي يرتبط بسلوك الإنسان، والحقائق التي يريد البحث أن يخرج بها ويثبتها هي صحة توجيههم في هذه التفسيرات والاستنتاجات، ولكن العلم لا يقف عند هذه المعطيات ولا بد من تكملتها، وعليه يرى البحث في هذه التكرارات وجهة نظر أخرى ولكنها تتكامل مع آراء الباحثين السابقين.

فهذه التكرارات تعود إلى أهداف تعليمية يقصد بها مدى إدراك الناس لما علموه، أو محكّات (معايير) فكرية تختبر الموقف الواعي وغير الواعي لدى الناس؛ فالله - سبحانه وتعالى - عندما يوحى بحكم معين، يُبلّغ للناس ويبدأ الناس بالتطبيق لهذا الحكم، أما عندما يوحى - سبحانه وتعالى - قصة عنى لسان نبي أو إنسان أو إمرأة، فقد تكون هذه القصة معلومة لدى الناس، نضراً لقرب الأحداث منهم أو تداولها فيما بينهم^(١)، ولكن تكرار هذا الحكم أو هذه القصة على الرسول

(١) - يشار هنا إلى الأقوال التي ذهبت إلى أن ابن عباس قد أخذ من أهل الكتاب، وليس ببعيد أن يأخذ العرب من أهل الكتاب نظراً لسكناهم في بيئة واحدة، وتزيد نظراً: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف.

ﷺ. ثم قيام الرسول ﷺ بواجبه تجاه الناس، يعني تطبيق مبدأ ما يسمى (بالتنغذية الراجعة) على الناس. حتى يستوعب المجتمع أو الأمة هذا الحكم أو هذه القصة، وأخذ العبرة وانسير في تطبيق عملي.

إن هذه التنغذية الراجعة في التكرار، جاءت في بداية الدعوة، وهذه رؤية الخالق لخلقه وكونه ومستقبل هذه الأمة التي تلقت هذا القرآن ومستقبل أجيالها القادمة وما ستمر به من ظروف هي والإنسانية جمعاء.

فالتقصص القرآني جزء من القرآن، ولكنه تميز بتكرار يتعلق بالشخص وهذه ما أطلق عليها سيد قطب بالإشارات المقتضبة، ويقول بصدد ذلك: "معظم القصص القرآني يبدأ بإشارات مقتضبة" (١). ثم تستمر الإشارات، فمثلاً تكرر اسم إبراهيم في تسعة وستين موضعاً، وذكر موسى (١٦٦) مرة، وورد في (٣٤) سورة، إن النص القصصي في القرآن الكريم والقرآن بشكر متكامل جاء لإيجاد حضارة متميزة تؤمن بأن الحدث باني وبحصل وينتهي ضمن إطار زمني. وهو بذلك يخلو من خاصية الثبات، وعليه فإن الشخصية التي تقوم بالحدث هي الأكثر ثباتاً وتجذراً في أذهان بني البشر وبالتالي البقاء السرمدي. ومن هنا يمكن القول إن ظاهرة التكرار في القرآن الكريم عامة، وفي النص القصصي فيه خاصة جاءت من هذا الطرف الفني الرائع، الذي يناغم حس الإنسان ووجدانه.

يقول القرطبي: "ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بالفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالفاً على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل" (٢)، لقد آثرت وضع هذا الاقتباس في نهاية هذا الفصل لما احتواه من تلخيص دقيق ومضغوط لدلالة التكرار ومفهومه، والدعوة لدراسة هذا التكرار، فإمعنى المطلوب إيصاله للقاريء أو السامع واحداً بالرغم من وروده في صيغ مختلفة ومتباينة، وفيها دعوة للتأمل، فالتأمل يصل إلى جمال الإعجاز القرآني، الذي تحدى الله - تعالت قدرته - عقول البشر وفكرهم، فمجزوا عن تقليده أو الإتيان بمثله.

وتتكرر الأحداث والشخص في القصص القرآني حاملة في طياتها دروساً وعبراً للإنسان لتكون دروساً له لنهم الشيء أو الأشياء خلال صيغ مختلفة، وتحمل بذاتها حافزاً ومرشداً لعقل

القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م، ص (٢٩). ورد. ومحمد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون، ج (١)، ص (١٧٧).

ورد.

(١) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٢٩). ورد.

(٢) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج (٩)، دار الكتب العربي، القاهرة، ط (٣)، ١٩٦٧م، ص (١١٨).

الإنسان كي يعي ويدرك الأشياء عينها بصيغ لغوية مختلفة، ليستطيع الإنسان في نهاية الأمر التعبير عن ذاته بصيغ مختلفة، بعد فيمه دلالات تكرار القصص القرآنية بشكل عام، فالتأمل الإنساني إذا جاز عَمَّا في ذاته بأكثر من صيغة لغوية، يكون لديه القدرة على الجدل والمحاورة والإقناع مع المحافظة على ثبوتية الشخصية.

فالجانب الآخر من تكرار القصص القرآني هو إظهار البطل أو محور الحدث ذاتاً مميزة وثابتة، وهي إشارة إلى ثبات مضمون الأشياء بالرغم من تغيرها المستمر في هذا الوجود، فالتكرار ليس بالأمر المنطبي أو بالأمور التي تأخذ على الذكر الحكيم، بل هي إعجازات ربانية وروى وأساليب تحفز العقل البشري على التفكير والتأمل من أجل سبر أغوارها وجعلها مفاتيح لدراسة القرآن الكريم: الكتاب المعجزة، الذي تحدى به ربُّ العزة أمة الفصاحة والبيان.

وخلال الأمثلة التالية من القصص القرآني سنلاحظ كيفية تقرير مبدأ التغذية الراجعة في نفوس الناس وثبات شخصية البطل محور القصة كما في شخصيتي إبراهيم وموسى عليهما السلام.

١. تَكَوُّرُ شَخْصِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نقف بدايةً على جدله مع أبيه وبيان موقفه وموقف أبيه من إبراهيم ودعوته. فقد جاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئِي مَا تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَأَنْتَ وَبَنُوكِمْ أَشْجَرًا يَفْرَحُونَ﴾ (١)، وفي سورة مريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْهِمُ وَلَا يُفِيئُكَ مِنْهُ أَفَتَحْسَبُ أَنَّكَ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٢)، وفي سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَأَبِيهِ وَمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا شَجَرًا يُفْرَحُ﴾ (٣)، وفي سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَأَبِيهِ وَمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا شَجَرًا يُفْرَحُ﴾ (٤).

فالموقف الذي يمكننا استخلاصه من هذه الآيات الكريمة هو موقف إبراهيم من والده، فعندما نربط بين تكرارات هذه الآيات الكريمة نرصد شخصية إبراهيم الذي يستخدم أساليب الدعوة الحسنة والأسلوب الذكي في مسلك دعوته، فهو يخاطب العقل لدى أبيه عندما يطرح عليه أسئلة منطقية حول هذه المعبودات التي لا تضر ولا تنفع، ويمكن ترتيب هذه التكرارات كما يلي: ما تعبدون؟ ماذا تعبدون؟ أنتخذ أصناماً أمية؟ لم تعبد ما لا يسمع ولا يفهم منك شيئاً؟ هذه هي

(١) - الآية: (٧٤). من سورة الأنعام.

(٢) - الآيات: (٥٢-٥٥). من سورة مريم.

(٣) - الآية: (٨٥). من سورة الصافات.

(٤) - الآية: (٧٠). من سورة الشعراء.

الأسئلة الدقيقة التي طرحها إبراهيم على أبيه منتظراً الإجابة عنها، فهي تكرارات متكاملة وصيغ مكررة تعبر عن إعجاز عميق في التكرار وما يتوصل به من تأكيد واستقرار، فعلى صعيد التكامل يلف القاريء على بداية الموقف ونهيته وتسلسل الأحداث، حيث تكتمل الصورة في ذهن القاريء لهذا الموقف وهذه الشخصية.

وأما تكرار الأسئلة بصيغ مختلفة - كما يبدو - ما هي إلا صور وصيغ وقوالب يربطها مضمون واحد ودلالة واحدة، تصور موقف السائل في تنويع أسئلته حول الهدف عينه وصولاً للإجابة من الطرف الآخر.

وعلى الجانب الآخر نرصد تكرارات الإجابة عند الأب، وذلك لتوقوف على صيغ إجابات الأب وموقفه، يقول تعالى في سورة مريم: «أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْبَنِيِّ إِِبْرَاهِيمَ. إِذْ دَعَا نِسَاءَهُ لَارْحِمَكَ وَاهْجَرِي مَنَاجٍ (١)، وفي إجابات أخرى مرتبطة مع القوم، جاءت معبرة عن الارتباط بإراث الأجداد. كقوله تعالى: «قَالُوا نَبِئْنَا بِمَا نَكْفِيكَ (٢)». فيبدو أن الأب قد تجمل أسئلة إبراهيم المتكررة، ولكنه أجابه هذه الإجابة الحادة المليئة بالتيديد والنوعيد، وينتقل إلى قومه رابطاً ذاته معهم لأن السؤال الذي طرحه إبراهيم كان شاملاً وعماماً للأب والقوم، فالتقاريء يلاحظ من خلال التكرارات اندغام شخصية الأب مع قومه وتراثهم.

فالملاحظة المهمة التي يمكن استكناها من هذه التكرارات في هذا الجانب من صراع إبراهيم مع أبيه وقومه وحاكم بلاده، إن إبراهيم كان كثير السؤال والاستفسار عن الأمور المتعلقة بحياة قومه، يقابلها عدم الإكتراث والاهتمام من الطرف الآخر، ولكن عندما استفلحت الأمور لدى الطرف الآخر كان الرد العنيف من الأب والقوم.

وكي تتضح قضية تكامل التكرارات وعدم تناقضها نقف على جانب آخر من مواقف إبراهيم - عليه السلام - وهي نهاية علاقته بأبيه، يقول تعالى: «قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ، سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي، إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٣)، وفي آية أخرى قوله تعالى: «وَإِذْ غُرِّيَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَالِمِينَ (٤)، وقوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِنَّمَا قَلَّمَا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (٥)».

(١) - الآية: (٤٦). من سورة مريم.

(٢) - الآية: (٧١). من سورة شعراء.

(٣) - الآية: (٥٧). من سورة مريم.

(٤) - الآية: (٨٦). من سورة شعراء.

(٥) - الآية: (١١٤). من سورة التوبة.

وبالرغم من توزيع هذه النصوص في سور مختلفة إلا أنها تشكل نسقاً متكاملًا، يوضح لنا صورة موقف إبراهيم من وائده وبشكل متسلسل. فإبراهيم في بادئ الأمر وعد وائده بالاستغفار له دون أن يكثر الأب بهذا الاستغفار وينفذ إبراهيم وعده ويستغفر لأبيه، ولكنه عندما يتوصل لحقيقة هذا الأب وعداوته له ولدعوته، يتخذ إبراهيم قراره الحاسم وهو قرار البراءة من هذا الأب، لذا تأتي فاصلة الآية الكريمة «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْادٍ حَلِيمٍ» تبيين شخصية إبراهيم الحليلة وكثيرة الدعاء والتضرع، فمثل هذه الإعجازات المتوالية في النصوص المتكررة تضيء شبكات السرد القصصي لشخص القرآن وأحداثهم، فتتجلى الصورة بشكل أوضح وأكثر تكاملاً.

ومن المواقف المتكررة في قصة إبراهيم موقف حرقه بالنار، قال تعالى: «قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ. فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفِينِ»^(١)، وقوله تعالى: «فَمَا كَانَ حِوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ»^(٢)، وقوله تعالى: «قَالُوا اقْتُلُوهُ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آبَاءَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ، قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ»^(٣). فقد برز في هذه الآيات تكرار المعنى والدلالة بأكثر من صيغة لغوية، وهذا جانب من الإعجاز وفي الوقت نفسه درس للقاريء كي يتمكن من التعبير حول المعنى الواحد بأكثر من صيغة لغوية.

٢. تكرار شخصية موسى - عليه السلام -

تعد شخصية موسى - عليه السلام - من أكثر الشخصيات القرآنية ذكراً، سواء أ جاء ذلك في نصوص مطولة أو قصيرة، وسنقف على موقفين تكرر في قصته، علماً بأن معظم المواقف والأحداث المرتبطة بقصة موسى قد تكررت، ولكن ولغاية التمثيل اختار الباحث موقف أمه وصورتها خلال التكرارات، والموقف الخاص بمكان تلقي الأمر الإلهي قبل اتوجه إلى فرعون. قال تعالى: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ، فإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»^(٤)، وقال تعالى: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَتْ لَأُخِثَ قُصِيُّهُ»^(٥)، وقال تعالى: «إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ، أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَيُلْقِهِ الْيَمُّ

(١) - الأيتان: (٩٧-٩٨). من سورة انفصاف.

(٢) - الآية: (٢٤). من سورة انفكبات.

(٣) - الأيتان: (٨٦-٩٦). من سورة الأنبياء.

(٤) - الآية: (٧)، من سورة انفصاف.

(٥) - الأيتان: (١٠-١١). من سورة انفصاف.

بِالسَّاحِلِ(١) ، وقال تعالى: هَذَا تَمْشِي أَعْيُنُكَ فَتَقُولُ هَلْ أُنَلِّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ(٢) .

لقد شككت هذه التكرارات نسفاً تصويرياً متكاملأ وضحت من خلاله حالة الأم وأحداث من طفولة موسى -عليه السلام- فأية تطرقت لعملية قذف موسى بالنيم، وأخرى أوضحت ما قبل القذف، وهي عملية الرضاعة، وأخرى ذكرت القذف في اليم ولم تذكر الأداة التي وُضع فيها، بينما ذكرت أخرى التابوت، وهنا تتضح عملية مدبرة لحماية هذا الطفل الرضيع، فقد حصل على الغذاء والوسيلة التي ستحملة في عرض البحر، وآية أخرى تحدثت عن عودته لأمه، بينما آية أخرى وضحت كيفية عودته وكيفية حفظه في عرض البحر، ومثل هذه الأنساق التكاملية في تكرارات القصص القرآني تحفز العقل للبحث والمتابعة للأحداث والمواقف والنصور من أجل الوقوف على كامل أجزاء القصة القرآنية في آيات وسور القرآن الكريم. فهذه إعجازات بلاغية تستوجب الاستكناه والتدبر، لذا سيتعامل الباحث بحذر شديد مع تكرارات الموقف الثاني. والمتعلقة بمكان تلقي الأمر الإلهي.

قال تعالى: هَلُمَّ قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا، قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ(٣) ، وقال تعالى: هَلُمَّ آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِهِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٤) ، وقال تعالى: هَلُمَّ آتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى(٥) ، وقال تعالى: هَذَا قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ(٦) ، وقال تعالى: هَذَا نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى(٧) ، وقال تعالى: هُوَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا(٨)، وقال تعالى: هُوَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ(٩) .

(١) - الأيتان: (٣٨-٣٩)، من سورة طه.

(٢) - الآية: (٤٠)، من سورة طه.

(٣) - الآية: (٢٩)، من سورة القصص.

(٤) - الآية: (٣٠)، من سورة القصص.

(٥) - الأيتان: (١١-١٢)، من سورة طه.

(٦) - الآية: (٧)، من سورة النمل.

(٧) - الآية: (١٦)، من سورة الشارح.

(٨) - الآية: (٥٢)، من سورة مريم.

(٩) - الآية: (٤٤)، من سورة القصص.

فالنظر في هذه الآيات الكريمة يلحظ مدى تكامل اجزاء المشيد بشكل مثير، فالعقل الإنساني عندما يستجمع هذه التكرارات يبدأ بمعالجتها ذهنياً، فهي آية تخبر على لسان موسى عليه السلام أنه شاهد النار وأخرى تحدد المكان بجانب الطور وأخرى تحدد الوادي المقدس طوى، فلفظة الوادي تكررت ثلاث مرات ولفظة (المقدس طوى) تكررت مرتين، ثم شاطيء الوادي الأيمن والجانب الغربي، فهذه الأمكنة شكلت صورة مكانية متكاملة لحركة موسى المكانية في هذا المكان وهو مكان تلقى الدعوة أو الرسالة، لقد استطاع ابن كثير أن يستجمع جوانب هذا المكان بصورة واضحة فيقول كان موسى مستقبلاً للقبلة وتلك الشجرة كانت عن يمينه من ناحية الغرب، فناداه ربه بالواد المقدس طوى^(١)، فالتكرارات اوضحت لنا هذه الصورة التي توصل إليها ابن كثير دون أي مسّ بإعجازها أو دخول الشك لنفس القاريء، فهي درس له من أجل مواصلة البحث وربط المواقف مع بعضها وصولاً للإتيان بصورة الموقف بشكل كامل ويقيني.

(١) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ر.أ. حافظ برائق، دار الأنوار، القاهرة، د. ط. ١٩٨٥م، ص (٣١٣).

الفصل الثاني

الشخص الذكورية (الرجال)

- ابراهيم الخليل.

- يوسف الصديق.

- موسى بن عمران.

عليهم السلام

مفهوم الشخصية:

ارتبط مفهوم الشخصية في ذهن البشري منذ الأزل بمجموعة من القيم الاجتماعية التي هي بدورها ترتبط بسلوك الإنسان بشكل عام، ومن هذه المعاني التميز، والتعین، والذات انحصامية التي تتميز عن الآخرين، وأصبح للفرد ولشخصيته دلالات كثيرة تصدح في أذهان بني البشر، فهذا صاحب شخصية فكريّة، وذاك صاحب شخصية سياسية، وآخر صاحب شخصية اقتصادية... الخ.

وقد بحث العلماء في ماهية الشخصية، وحاولوا وضع تعريفات لها، ليتمكنوا من رصدها وقياسها وتقويمها، وجاء في رأي باحثين "أن الشخصية تتكون عياناً من مجموعة من القيم أو الحدود الوصفية التي تستخدم في وصف الفرد موضوع الدراسة بحسب المتغيرات أو الأبعاد التي تحتل مكاناً مركزياً داخل النظرية المعنوية المستخدمة"^(١)، وقد ذكر الباحثان لفظة نظرية في تعريفهما لأيهما بعدد نظرية علمية لدراسة الشخصية كجزء من سلوك الإنسان وفاعلياته.

وبما أن هذا البحث يدرس الشخصية وفاعلياتها وتشكلها في فضاءات القصص القرآني، فقد وجد الباحث من الضرورة بمكان وضع توطئه تتضمن مجموعة من آراء علماء النفس ونظرياتهم حول الشخصية كي تكون محكاً أو مدخلاً لفهم شخصيات البحث وفاعلياتها، وفي الوقت نفسه إظهار سبق القرآن الكريم وقصصه في معالجة شخصية الإنسان على مختلف اتجاهاتها وأحوالها على مر عصور التاريخ.

ويرى "سيجموند فرويد" أن الشخصية تتكون من ثلاثة نظم أساسية تتفاعل مع بعضها تفاعلاً وثيقاً يصعب فصل تأثيراتها عن بعضها البعض في سلوك الإنسان، وهي "الهو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى"، وبصورة عامة، يمكننا النظر إلى "الهو" بوصفه المكون البيولوجي للشخصية، و"الأنا" بوصفه المكون النفسي، و"الأنا الأعلى" بوصفه المكون الاجتماعي^(٢)، "قالهو" يحتوي على شحنات وقوى محرّكة، وطاقات "الأنا والأنا الأعلى" قد تثيب أهداف الغرائز وقد تحبطها، والأنا يضبط كلاً من "الهو" و"الأنا الأعلى" إذا أراد أن يحكم الشخصية حكماً عاقلاً مع الاحتفاظ بقدر من الطاقة للقيام بالصلوات بالعالم الخارجي، ولكن إذا سيطر "الهو" بقدر كبير من الطاقة فإن سلوك الفرد يصبح طابعه الاندفاع والبدائية، وعكس ذلك في حالة سيطرة "الأنا الأعلى"، حيث الاعتبارات الخلقية ستكون لها الغلبة في وظائف الإنسان، والبعد عن الواقعية، ومن ثم فتح

(١) - كاتنبول وجارجر فينذري، نظريات الشخصية، تز. فرج احمد فرج وقنري محمود حنفي ونظني محمد فطيم ومراجعة لويس كامل منيكة، د. د. ن، ط (١)، ١٩٧١م، ص (٢٣).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٥٧).

المجال أمام "الأنا" ومثالياته ومعانيه البالغة الارتفاع التي تؤدي بالشخص إلى الإحباط والاكئاب والنشل.

ومن جانب آخر جاء العالم "كارل يونج" بمفهوم اللاشعور الجمعي^(١) كجزء من نظريته في بناء الشخصية الإنسانية. ويقصد به مخزن آثار الذكريات الكامنة التي ورثها الإنسان عن ماضي أسلافه الأقدمين^(٢)، وهو يرى أن الإنسان الحديث تشكل بشكله الحالي بفعل الخبرات المتراكمة للأجيال الماضية، وأعطى مبدأ الوراثة دوراً هاماً في صياغة الشخصية الإنسانية وعرانزها المختلفة، وفي الوقت نفسه أكد "يونيغ" الطابع المتجه إلى الأمام نحو الشخصية وأن الإنسان يتقدم دائماً.

ومن النظريات النفسية الاجتماعية التي درست تشكل الشخصية الإنسان وتطورها نظرية "ألفرد أدلر" وهي مشاعر النقص والتعويض، لأنه يرى أن الكمال وليست اللذة هو هدف الحياة، ومشاعر النقص مؤلمة.^(٣)

فمشاعر النقص تنشأ عن إحساس بعدم الاكتمال في مجال ما من مجالات الحياة، وعندما يكمل الإنسان هذا النقص يعود مرة أخرى إلى الشعور به فيضطر للمكافحة مرة أخرى، وهكذا يتقدم الإنسان إلى الأمام، ويطور ويحسن في حياته وأدواته.

وسيحاول الباحث استئثار هذه النظريات وتوظيفها في دراسة الشخصية في القصص القرآني في الفصلين الثالث والرابع، حسب تطابق هذه النظريات مع تشكل هذه الشخصيات في محاولة لتلمس بدايات هذه النظريات في فكر الشخصيات وسلوكها موضوع البحث.

(١) - هول ويندزي، نظريات شخصية، ص (١١٠)، ورد.

(٢) - المصدر نفسه، ص (١١٢).

(٣) - المصدر نفسه، ص (١٦٦).

توطئة تاريخية:

لا يمكن الدخول إلى حياة كل من إبراهيم ويوسف وموسى -عليهم السلام- وشخصياتهم دون الوقوف على التاريخ بلغة الأرقام، من أجل ضبط حركة هؤلاء الأشخاص، وهنا لابد من الاستعانة بالتاريخ وأسفاره، وكتب الميثولوجيا، التي تحدثت عن العراق ومصر وبلاد الشام، وهي الأمكنة التي تحركت فيها هذه الشخصيات وعاشت.

ولقد تمت مراجعة مجموعة من المصادر التاريخية والميثولوجية، وكتب القصص القرآني التي اعتمدت نوعاً من التاريخ، لكن مشكلة تضارب التواريخ وتناقضها في هذه الكتب كانت المعضلة الرئيسية، وهذا الأمر كان مدعاة للشك في هذه التواريخ والأرقام، لذا سعى البحث إلى الاعتماد على المصادر القديمة وتحديد تواريخها في ضوء إضاءات الدراسات الحديثة، لأنها اعتمدت على علم الآثار والنقوش مما قربنا من لغة الحقيقة والمنطق.

وهناك معضلة أخرى أقل أثراً، وهي مشكلة تناقض الأسماء التي وردت في مصادر التاريخ القديمة وتناقضها مع الدراسات الحديثة، وعلى سبيل المثال أورد الطبري وابن الأثير وابن كثير اسم حاكم العراق في فترة إبراهيم، "النمرود بن كوش" ولكنه تناقض مع المراجع الحديث، فهو "أورتورتا" كما أوردته "جورج رو" في كتابه العراق القديم، ومن منظور الحقيقة التي يسعى إليها كل باحث، فإن اعتماد المصادر التي تستند إلى الآثار والنقوش وقراءة التراث بشكل دقيق يكون أجدي وأقرب إلى الحقيقة والصواب وتكون المصادر القديمة مصدراً للأحداث وتأمينها وداعمة لكل أثر جديد يكتشف، فلو لاها لما كانت الدراسات الحديثة.

وفيما يلي قائمة تربط ما بين القديم والجديد لضبط تحرك شخص البحث، فقد اعتمد الباحث تواريخ التوراة، وربطها مع ما جاء في الدراسات الحديثة.

القائمة (١) :-

السنة	الحدث واسم الحاكم
١٩٩٦ ق. د	ميلاد إبراهيم. في عهد (يشي إيرا) * (٢)
١٩٢١ ق. م	خروج إبراهيم من العراق في عهد (أرتورتا) ** (٣)
١٩٢٠ ق. د	دخل في عهد (المنحعت الثاني) (٤)
١٩١٠ ق. د	ميلاد إسماعيل.
١٨٩٨ ق. د	ميلاد إسحاق.
١٧٢٩ ق. د	دخل يوسف مصر، فترة حكم الهكوس (٥)
١٧٠٦ ق. د	دخول والد يوسف وإخوته، فترة الهكوس (٦)
١٥٧١ ق. د	ميلاد موسى، فترة الهكوس (٧)
١٤٩١ ق. د	خروج موسى من مصر، في عهد (تحتمس الثالث) (٨)
١٤٥١ ق. د	دخول أريحا على يدي يشوع بن نون (٩)

وعلى الرغم من ذلك كله تظل التواريخ السابقة في تاريخ البشرية مجالاً للشك والريبة نظراً لما يكتنفها من الغموض وعدم الدقة والتمحيص من طرف المؤرخين على مرّ العصور، فمثلاً إبراهيم دخل مصر في عهد "المنحعت الثاني" من الأسرة الثانية عشرة في عام (٢٢٠٠) ق.م (١٠)، وعند مراجعة التاريخ نجد أن هذا الحاكم قد عاش الفترة ما بين (١٩٣٨ - ١٩٠٣)

(١) - وردت هذه التواريخ في التوراة في أسفار التكوين والخروج واللاويين في طبعة جميعيات الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٦٦م.

* - وعين الاسم ورد في كتاب العراق القديم. جورج رو، تر. حسين غوان، د. د. ن، ط (٢)، ١٩٨٦، ص (٦٦٧).

(٢) - مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، بغداد، د. د. ن، د. ط، ١٩٨٣م، ص (٨٤).

== - وقريباً من التاريخ والاسم عنه، ورد في كتاب، جورج رو، ص (٦٦٧)، ورد.

(٣) - مجموعة باحثين، العراق، ص (٨٥)، ورد.

(٤) - جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر، حسن كمال، مكتبة مديولي، القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م، ص (٤٠٥).

(٥) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٦) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٧) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٨) - المصدر نفسه، ص (٤٠٥).

(٩) - المصدر نفسه، ص (٤٠٦).

(١٠) - عبد الوهاب الشجار، قصص الأنبياء، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت، ص (١٥٧).

ق. م (١) ، مما يجعلنا نخالف عبد الوهاب النجار ، وكذلك تواريخ التوراة ونأخذ بالأقرب من مراجع التاريخ الحديثة التي اعتمد مؤلفوها على الآثار لتحديد الزمن ، وبذلك يكون العام (١٨٩٠) الأقرب لدخول إبراهيم مصر نظراً لخروجه من العراق (١٨٠٥) (٢) ، وعليه يمكن تقدير خروجه من مصر والعودة لبلاد الشام (١٨٨٩) لأنه لم يستمر طويلاً به المقام بسبب سوء معاملة حاكم مصر له آنذاك كما ورد في بعض الروايات (٣) .

والحقيقة العلمية التي لا بد من قولها أن هذه التواريخ لا يمكن أن تضيف شيئاً لجمال الدراسة الأدبية النقدية لهذه القصص ، وإنما تحدد نوعاً من الإطار الزمني يمكن الدخول خلاله لتلمس بعض الحقائق حول هذه الفترات التاريخية الهامة من حياة البشرية ، وما حوته من حضارات ، تكاد تكون الروى حول هذه الأزمنة غير دقيقة على ما يبدو .

ومثالاً على ذلك ، يمكن استنتاجه ، خلال تتبع رحلة موسى مع قومه ، فإذا تطابقت تواريخ التوراة مع ما ذكر في كتب التاريخ ، يكون دخول يوسف وفترة حياته وميلاد موسى وظهوره في فترة حكم الهكسوس ، وهي فترة تمتاز بكثرة الأحداث والمآسي (٤) ، ويبدو أن أتباع يوسف ، ثم أتباع موسى من بعده ، قد أساءوا للمصريين في هذه الفترة ، وهذا سر سوء معاملتهم لأتباع موسى بعد انقضاء فترة الهكسوس ، لذلك كان الخروج على يد موسى في عام (١٤١٩) ق. م ، ثم معاملة قوم موسى - عليه السلام - السينة له ورفض أوامره وتوجيهاته ، ويبدو أن قوم موسى ، قد اكتسبوا سلوك سوء المعاملة من المصريين كردة فعل وتفريغ لشحنات المعاناة التي واجهوها ، وهذا بدوره أثر على موسى - عليه السلام - فقد ينس منهم وتوفي في فترة التيه ، وكذلك هارون مساعده ووزيره ، وهنا تنتهي قصة بني اسرائيل في فترة التيه .

(١) - نجيب الأحمد ، فلسطين تاريخاً ونضالاً ، دار التحليل ، عمان ، ط (١) ، ١٠٨٥ م ، ص (١١) .

(٢) - جيمس هنري يرستد ، تاريخ مصر ، ص (٤٠٥) ، ورد .

(٣) - انظر ، ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص (١٤٨) ، ورد .

(٤) - انظر : ابراهيم الشريفي ، اورشليم وأرض كنعان ، تصحيح تاريخ (٥٠٠٠) سنة ، مؤسسة العرب ، لندن ، ط

(١) ، ١٩٨٥ م ، ص (٩٠) .

(١) شخصية إبراهيم، عليه السلام

توطئة:

إبراهيم الخليل أبو الأنبياء وأبو الفكر الإيماني الأول في سجل تاريخ البشرية، أوحيت إليه الرسالة وأمن بربه، لكنه أراد الوصول إلى درجة اليقين في سلمه الإيماني، الذي توجه ببناء الكعبة المشرفة، فكانت رحلة البحث والتجارب العلمية والفكر والجدل مع الأب والقوم والحاكم. شخصية إبراهيم من أبرز الشخصيات القرآنية، التي عاشت العذاب والظلم، وصبرت وضربت في الأرض، فمن بلاد العراق إلى الشام إلى مصر، وإلى الجزيرة العربية، وبناء الكعبة، بيت الله الحرام، إن اللبنيات الأولى التي وضعها إبراهيم في الإيمان والفكر والعمل والصبر على الامتحان، كانت وما زالت ديدن الصابرين المؤمنين، وما زالت أمة محمد ﷺ، تذكر إبراهيم في صلواتها وحجها.

وللخروج من مأزق الروايات المتضاربة حول اسم والده -على سبيل المثال- نعرض ما جاء به القرآن الكريم والتوراة. فقد ورد في القرآن الكريم، وفي سورة الأنعام وفي الآية (٧٤)، "آزر" على وزن آدم^(١)، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ، اتَّخَذَ أُصْنَامًا آلِهَةً﴾، وجاء في التوراة في سفر التكوين أن اسمه "تارح"^(٢)، ويبدو أن تكرار هاتين اللفظتين "آزر، وتارح" قد جاء من القرآن الكريم والتوراة، وتداوله المفسرون والمؤرخون، والأمر عينه بالنسبة لاختلاف المؤرخين حول اسم الحاكم الذي جادله إبراهيم وبسببه ترك أرض العراق متوجهاً إلى بلاد الشام.

فحاكم العراق في تلك الحقبة الزمنية، تكرر اسمه كثيراً عند المفسرين والمؤرخين المسلمين القدماء، على أنه "نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح"^(٣)، كما في تاريخ الطبري، أما ابن كثير في قصصه فيقول: "قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار، هذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح أو نمرود بن فالج بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح"^(٤)، أما للتاريخ الحديث واعتماداً على الآثار وحسب تطابق الأحداث مع النقوش، يكون حاكم العراق في هذه الفترة (اورتورتا)^(٥)، ويكون

(١) - الأوسى، تفسير روح المعاني، ج (٧)، دار الحياة للنشر، بيروت، د. ط، ص (١٩٤).

(٢) - سفر التكوين، الإصحاح الحادي عشر.

(٣) - ابن جرير للطبري، تاريخ الطبري (الأمم والملوك)، ج (١)، تخ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ص ١٩٦٠، ص (٢٨٧).

(٤) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٤٤)، ورد.

(٥) - العراق في التاريخ، مجموعة، ص (٨٥)، ورد.

ميلاد إبراهيم في عهد (إشيني إيرا)^(١) . وأما حاكم مصر الذي دخل إبراهيم مصر في عهده، فقد أورد ابن الأثير قوله: "اسم فرعون مصر الذي قدم بلاده إبراهيم سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح"^(٢) ، وورد عين الاسم في قصص ابن كثير^(٣) . ومن هؤلاء وصل إلى المفسرين الذين جاءوا بعدهم، وهؤلاء أخذوا عن الذين قبلهم. وهكذا استمرت الروايات حتى عصرنا الحديث، إلى أن جاء التاريخ الحديث، فإذا تطابقت هذه الأحداث مع التواريخ وحسب ما ذكر في كتب التاريخ الحديث، التي اعتمدت على الآثار والمسلمات المنقوشة، يكون حاكم مصر في هذه الفترة (امنحت الثاني)^(٤) ، ولم يذكر في نصوص الذكر الحكيم دخول إبراهيم مصر، وإنما مجرد روايات عند القصاصين والمؤرخين المسلمين، أما في المؤلفات التاريخية الحديثة، فقد اعتمدت طرقاً أكثر دقة للوصول إلى الحقائق، يقول الدكتور إبراهيم الشريفي: "إن قصة رحلة إبراهيم إلى مصر صحيحة، ولكن إطار القصة وسبكها بالصورة التي وردت جعلتها أسطورة"^(٥) . وهنا يناقش الدكتور الشريفي قصة إبراهيم التوراتية، كما جاءت في سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر؛ المتعلق بقصة رحيل إبراهيم إلى مصر، وعلى طرف آخر نجد من يطرح معلومات وإشارات تدل على عدم ذهابه إلى مصر، فيتحدث حسن الباش حول مدينة كنعانية في فلسطين اسمها (جرار): "هي مدينة فلسطينية في الجنوب تقع على بعد ثمانية أميال جنوب شرق (غزة). سكنها الفلسطينيون وأتى إليها إبراهيم النبي مع ابنه اسحق بسبب الجوع وكان ملكها اسمه (أيمالك)"^(٦)، فمثل هذا القول يشير إلى حركة إبراهيم داخل فلسطين فقط، ولكي يكون ذلك حقيقة مجردة، فلا بد من دراسة الآثار العربية الإسلامية ونقوشها، لأن مثل هذه الأمور أصبحت ملحة في هذه الأيام.

وخلاصة الأمر أنه يجب على الباحث أن يفكر عن ضالته في المصادر القديمة كخطوة أولى، ومن ثم في الدراسات الحديثة، التي أصبحت تركز على المحسوسات والبراهين التي تثبت صحة ما ذهب إليه الباحث، لأن الأمور التاريخية عرضة للزيادة والنقصان، ف شخصية

(١) - العراق في التاريخ، مجموعة، ص (٨٤)، ورد.

(٢) - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج (١)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، د. ط، ١٩٦٥م، ص (١٠٠-١٠١).

(٣) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٥٢)، ورد.

(٤) - جيمس برستد، تاريخ مصر، ص (٤٠٥)، ورد.

(٥) - إبراهيم الشريفي، أورشليم وأرض كنعان، ص (٧٣)، ورد.

(٦) - حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والإغصاف التوراتي، دار الجليل، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م، ص (١٩).

إبراهيم -عليه السلام- من الشخصيات التي تنقلت كثيراً في الأرض، وفي الوقت نفسه مازالت آثارها ماثلة كالكنية المشرفة والحجر الأسود ومقام إبراهيم في مدينة الخليل في وسط فلسطين، فالحركة معروفة لدى الناس والآثار ما زالت ماثلة. ولا يمكن أن يأتي خبرٌ من فراغ.

جدال إبراهيم مع والده وقومه وحاكم بلاده:

يأخذ صراع الجدال شكل الدوائر المتتالية، فهو يبدأ بالدائرة الأصغر، دائرة الأسرة والأب، لأن الأب يمثل القيادة العليا في رأس هرم الأسرة، ثم يتوسع الجدال في دائرة أخرى أوسع وهي دائرة المجتمع أو القوم، وعندها لا بد من وصول الأخبار وصدى الأحداث إلى القيادة العليا أو الحاكم. وبذلك تبدأ الدائرة الثالثة الأكثر اتساعاً، دائرة القوم التي لا تُرد، وبهذا يكون إبراهيم قد واجه قومه كافة.

أما الدائرة الأولى فقد أخذت بعداً عاطفياً من جانب إبراهيم تجاه والده، ويبدو أن إبراهيم قد حاول إيجاد شخصية النصير أو المساعد، خلال هذا الأب لكن إبراهيم المندفع عاطفياً فوجيء بهذا الرفض الأبوي؛ الذي استجبهه إبراهيم، فقد رفض الأب دعوة إبراهيم، وعذره معتدياً ورافضاً لتقاليد الأجداد والثقافة المتوارثة، وبذلك تبرز شخصية إبراهيم الراضة فعلاً لهذه التقاليد في هذه الدائرة.

جاء في سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئِي مَا تَعْبُدُ ۖ إِنَّي أَخَذْتُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١)، وفي سورة مريم، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْذَكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۚ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٢) ... وهنا يثور الأب محتداً بكن ما يحمله من فكر وتقاليد قديمة تربطه مع الآباء والأجداد، وواجداً في شخصية ابنه من يرفض تراث الأجداد وتقاليدهم الدينية، ونراه يدخل إبراهيم في الدائرة الثانية، أي؛ دائرة القوم الممتدة في الماضي، في الآباء والأجداد، يقول تعالى على لسان أبيه: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنَلَمْ تُنتَهِ لِأَرْجَمَكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (٣).

وكان جدال إبراهيم لأبيه وربطه مع قومه تأتي من اتجاهات كثيرة في نفس إبراهيم؛ فهي دعوة للأب، واستنكار لما يسير عليه الأب في ضيق خائفة، ورفض لمسلك قومه، وتعطيل للعقل عن التفكير والتأمل في ملكوت الله للوصول إلى الحقيقة.

(١) - الآية: (٧٤)، سورة الأنعام.

(٢) - الآيات: (٤٢-٤٤)، سورة مريم.

(٣) - الآية: (٤٦)، سورة مريم.

وهكذا يدخل الجدال مع الأب في الدائرة الثانية، إبراهيم يدخلها خلال رفضه القاطع لحياة الأب وقومه، والآن من خلال اتباع إبراهيم يرفض ما يسير عليه القوم وأخيراً المواجهة. هذا الصراع اتسع أكثر وأكثر ليضم القوم، ومن ثم المواجهة والجدال وتحضير العقوبة لإبراهيم، مع أن علامات هذه العقوبة بدأت من طرف الأب عندما توعدته بالرجم وطلب منه تركه لفترة من الزمن، ربما كان الأب يظن أن هذه الفترة كافية لرجوعه إلى مسلك الآباء والأجداد، لكن إبراهيم يترك آباءه بكل لطف وحسن معاملة، وهو أيضاً يظن خلال هذه المعاملة أن آباءه ربما يعودون عن مسلكه، فهذان الموقفان يصوران التوجس العائلي من طرف الأب تجاه ولده، والوالد تجاه أبيه، وهي سمة فطرية معروفة في حياة البشر. ويرى أحد الباحثين أن إبراهيم "كان ذكياً صائب الرأي، وقد علم أن الحجة والبرهان) اللغظي وإن وضحا وضرح النصح لا ينتجان نبتاً حسناً في هذه الأرض الجرداء ما لم يقترنهما انحراف وانصراف. لذلك قلت أراك أن يترك أبصار القوم مع بصائرهم وأن يقرن حواسهم مع أفئدتهم. نعيم يزعمون عن غيرهم، ويدركون بأنفسهم تدها - ما هم عليه من عبادة حجارة لا تنفع ولا تسمع، ولا تغني صاحبها شيئاً" (١)، وإبراهيم أصبح يواجه مجتمعاً كاملاً إضافة إلى أبيه، ولا بد من استئثار عقول هؤلاء نحو رسالته، فقد فشلت المحاولات والدعوات الخطابية، فبدأ إبراهيم -عنه السلام- في الأفق البعيد إشراقة لامعة ودامغة، وهي من طرف إبراهيم نوع من أساليب الجدال مع هؤلاء القوم، فكانت مسألة تحطيم الأصنام، فقد حطم إبراهيم الأصنام رموز الشرك والضلال برأيه، وإرث الآباء والأجداء برأي قومه، وأبقى على أكبرها، كي يكون هذا الصنم المحك الأخير في اختبار قدراتهم العقلية لإدراك الحقيقة واحترام رسالة إبراهيم على أضعف تقدير، فمحاولة إبراهيم في هذه الدائرة هي تنويع لما حاوله مع والده كما ورد في سورة مريم (٢)، ويقول فخر الدين الرازي حول هذه الآيات: "إن العالم عالمان عالِم المحسوس وعالم المعقول، والمعقول لا يصير معقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس وإلا لكان متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتى يثبت له مثال في المعقول وإلا لكان سراياً معدوماً" (٣) ... قال تعالى: هوائل ما أوحى نبأ إبراهيم، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون، قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين، قال هل يسمعونكم إذ تدعونهم أو ينفعوكم أو يضرون، قالوا وجدنا آبائنا كذلك يفعلون (٤)، إن الدائرة الثانية تتداخل مع الأولى لأن والد

(١) - محمد علي الشاذلي. النبوة والأنبياء، ص (١٦٢). ورد.

(٢) - أنظر الآيات: (٤٢-٤٤). سورة مريم في منحق الرسالة.

(٣) - فخر الدين الرازي. أسرار التنزيل وأسرار التأويل. تح. محمد أحمد محمد وآخرون. وزارة الأوقاف. العراق. د. ط. ١٩٩٠م، ص (٣١٠).

(٤) - أنظر الآيات: (٦٩-٧٤). سورة الشعراء.

إبراهيم في الأصل من هذا المجتمع وأي خطاب له أو لهم هو خطابٌ للمجتمع كله، وأية ردة فعل من طرفهم هي عداوة له، وإن كانت الأصنام التي يعكفون عليها، «تُثبِتهم عندَ لبي الإله رب العتَمين»^(١). يتساءل فخر الدين الرازي حول هذه المسألة بقوله: كيف يكون الصنم عدواً وحر جماًد. إن الكفار لما عبدوها وعظموها ورجعوا إليها في طلب المنافع ودفع المضار فنزلت منزلة الأحياء العقلاء في اعتقادهم ثم إنها صارت أسباباً لانقطاع الإنسان عن السعادة ووصله إلى الشقاوة فلما جرت هذه الأصنام مجرى الأحياء وجرت مجرى الدافع للمنفعة والجالب للمضرة لا جرم جرت مجرى الأعداء^(٢).

ويقول الدكتور كمال مصطفى شاكر: كان إبراهيم يهدف من سؤاله إياهم أن ينال اعترافاً بأن أنبيئهم لا تتحق^(٣). لكن ذلك لا يمكن أن يؤثر على الموقف شيئاً لصالح إبراهيم. لأن جميع ما ذكر خاصة في سورة الأنبياء في الآيات (٥٢-٥٤)، يشير إلى التمسك بالتقديم من نظم وأعراف وتقاليد^(٤)، والتي يأتي إبراهيم لتثويرهم ضدها وقد حُفِنَ رموزها وأخذ يستخف بعقولهم، يقول القاسمي في تفسيره: قصد إبراهيم ﷺ لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريض يبلِّغ منه غرضه عن إلزامهم الحجة وتبكييتهم. ولقاتل أن يقول: غاضته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفى مرتبة. وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو الذي متسبب لاستهانتها بها وخطمه لها والفعل كما يسند إلى مباشره، يسند إلى الحامل عليه، فيكون تمثيلاً أراد به عليه السلام تنبيههم على غضب الله تعالى عليهم لاشراكهم بعبادته الأصنام^(٥). كل ما حدث في الدائرة الثانية، كان يمكن أن يحدد نهاية إبراهيم على أيدي قومه، خلال هذه العقوبة الشنيعة في تاريخ البشرية.

وهي عقوبة انحرق، ويبدو أن أهل العراق في هذه الفترة يجدون في عملية انحرق للإنسان المذبذب نهايته السرمدية من على وجه الأرض، لكن العناية الإلهية التي رافقت إبراهيم هي التي

(١) - الآية: (٧٤)، سورة شعراء.

(٢) - فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل، ص (٣٢٧)، ورد.

(٣) - كمال مصطفى شاكر، نحن النصص، قصص الأنبياء، دار المعرفة، دمشق، ص (١)، ١٩٩٢م، ص (٨٨).

(٤) - انظر: راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٢٠١).

(٥) - محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج (١)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل انباني الحلبي، القاهرة، د. ط، د. ت، ص (٤٢٨٢).

أنقذته من هذه المحنة، ليكون ما حدث في هذه العملية شاهداً على قدرة رب العالمين في استخراج خواص الأشياء منها فالنار تحرق لكن الله يستطيع سلب خاصية انحرق منها والسكين تقطع لكن الله يسلب منها خاصية القطع، يقول الدكتور كمال مصطفى شاكر حول قوله تعالى: هزينا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم^(١).

هو صدور النداء الإلهي من ساحة رب العزة... أمراً تكوينياً^(٢)... تبثت خصائص النار، أي سلبت خاصية الحرق لتكون برداً وسلاماً وليس برداً فحسب.

يبدو أن دخول إبراهيم الدائرة الثالثة في الجدال، وهي مع حاكم بلاده، كانت بعد أصداء الجدل الواسع مع القوم، وتفاعل قضية تحطيم الأصنام، واتجاه الخارقة من العذاب، فمثل هذه الأمور تجعل إبراهيم مصدر إثارة لنحاكم امتثاله كما ورد في النص الكريم: قال تعالى: هأنتم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب. فببت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين^(٣)، ويقول فخر الدين الرازي: كان الخصم ذهباً مكرراً للصانع فاحتج إبراهيم عليه السلام بهذه الحجة في إثبات انصانع وذلك لأن طلوع الشمس بعد عديمها حادث فلا بد من محدث والمحدث ليس أحداً من البشر فلا بد لهذه الأجسام من إله... إنما انتقل من الإحياء والإماتة إلى طلوع الشمس وغروبها لأن أشرف ما في العالم السفلي الإنسان وأشرف ما في العالم العلوي هو الشمس، فذكر من دلائل الأفاق أحوال الشمس، ومن دلائل الأنفس أحوال الحياة والموت^(٤). إذن لم يستسلم إبراهيم في هذه الدائرة الجدلية، بل وظف البرهان والدلائل الكونية في جداله مع الحاكم المتأله، الذي ادعى القدرة على الإحياء والإماتة، قد يكون النمروذ فعل ذلك لأنه وجد ذاته فوق كل الذوات البشرية نظيراً لتفرده في عصره. وهو يعيش في هذا الوجود، متمثلاً في رموز التسلط والظلم والموت لشعوبهم لأنفسه الأسباب، وكان هذه الدائرة الإبراهيمية عبرة ورمزاً وتذكيراً لما كان وما هو كائن وسيكون.

لقد تجلت شخصية إبراهيم بذات تستخدم العقل والوجدان وتسامق أعلى وأشرف المراتب الخيرة من أجل الإنسانية وسعادتها رافضة عن وعي عميق، وثابتة في وجه التحديات مهما كبرت، فشخصيته من شخصيات قصص القرآن التي تشكل الوجود بأجمل وأنبيل ما يكون.

(١) - الآية: (٦٩). سورة الأنبياء.

(٢) - كمال مصطفى شاكر. حسن التفحص. ص (٨٩). ر.م.

(٣) - الآية: (٢٥٨). سورة النقرة.

(٤) - فخر الدين الرازي. عصمة الأنبياء، المكتبة الشرقية، بغداد، ط (١). ١٩٩٠م، ص (٤٣-٤٤).

مراحل الإيمان والبحث عن الخالق

"السعي نحو فكرة الإيمان باستخدام العقل والوجدان والتجارب والرحلة البحثية"

يقول الدكتور راشد البراوي: "كان قوم إبراهيم يعبدون الكواكب ويعتبرونها آنية، وكان إبراهيم يميل إلى التأمل، وكانما أراد أن يتحقق من صدق ما يعتقدونه... وهكذا كان تأمل الطبيعة وبعض ظواهرها سبباً في إيمان إبراهيم" (١).

ويقول الدكتور كمال شاكر: "لم يسأل إبراهيم عن قدرة الله سبحانه وتعالى في الإحياء بل عن كيفية الإحياء ولا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورة الإحياء" (٢).

والتفكير العلمي والتأمل من ميزات الكائن البشري، فكيف إذا كان من أصحاب الرسالات والرموز القيادية للبشرية نحو السعادة والإيمان، وتذكير إبراهيم عن الكيفية هو الذي يقود الإنسان إلى الإطمئنان والإيمان، وهذه من الأسئلة الملحة التي يطرحها عادة بنو البشر على أنفسهم وعلى شكل حوار داخلي وعلى مر الزمن، وما زالت. قال تعالى: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا، قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (٣)، وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي قَالَ لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (٣)، وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي قَالَ لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (٣)، وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي قَالَ لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (٣).

في مجموعة الآيات المذكورة من سورة الأنعام، يتضح بشكل جلي أن إبراهيم قد ضرب في الأرض في رحلة إيمانية دفعته نفسه إليها هذه الرحلة؛ التي يرغب خلالها أن يصل إلى درجات متقدمة من الإيمان والحجج المستمدة من ملكوت الله في كونه، ونحن نعلم أن أهل العراق في تلك الفترة كانوا يعبدون الكواكب، والنجوم والقمر والشمس، وإبراهيم ابن بيته الذي يلاحظ ما يقوم به قومه رغم إيمانه ووجود الرسالة لديه، إلا أنه أراد في هذه الرحلة اختبار ذاته بمعبودات قومه، كي يصل إلى حقيقة الإيمان أمامهم، حيث اختبر الكواكب أو النجم ثم القمر، ثم

(١) - راشد البراوي- التخصيص القرآني- تفسير اجتماعي- دار النهضة العربية- القاهرة- ط (١)، ١٩٧٨م، ص (١٥٥).

(٢) - كمال مصطفى شاكر- أحسن التخصيص- ص (٤٢)- ورد.

(٣) - الآيات: (٧٥-٧٨). سورة الأنعام.

(٤) - الآية: (٢٦٠). سورة البقرة.

الشمس، فلم يشعر بهذا الإيمان المزعوم، بل على العكس أيقن أن هذه الكواكب هي آيات من آيات رب العالمين لذلك جاء الرد السريع وهي البراءة من معبوداتهم.

فإبراهيم بهذه الطريقة العلمية والتفكير التأملي كان مدرسة للإيمان واليقين، وكان الأجدى لقومه أن يتبعوه، لذلك سمي إبراهيم عليه السلام أمة لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما^(١).

وبهذا الموقف يبرز إبراهيم -عليه السلام- للخالق -عز وجل- ربوبيته وملكه للسموات والأرض وما فيهن وكون الكل مقيوراً تحت ملكوته مفتقراً إليه عز شأنه في جميع أحواله، وكونه من الراسخين في المعرفة الواصلين إلى ذروة عين اليقين مما يقتضي بأن يحكم باستحالة ألوهية ما سواه سبحانه من الأصنام والكواكب التي كان يعبدونها قومه... وبياناً لكيفية استدلاله عليه السلام ووصوله إلى رتبة الإيقان^(٢). أما ما جاء في الآية (٢٦٠) من سورة البقرة المذكورة، فإنه "سأل عليه السلام لينتقل من مرتبة اليقين إلى عين اليقين"^(٣)، من خلال هذه الفاعلية الفكرية العلمية، وهذا العمل الذوق في البحث والتأمل، يبدو لنا أن إبراهيم قد أخذ الرسالة وحيًا من الذات الإلهية في سن الشباب وحماسه، وليس كما ذهب إليه الموسوعة الإسلامية الإستشراقية من أنه ألتى في روعه وهو طفل، وأنه بدأ بالفكر والتأمل منذ خروجه من الكهف^(٤).

ويبدو أن ما قام به إبراهيم من تجارب فكرية وعلمية كانت تصب في بوتقة سلوك شاب، أخذ على عاتقه شق طريق النور والوعي أمام البشرية، فإبراهيم في تجاربه التأملية والعلمية كان في دائرة أخرى أوسع، وهي الدائرة الكونية وبالتالي موقف الإنسان من الكون وخالق الكون، ولبناء الشخصية التي تحترم العقل والفعل والإيمان معاً، وبذلك استطاع أن يحقق ذاتاً مميزة استحدثت لقب الأمة في اتوجه والإرشاد، رغم الرفض المطلق من طرف قومه، فكانت الرحلة أو الهجرة من أجل التماس مكان آخر وأناس آخرين، وهذه تقريباً لا يمر بها إلا أصحاب الرسالات الإنسانية وقادة الفكر والتحرر، ولقد كان السبب الرئيس الذي من أجله ذهب إبراهيم من العراق إلى فلسطين، هو الهجرة من أرض الوثنية والقهر إلى أرض تحفظ عليه دينه

(١) - الأتوسي، روح المعاني، ج (١٤)، ص (٢٤٩)، ورد.

(٢) - المصدر نفسه، ج (٧)، ص (١٩٨).

(٣) - المصدر نفسه، ج (٣)، ص (٢٦).

(٤) - انظر: SHORTER ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. Lelden E. J. Brill, Printed in the Netherlands. 1974, Page. (154).

ونفسه" (١) . لقد استطاع بالرغم من قسوة الظروف أن يبني أسرة طيبة، تلاشت فيها كل مظاهر التفرقة والتمييز . فاسماعيل كان ابن الجارية "هاجر" ومع ذلك كان ابنه المقرب والمحبيب، حتى بعد أن رزق من زوجته "سارة" ابنه "اسحاق"، جاء في التوراة في سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، أن إبراهيم كان عمره مئة عام عندما بُشِّرَ بإسحاق، وزوجته عمرها تسعون عاماً، وعندما ثارت "سارة" ضد "هاجر" فكان الحل الحكيم من فكر إبراهيم، بترحيل "هاجر" وولدها والدعاء لهما، لأنه كان مؤكداً أن الله سيرعاهما، ليكونا وعين زمزم رمزاً سرمدياً على الصبر والفرج الرباني، وكان قصة نزول آدم عادت تحدث مرة أخرى.

أما موقفه تجاه والده وتبرئة ذاته منه، فكان لا بد من التضحية بذلك، لأن الوالد أصبح يشكل حاجزاً فلامياً في وجه دعوته وبذلك تتلاشى صلة ائتم والقربى لديه في سبيل دعوة الحق والنور، وإذا كان إبراهيم قد ضحى في علاقته الاجتماعية مع والده فإنه استجاب للإمتحان الرباني وتنازل عن علاقة وعاطفة البنوة عندما أراد التضحية بإسماعيل استجابة لدعاء السماء، يقول الدكتور حسن فضل عباس: "صلة الدم تلاشت عند إبراهيم عندما تبرأ من أبيه وأراد ذبح ابنه" (٢) .

هذه الشخصية التي تسير بفاعلية وثابة وثائرة على كل عوامل الخطأ والتسلط والتعبية المقنعة بالتقاليد الزائفة التي لا تغني من الحق شيئاً، رفضت دائرة الأبوة لأنها كانت خاطئة في مسلكها، ورفضت دائرة القوم لأنها تمثل الظلام الدامس الذي يحيق بمستقبلها، وهي الدائرة التي يمكن أن تجهض مشروع إبراهيم الإيماني والروحي؛ الذي يتناغم مع الذات الإنسانية، وعندما نجا من هؤلاء القوم ومخططاتهم، كانت السلطة تنتظره، كي تفسد مشروعه، من خلال طرح نمروود في قضية الإحياء والإمامة كونه المالك لأعناق الناس، ولكن إبراهيم يتابع ثورته ويتخلص من هذه الدائرة، بذكائه وحنكته في المجادلة وطرح الحجج.

وبعد كل هذا الرفض لهذه الدوائر المتتالية لم يبق أمامه إلا الهجرة وإلتماس الدائرة الكونية الإنسانية، فكانت رحلة بلاد الشام وفلسطين وجزيرة العرب، وهذا الكرم السماوي عليه وعلى آله، ويقف إبراهيم مع ذاته شاكراً ذاكراً، يقول فخر الدين الرازي: "دار الأحوال ثلاثة: إما الماضي أو الحاضر أو المستقبل. وقد ذكر الخليل عليه السلام نعم الله عليه في هذه الأحوال الثلاثة: أما الماضي فيقول: هَذَا الَّذِي خَلَقَنِي فَيُؤَيِّدُنِي. وَأما الحاضر فيقول: هُوَ الَّذِي

(١) - أحمد عبد الوهاب، النبوة والنبياء في اليهودية والنصرانية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ص (١).

١٩٧٩م، ص (٣٦).

(٢) - فضل حسن عباس، انقصاص القرآن، ص (١٨٣)، ورد.

يطعمني ويسقين. وأما المستقبل فهو إما في الدنيا وإما في الآخرة: أما في الدنيا فقوله: هو الذي يميتني ثم يحيينني. وأما في الآخرة فهو قوله: هو الذي أطعمني أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين. (١)

بهذه الأقوال نجد أن إبراهيم عليه السلام كان يهدف إلى إيجاد الذات أو النفس التي تسرق فيها الروح، فترى خلالها حركات الزمان الثلاث، الماضي والحاضر والمستقبل بسمو ويسامق الأعالى ومعالي الإنسانية المتسامية فوق الماديات والسلطات والتقاليد البالية، ويمكن اعتبار هذه الأقوال تطورات روحية في نفس إبراهيم، ومن خلالها يعرف التعامل مع غيره، فهذه شخصية إبراهيم في الزمان والمكان، روحاً في ذات متسامية، وبذلك يمكن القول أن شخصية إبراهيم كانت شخصية روحية رفضت دائرة الأسرة ودائرة القوم ودائرة السلطة، وانداحت في دائرة الرحلة الروحية والتأمل والتجارب العلمية التي رفعت طريق الإيمان واليقين، وهكذا تتجلى شخصية إبراهيم في الدائرة الرابعة التي تركت للبشرية رسالة الإيمان ونامو الروحي.

(١) - فخر الدين الرازي، أسرار التنزيل، ص (٢٢٢)، ورد.
والآيات الواردة في النص هي الآيات: (٧٩-٨٣)، من سورة الشعراء.

(٢) شخصية يوسف عليه السلام

موطئة:

ذكر يوسف عليه السلام في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم وهي:

١. في سورة شاعر، آية (٣٤)، **هَؤُلَاءِ جَاءَكُمْ يُوسُفُ بِالْبَيِّنَاتِ**.

٢. وفي سورة الأنعام، آية (٨٤)، **هَؤُلَاءِ هَدَيْنَا وَنُوحًا.... وَيُوسُفَ**.

٣. وفي سورة كاملة، سميت باسمه؛ وهي سورة يوسف، كما ساقَت التوراة هذه القصة في سفر التكوين في الإصحاح (٣٩)، وهي لا تختلف عن القرآن إلا في شيء واحد، وهو (أن زليخة)، لما أمسكت بثوب يوسف خلعه لها، فنادت الخدم وأخبرتكم بأن يعطها جاء برجل عبراني يداعبها، وأن يوسف لما رأى المكان خالياً طلب أن يضاجعها فأبى وصرخت بصوت عظيم، وكان قد خلع ثوبه استعداداً للأمر فخاف حين استعانت وهرب وترك عندها قميصه^(١).

وقد ارتبط اسم يوسف بقضية زليخة التي أظهرت براعته بنفسها فيما بعد، ويكاد يكون هذا الحدث أو المشهد من قصة يوسف الطويلة هو الرئيس، بالرغم من تراحم الأحداث والمشاهد الأخرى في قصته، كالزوايا الأولى وصراع الأخوة ومحنة الحب وبعدها السجن، والفاعلية الشخصية القوية في إدارة شؤون الحياة؛ التي أبداها يوسف في مصر في فترة تاريخية من تاريخ البشرية؛ وهي فترة أوائل (١٧٣٠) قبل الميلاد^(٢)، وهي فترة تسلمه منصباً مهماً في بلاط مصر، ودخول والده وإخوته^(٣).

وجاء في كتاب قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار، أنه دخل مصر (١٦٠٠) ق.م. في عهد (أبابي)^(٤). وإذا كان دخول والده وإخوته بعد سبع وعشرين سنة، يكون بالفعل أخذ منصبه في بدايات القرن السابع عشر ق.م، وهذا تقريباً لا يبتعد كثيراً عما ذكر في التوراة، ولكن يبدو أن هذه الفترة كانت فترة حكم الهكسوس^(٥)، وعليه يكون (أبابي) هذا هكسوسياً وليس من حكام مصر الفرعونية.

(١) - عبد الوهاب النجار. قصص الأنبياء. ص (١٢٣). ورد.

(٢) - انصهر نفسه. ص (٢٠٢).

(٣) - معديج الرومان. فلسطين والنصيرية، د. د. ن. ط (١). ١٩٨٣ م. ص (٥).

(٤) - عبد الوهاب النجار. قصص الأنبياء. ورد. ص (٢٠٢).

(٥) - ذكرت فترة الهكسوس عند (جورج رو. العراق القديم. ص (٦٦٧) وحددها ما بين (١٧٠٠-١٥٨٠) ق.

م، (٢) برستد. تاريخ مصر. ص (٤٠٥) وحددها ما بين (١٧٨٨-١٥٨٠) ق. م، ومدتها (٢٠٨) سنوات.

خبطاته الرؤيا وخصية يوسف:

بالرغم من تعقيد عالم الرؤيا وتداخل شبكاته ما بين الحقيقة والوعي من جهة والعوالم المجبولة من جهة أخرى، إلا أنه من العوالم التي يلج فيها الإنسان مجبراً ضمن سلوك يعوق قدراته وسيطرته، وقد تكشف الرؤيا للإنسان عالماً جديداً يحمله تماماً وقد تكون سبباً في سعادته أو تعاسته، أو طريقاً صعبة، ثم تفضي إلى طريق أخرى تكون فيها النهاية السعيدة، كما حصل ليوسف في نهاية المطاف.

وتدور شخصية يوسف في ثلاث دوائر رؤيوية، تبدأ بالذات، مما يولد صداماً أسرياً مع إخوته وتضامناً معه جاء من طرف الأب الحريص على محبة أولاده دون تفرقة أو محاباة، ولكن لا بد من مساعدة الإنسان المتميز، ويوسف بهذه الرؤيا تميز عن إخوته، وقد ترتب على ذلك الصراع رحلة إجبارية إلى مصر.

فإذا كانت الدائرة الرؤيوية الأولى كانت ذاتية، أما الدائرة الثانية فقد كانت ضمن دائرة الجماعة، وجاءت الرؤيا من طرف آخر من عناصر المجتمع، وهو بذلك يدخل ضمن دائرة رؤيا الناس أو المجتمع، وهي بالتالي إدخال يوسف ضمن مشكلات الجماعة أو المجتمع، وبذلك يستطيع أن يبني ذاتاً قادرة على حل المشاكل المجتمعية.

وهكذا ينتقل الخبر إلى الملك لنتفتح دائرة الرؤيا الثالثة، وهي من طرف السلطة أو الحاكم، وبذلك يدخل يوسف دائرة الحكم والقيادة ويكون يوسف قد تتقل خلال ثلاث دوائر رؤيوية متتالية أوصلته إلى السيطرة والتمكن، ليعود وبشكل عكسي لحل مشكلات أسرته وصراعه مع إخوته ويحضر والده، ويجمع شتات أسرته.

1. دائرة الرؤيا الأولى:

الرؤيا إرهابات علم جديد وثقافة شخصية، ميّزت يوسف منذ صباه، جاء في تفسير القرطبي "أن يوسف كان ابن اثنتي عشرة سنة عندما تحدث عن رؤياه"^(١) فيوسف تعلم درساً من رؤياه، ولذلك أصبح على درجة ما في تفسير الرؤى، وهكذا استطاع أن يفسر رؤيا صاحبيه ورؤيا الملك، وهو بذلك يكون قد كوّن لنفسه قدرة إنسانية فذة في استكناه رؤى الإنسانية بشكل عام، وهي التي ساعدته على التخطيط لأمر الحياة الإنسانية، وهي تبدو وكأنها التوجّسات الأولى في تخطيط الإنسان للنمى البعيد والمستقبل للأجيال القادمة.

(١) - تفسير القرطبي، ج (٩)، ص (١٢٦)، ورد.

ويقول سيد قطب: "إننا ملزمون بالاعتقاد بأن بعض الرؤى تحمل نبوءات عن المستقبل القريب أو البعيد. ملزمون بهذا أولاً من ناحية ما ورد في هذه السورة من وقوع مصداق رؤيا يوسف أو رؤيا صاحبيه في السجن، ورؤيا الملك في مصر. وثانياً من ناحية ما تراه في حياتنا الشخصية من تحقق رؤى تنبؤية في حالات متكررة بشكل يصعب نفى وجوده... لأنه موجود بالفعل!"^(١). وجاء في كتاب تفسير الأحلام الكبير لابن سيرين "أن الرؤيا الصادقة قسمان: قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير، وقسم مكنى مضمّر تودع فيه الحكمة والأنباء في جواهر مركباته"^(٢)، ويبدو أن رؤيا يوسف كانت من النوع الثاني، لأنه تأخر في حصوله، ويشير ابن سيرين إلى معرفة والد يوسف لرؤيا يوسف، ولكنه لم يذكرها.^(٣)

وتبرز شخصية يوسف كإنسان متفائل لمستقبله دون إظهار أي جانب من جوانب التميز على إخوته، فيطرح رؤياه على وائده، فيخبره أنوالك بعدم رغبته في إيصال خبر الرؤيا لإخوته، وبذلك يغرّس في نفس يوسف وعي لأهمية هذه المرحلة والمخاطر التي تُحدق به جراء هذه الرؤيا، فيوسف الشاب الصغير أدرك أنه رجل مرحلة ما في المستقبل القريب، وهو في هذه المرحلة يتلقى العلم وسلاح المستقبل، فالرؤيا محطة علمية، وإرشادات الوالد الخبير سلاح المستقبل.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمَتِّعُكَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّمَا عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ ابْنَيْ رَبِّكَ: عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)، فيوسف سليل أسرة العلم والحكمة والإيمان، وهو يرتد إلى الأب الأول إبراهيم صاحب الفكر الإيماني والتوحيد، إن نظرة سريعة في فاصلة الآية الكريمة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ تتجلى فيها فكرة العلم والحكمة، التي كانت فحوى نص الآية، فخلاصة الآية الكريمة، أن يوسف أصبح بهذه السن الشابة على قدر من العلم والحكمة بالرغم من صغر سنه، فشاباً في سن الثانية عشرة إذا ما أخذ بيده يكون له شأن، وقد كان ذلك من لدن رب العالمين، ووالد هذا الشاب وإرث الأجداد الفكري.

وإن تميز يوسف في هذه الدائرة الرؤيوية، وما توحى به من علم وحكمة ستجعل من إخوته أنداداً له، وبالتالي سيعملون على تهميش موقفه لأن معظمهم أكبر منه سناً، وربما كانوا على قدر

(١) - سيد قطب، في ضلال القرآن، ج (١٠)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط (٧)، ١٩٧١م، ص (٦٩٦).

(٢) - ابن سيرين تفسير الأحلام الكبير، دار الفكر، ص (٥٠)، ط (٨)، ص (٨).

(٣) - المصدر نفسه، ص (٢٦-٢٧).

(٤) - الآية: (٦)، سورة يوسف.

ضعيف من العلم مقارنةً معه، بذليل اعترافهم **هَلَقْدَ أَثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا** (١) ، ولقد جانب الصواب من قال "كان يوسف ضحية حب أبيه الزائد، وفريسة لغيف إخوته من هذا الحب الذي حرموا منه" (٢)، فالابن الذكي عادةً يمتاز في بعض جوانب المعاملة من والديه. وفي نفس الوقت يحسده إخوته على ذلك، فيم يرون في سلوك الوالد محاباةً، وهذا ما حصل من إخوة يوسف **هَذَا قَالَوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مَتَا وَنَحْنُ غَضَبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** (٣) ، ويبدو أن شقيق يوسف كان **الآخر على قدر من العلم، ونتيجة للرد على يوسف ووالده وضع الإخوة خطة للتخلص من يوسف، كانت نتيجتها رميه في البئر، وعثور المسافرين عليه، ثم بيعه رقيقاً لعزيز مصر.**

وبذلك تبدأ حياة أخرى ليوسف، تختلف في المظهر والجوهر والنظرة للحياة، فالأسرة التي دخلها تختلف تماماً عن أسرته البسيطة، لكن يوسف ما زال يحمل في نفسه علماً ونفساً أبيّةً وعقلاً مستثيراً، وقد استطاع أن يفيد من سلوكيات هذه الحياة في مجال الإدارة والتخطيط، لأن من ينزل عنده كانت هذه وظيفته، **هَكَذَاكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ... ولما بلغ أشده أتيناه حكماً وعلماً... (٤)** ، في هذه الفترة نضج علم يوسف أكثر وأكثر، وقد مكن من أشياء كثيرة في الإدارة والقيادة والتخطيط، وتفسير أو تعبير الرويا (٥) .

صراع العفة مع زليخة:

لن يطيل البحث الحديث حول هذا الصراع وتفاصيله، لأن الموضوع سيناقش في الفصل الثالث في البحث خلال الحديث عن شخصية زليخة، وسيقتصر الحديث حول موضوع عفة يوسف وعصمته في هذا المأزق من الدائرة الرويوية الأولى في حياة شخصية يوسف، وهنا يُذكر وللتنويه فقط ما وقعت به الموسوعة الإسلامية من أخطاء خطيرة حول شخصية يوسف، فقد اعتبرت هذه الموسوعة شخصية يوسف من الأساطير الإسلامية، وذهبت أبعد من هذا عندما

(١) - الآية: (٩١)، سورة يوسف.

(٢) - محمد السيد النوكي، نغرات في أحسن القصص، ج (١)، دار النعم، دمشق، وإصدار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٤م، ص (٣١١-٣١٢).

(٣) - الآية: (٨)، سورة يوسف.

(٤) - الآيتان: (٢١-٢٢)، سورة يوسف.

(٥) - انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج (٢)، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، د. ط، د. ت، ص (٤٧٣).

عدته -حسب الكتاب المقدس- أنه كان يحب زليخة، ويخطط لها، وعدوا تسميته بالصديق أيضاً من الأساطير الإسلامية^(١).

ويتجلى مما ورد في الموسوعة الإسلامية أن قضية التخطيط لزليخة وحبها، هي من الإسرائيليات التي وقع بها قسم كبير من المفسرين والإخباريين حول زواج يوسف من زليخة في نهاية المطاف بالرغم من أن القرآن الكريم لم يذكر ذلك.

ولقد كان هذا المأزق، من أصعب المواقف الحويية في حياة يوسف، فبالرغم من حسد إخوته ورميه في البئر وبيعه بيع الرقيق، إلا أن ذلك كان أمون وأسهل وقعاً على ذات يوسف، لأنه كان مثال الخلق والعفة وسليل النبوة، ولديه الثقة العالية بذاته، وأنه سيكون صاحب شأن في يوم ما، وهو أيضاً على قدر من الجمال والأناقة، وذلك بشهادة النسوة التي أوردتها القرآن الكريم فيما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم^(٢) وحقق حاشي لله ما علمنا عليه من سوء^(٣).

وإذا كان قد نفذ أوامر كثيرة لها، كونها صاحبة الشأن، وهو المنفذ لأوامر سيدة القصر، فإنه قد يوافق مرغماً على طلبها، حسب ظنها، وذلك خوفاً من اقتضاح أمره وأمرها لدى أهل القصر وتحديداً سيد القصر، ولم تعلم بتأديب الله ليوسف الذي كان حريصاً على سمعتها وسمعة زوجها الذي أكرمه، خلال ما يتضح من مواقف كثيرة، منها عندما طرح سؤاله على صاحبه لينقله إلى الملك فيما بال النسوة^(٤) فإنه ذكر النساء جملة ليدخل فيهن امرأة العزيز مدخل العموم بالتلويح حتى لا يقع عليها تصريح، وذلك حسن عشرة وأدب^(٥)، وكذلك محاولة الهروب، وطلب السجن بدلاً من هذه الحياة، وبالرغم من ذلك يبقى يوسف إنساناً ذا جسد وروح، ولكن عناية الله فوق كل ذلك، فقد حفظه الله وبراً ساحته، ليبقى يوسف رمزاً للعفة والصدق والجمال، ويجعل الدكتور أحمد نوفل وجوه عصمة يوسف بعشر نقاط عن محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ص (١٧ - ٧٤) وهي^(٥):

١. امتناعه عن مطاوعة امرأة العزيز ووقوفه في وجهها بكل صلابة وعزم.

٢. فراره منها بعد أن حاصرت.

٣. شهادة أقرباء امرأة العزيز ببراءة يوسف خلال قف القميص.

٤. تفضيله السجن على ارتكاب الفاحشة.

(١) - انظر: Shorter Encyclopaedia of Islam. Page (646-647).

(٢) - الآية: (٣١)، سورة يوسف.

(٣) - الآية: (٥١)، سورة يوسف.

(٤) - تفسير القرطبي، ج (٩)، ص (٢٠٧)، ورد.

(٥) - أحمد نوفل، سورة يوسف، ص (١٥١-١٥٢)، ورد.

٥. ثناء الله عليه في عدة مواضع من السورة.
٦. اعتراف امرأة العزيز بعصمته أمام النسوة.
٧. ظهور إمبراطور بابل على يوسف بالذلائل الواضحة والبراهين الساطعة.
٨. استجابة الله عز وجل حين طلب من ربه أن يصرف عنه كيدهم.
٩. عدم قبول يوسف الخروج من السجن قبل أن تظهر براءته أمام جميع الناس.
١٠. الاعتراف النهائي من امرأة العزيز والنسوة.

وجاء في كتاب عصمة الأنبياء للفخر الرازي قوله -في البرهان الذي رآه يوسف-: قلت فيه وجوه ثمانية:

- الأول: أنه حجة في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب.
- الثاني: ما آتاه الله في آداب لأنبيائه من العفاف وصيانة النفس من الأرجاس.
- الرابع: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش^(١) ونترك الثالث والخامس وحتى الثامن، نظراً لتكرارها عند المفسرين، وهي ضرب من (الميثولوجيات) والخيال الذي نمت لدى هؤلاء، وقد بين ذلك البحث في الفصل الرابع في حديثه عن شخصية زليخة، يقول الدكتور سليمان الطراونة: "ولكن القراءة الصحيحة للمتجردة من أي اعتبار آخر تُري أنه همُّ بها كما همَّت به، لكنه تراجع في اللحظة المناسبة، فهمه بها فورة ذكورة استطاعت نفسه المزكاة أن تضبطها"^(٢)، بهذا تتجلى شخصية يوسف التي تميزت بالعفاف والسلوك السوي، مضافاً كل ذلك إلى عمله وحكمته، ليكون شخصية إنسانية متكاملة في جميع جوانبها، وحقيقة الأمر أن هذه من أهم صفات الرسل والأنبياء الذين يقع عليهم الاختيار الرباني.

(٣) حادثة الرؤيا الثانية، والخروج من السجن:

تتميز هذه الدائرة بالقدرة اليوسفية على إدارة فن الحدث بشكل ذكي ودقيق، بعد أن مرُّ بسلسلة من التجارب، كادت أن تجعل منه إنساناً يائساً، فقد استطاع يوسف -عليه السلام- في هذه الدائرة أن يتغلغل في الجانب المجتمعي من الذات، ويعمل على حل مشاكله بطريقة التنبؤ التي أصبحت ثقافة شخصية وعلماً لدى يوسف بالرغم من وضعه في السجن، ومجتمع السجن والمساجين جزء من المجتمع الخارجي الكبير.

وتبدو هذه الدائرة في قسطين؛ أحدهما سالب والآخر موجب، وقد تمثل ذلك خلال التنبؤ لزميله، فالأول كان مستقبله إيجابياً، أما الثاني فسلبي. وقد أوضح يوسف لهم، أو ذكرهم، بأنه

(١) - انظر: فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص (٦١)، ورد.

(٢) - سليمان الطراونة، دراسة نصية، ص (٢٧٦)، ورد.

كان قد فسر لهم قبل ذلك، وكانت النتائج مصيبة، فهو يريد أن يكون واضحاً كلّ الوضوح هذه المرة، خاصة أن الأمر ليس سهلاً. فهو سيء للغاية بالنسبة للشاتي، وكأن يوسف يريد منه مواجهة الأمر بكل صبر وجند، لأنّ الحقيقة، لأنك خاطبهما بلطف "يا صاحبي"، وفي الوقت نفسه حسم الأمر حتى لا يراجع الثاني في أمره.

أمّا الأول فقد توسم فيه يوسف الخير، لأنّه سوف يصل إلى الملك ويكون له شأن، وهنا تأتي الفكرة الحسيفة لدى يوسف لإيصال خبره إليه بطريقة غير مباشرة، فهذا الناجي، لن ينسى جميل يوسف، وقد يحتاجه مرة أخرى، وهذا ما حصل في فكر يوسف الحصيف، لقد عاد الرجل يسأله عن تأويل حكم الملك.

وتتور الفاعلية اليوسفية بأعلى درجات الوعي والحصافة، فيحمّله رسالة على شكل سؤال للملك ليكون هذا السؤال طريق النجاة من السجن، وقد كان ذلك.

وإذا كان خبر إبراهيم في القسم السابق من هذا الفصل وصل لدى الملك أو الحاكم عن طريق الوشاية أو التجسس على الناس، وكان جدال إبراهيم مع حاكمه، فإن يوسف أيضاً وصل عن طريق الإخبار به أيضاً من خلال زميل السجن، وسؤاله الموجه للملك، نقطة الافتراق ما بين إبراهيم ويوسف أنّ الدائرة الثالثة كانت نهاية المطاف، سلبية لدى إبراهيم وإيجابية لدى يوسف، لذلك هاجر إبراهيم ضارباً في الأرض.

لقد كانت الدائرة الروبوية الأولى، دائرة التنبؤ الرمزية لرسالته في هذا الوجود؛ أمّا الدائرة الروبوية الثانية، فكانت التنبؤ العدلي لرفاقه، والنجاة له من السجن؛ الذي دخله ظلاماً.

(٣) حادثة الرؤيا الثالثة:

وأما دائرة الرؤيا الثالثة، فكانت التنبؤ الاقتصادي لمصر وملكيها، والبراءة، وفاعلية التخطيط القائم على التنبؤ الذي يعد في أيامنا من أبرز مقومات حياتنا.

فقد كان عمر يوسف عندما دخل على الملك ثلاثين سنة^(١)، أي في فترة الشباب المعطاء؛ الشباب المبدع الخلاق، وبمعنى آخر اكتمال العقل والفكر، وهذا لا ينفي نبوغه المبكر في سن الثانية عشرة من عمره، فما يحدث الآن وقبله، هو تكامل هذه الشخصية وقوة فاعليتها في الوجود الإنساني، يقول الدكتور أحمد نوفل فيما يتعلق بسؤاله في الآية: "فسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن؟" (٢) : "هنا يظنّ الرجل انحصيف، لقد دخل السجن ظلاماً، وأنّ حوله لغطاً،

(١) - تفسير انقراطي. ج (٩)، ص (٢١١)، ورد.

(٢) - الآية: (٥٠)، سورة يوسف.

وإنه لن يأمن إذا خرج أن يرد إلى السجن كما دخل إليه أول مرة، فيؤى ينتهز الفرصة المناسبة للحصول على انضمام والبراءة^(١).

ففاعلية يوسف في هذه الدائرة تسير في قطبين أو اتجاهين متساويين يوصلانه في النهاية إلى ما يروم إليه من حياة جديدة، فقد فسر رؤيا الملك ووضع خطة اقتصادية محكمة لمصر في مجال الزراعة والتموين لمواجهة سنوات الجذب والقحط. هذا قطباً أو اتجاه، أما الثاني فكان متمثلاً في حضور النسوة وزليخة وإعلان براعته أمام الملك في أجلى صورها، وهي بذلك تكون براءة رسمية صادق عليها ملك البلاد والشعب في هذا الحضور، هذان القطبان أوصلاه إلى انتزاع منصب إداري رفيع في البلاط المصري، كان يوسف أهلاً له، نظراً لما يتمتع به من فاعلية شخصية فذة في الفكر والأداء والتخطيط، ويدافع عنه فخر الرازي بقوله: "أما التمس بتمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل لأنه بسبب نبوته كان مستحقاً لذلك، وللمستحق أن يتوصل إلى حقه بأية طريقة كانت"^(٢)، قد يحتفظ القاريء المؤمن على عبارة "بأي طريق كان" ولا يمكن أن نظن بقول فخر الرازي سوءاً، فالمقصد -من خلال دفاعه- خيرٌ، وهو يعني ألا يسكت الإنسان عن حقه عندما يكون جديراً به، وهي تعادل في إيماننا مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لقد جانب الصواب كل من ذهب مذهباً سلبياً في تحليل شخصية يوسف في الجانب الاقتصادي، كما حصل لدى الدكتور محمد أحمد خلف الله عندما قال: "أن شخصية يوسف تمثل شخصية كثيرين من الاسرائيليين الذين يتركون أوطانهم وينتقلون إلى غيرها فينبه شأنهم ويعلو صيتهم، وينهضون نهضات اقتصادية تمكّن لهم وتجعلهم أهلاً لما تطلق عليهم من أنهم ملوك المال"^(٣)، ويبدو أن الدكتور سليمان الطراونة قد حذا حذوه عندما قال: "لا يسعنا إلا أن نتذكر غرام بني اسرائيل بالتنفذ بهذه النواحي المهمة من الحياة، وإحساسهم المرضي بأنها سبيلهم إلى الخروج من قوقعة العبودية الداخلية التي سجنوا أنفسهم فيها، وهم دائماً يحلمون بالمركز الذي بلغه يوسف في قصته"^(٤).

إن يوسف -عليه السلام- الذي عانى المصاعب والمشاق منذ نعومة أظفاره من طرف إخوته؛ الذين حسدوه وحاولوا القضاء عليه، لا يمكن أن يتصف بأي حال من الأحوال بأنه رمزٌ لحُب المال والثروة والمنصب، ولا يمكن مقارنته مع اليهود أو بني اسرائيل وجشعهم الذي

(١) - أحمد نوفل، سورة يوسف، ص (١٣٦)، ورد.

(٢) - فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، ص (٦٦)، ورد.

(٣) - محمد أحمد خلق الله، الفكر الاقتصادي في القرآن الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٥٠/١٩٥١م، ص (٣١٦).

(٤) - سليمان الطراونة، دراسة نصية، ص (٢٨١)، ورد.

اتصفوا به على مرّ التاريخ، وما زالوا حتى أيامنا هذه، فيوسف نبيٌ وصاحب رسالة، وبه من الصفات المثالية ما يربأ به عن هذه الأوصاف التي ذهب إليها الباحثان.

فالإنسان صاحب الفكر والإبداع والقدار على التغيير في أية بيئة كانت، يجب عليه تقديم ما لديه خدمة إنسانية لبني البشر، ولا يحقّ له أن يبخل بعلمه ومبتكراته، فمن تعلم شيئاً فالأجدى به أن يعلمه وإلا أصبح لا فائدة منه كفرد إنساني، ففاعلية الفرد تقاس خلال عطائه وبذله وتتميمه لمجتمعه، فكيف إذا كان هذا الفرد نبياً وصاحب رسالة ومكلفاً بقيادة الناس وإرشادهم للطريق الصحيح والحياة المثلى، كما أن يوسف لم يلاحظ عليه خلال النص القرآني، أنه ذو طمع في المال والمكانة العاتية، بل وجد ذاته قادرة على إدارة شؤون البلاط المصري، ولا يستبعد أنه أفساد ذلك خلال سكناه وعشرته لعزیز مصر، الذي كان يقوم بإدارة هذه الأمور الحيوية المهمة في وجود الإنسان، يضاف إلى ذلك حرص يوسف على هذا الشعب الذي أصبح أحد أفراد.

يقول الدكتور راشد البراوي^(١) : كدل نصيحة يوسف للملك على الآتي:

أولاً: أن يوسف كان على معرفة بأحوال التري والزراعة (...).

ثانياً: معرفة جيدة بكيفية خزن الغلال (....).

ثالثاً: القدرة على تنظيم الأمور: التصد وخزن المحصول باستثناء ما يلزم لأقوات الناس (....).

رابعاً: إدراك بضرورة الحد من الاستهلاك في اوقات الضرورة (....).

خامساً: أن يوسف إنما ينظر إلى المستقبل ويرسم سياسة زراعية وتخزينية لمدة سبع سنوات،

وهذا هو جوهر سياسة التخطيط الاقتصادي كما نعرفها في العصر الحديث".

ولخص الدكتور محمد السيد الوكيل خطوات تخطيطه الاقتصادي بما يلي^(٢) :-

١. أمر بزراعة أكبر مساحة من الأراضي بالقمح.
٢. أخذ يبني المستودعات لتخزين الزائد عن حاجة الناس.
٣. أمر بأن يظل ما يحصد من القمح في سنبله ويخزن على حاله، إلا ما يحتاجونه لطعامهم، ويؤخذ تبنة بعد درسه ليكون علفاً للدواب.
٤. وضع برنامجاً تشفياً بدأ فيه نفسه، فكان لا يأكل إلا مرة واحدة في اليوم وألزم الملك باتباع البرنامج التشفي، هو وجميع من في القصر.
٥. حذر من الاسراف وأمر بأن يكون الإنفاق في حدود الضرورة.

(١) - راشد البراوي، القصص، ص (١٠٥-١٠٦)، ورد.

(٢) - محمد السيد الوكيل، نظرات، ج (١)، ص (٣٩٥)، ورد.

٦. أعلن برنامجه الاقتصادي على الناس جميعاً، ويَبين ليم ضرورة الإلتزام به ليضمن ليم

تجاوز هذه الأزمة بسلام.

٧. أمر بأن يرفع الناس من محصولهم الخمس ليستعينوا به في سنوات التجذب.

إن ما ذكر من كلام الباحثين السابقين، هو نتيجة حتمية لمن يقرأ القصص القرآني بتمعن وروية، حيث تبدأ عوالم الإشراق للرؤى وتتجسد دلالات الصور الموحية في عوالم من الخيال الخلاق الذي يسكنه أعماق الأبعاد في الصورة ودلالة اللفظ، وقدرة يوسف وفاعليته في الدائرة الرويوية الثالثة تدفع المرء أكثر للوصول إلى استكناه الحقيقة التي تدور حولها الألفاظ والدلالات السياقية في شبكات النص المترابطة. ما قام به كل من الدكتور البراوي والدكتور الوكيل إضاءات ثاقبة لشخصية يوسف في دائرة الرؤيا الثالثة، والتي كانت تفسيراً دقيقاً للدائرة الرويوية الأولى وبالتالي تكون الدائرة الثانية وسيلة ربط على ما يبدو. فقد دخل الأخوة على أخيه دون أن يعرفوه، ولكن يوسف عرفهم وبدأ يوسف يدير دفة الحوار معهم، ودخل معهم في مفارقات عدة بدأت ساعة وصولهم وانتهت بوضع النصوع في رحل أخيه وكانت المفاجأة بمعرفتهم له، ووصول الخبر إلى والده وإحضاره إلى مصر، وهكذا تكون دائرة الرؤيا الأولى قد تحققت وحصل السجود لهذا الأخ القيادي، وهو دلالة للولاء والطاعة، لهذا الابن والأخ الذي أصبح على وجه الحقيقة رمزاً قيادياً وصاحب رسالة روحية، أضاعت تاريخ الإنسانية لفترة من الزمن.

يقول ابن خلدون: "وأما الرؤيا فحقيقتها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحة من صور الواقعات فإنها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة بالفعل كما هو شأن الذوات الروحانية كلها وتصير روحانية بأن تتجرد عن المواد الجسمانية والمدارك البدنية، وقد يقع ذلك لمحة بسبب النوم، كما نذكر فتفتبس بها علم ما تشوق إليه من الأمور المستقبلية وتعود به إلى مداركها" (١).

وما جاء في هذا التفسير للرؤيا في فكر ابن خلدون، لم يأت من فراغ، فكلامه صدى لما حدث في قصة يوسف، وبالتحديد في شخص يوسف في دائرة الرؤيا الأولى ونتيجتها، ووصوله لحقيقة تلك الرؤيا، ويبدو أن ابن خلدون قد حاول صوغ نظرية لهذه الرؤيا بطريقة فلسفية فذة تميل إلى التجريد أو تدور حوله، ولكنها رؤيا تنقل الإنسان من وضع إلى وضع، لو لم يمر يوسف في الدائرة الأولى برحلة العذاب والصراع والدائرتين الأخريين، لكانت نظرية ابن خلدون أقرب تصويراً لقصة يوسف، ولكنها شملت جزءاً من الدائرة الأولى ونهايتها السعيدة.

وهكذا يصل يوسف إلى مرتبة روحية مميزة في تاريخ الوجود البشري المنصرم، وهو يضع لبنة في صرح حركة الإيمان والفكر الإيماني مكملة لما سلكه إبراهيم -عليه السلام-.

(١) - مقدمة تاريخ ابن خلدون، ج (١)، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م، ص (١٢٨).

(٢) شخصية موسى عليه السلام

توطئة:-

... سيركز هذا البحث على الفاعلية الشخصية لموسى -عليه السلام- من خلال أحداثه وأخباره في القصص القرآني. محاولاً رصدها ضمن محاور معينة، ثم ملاحظة تكاملها مع بعضها، لتشكل في النهاية شخصيته ومدلولها الإنساني المتميز في فاعليته الوجودية. وسيتابع البحث تنامي شخصية موسى ومدلول رمزيته في النصوص الثلاثين، التي ذكر فيها في قصص القرآن الكريم وأخباره في مراحل حياته جميعها، وسلوكاته الفردية والأهلية والقومية ثم الإنسانية التي خرجت عن الإطار الإنساني المألوف وجودياً، في التكلم مع الله - سبحانه وتعالى- وصبره على قومه، بعد الهذية والرسالة، وقد كان صابراً على حالهم في عهد فرعون.

إن شخصية موسى وفاعليته، لتحمل في حناياها عبء تاريخية متفردة في الإنسانية، لا يمكن تجاهلها، ولا بد من استجلائها ومناقشتها من خلال الجوانب الفنية الرامزة والمباشرة في التعبير القرآني القصصي، وهذا ما سيحاوله هذا البحث إن شاء الله.

أما مصطلح الفاعلية الشخصية، الذي استخدمه البحث فهو أقرب مصطلح يمكن خلاله رصد مجموعة الأفعال والأحداث المتعلقة بالبطل أو الفاعل، محور الدراسة، والتي بمجموعها فاعليات هذا الفاعل، ففاعلية وفاعليات أدق وأوسع من أفعال أو أحداث، ارتبطت بهذا العنصر كشخص ضمن مجموعة العناصر التي تتألف منها هيكلية القصة القرآنية المتعلقة بموسى.

ويبدو أن موسى قد عاش في عهد الفرعون (رع ميسس^(١)) ، أو رمسيس الثاني (١٢٩٢-١٢٢٥) (٢) ، ق. م، وبعد صراع مرير مع أهل مصر وفرعونها، خرج موسى وأخوه مع قومه من مصر في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(٣) ، وفي هذه الفترة حصل ما أطلق عليه اسم التيه؛ الذي استمر أربعين عاماً، ثم دخلوا إلى فلسطين -إن حصل الدخول- في عهد يوشع بن نون (١١٨٦) ق. م^(٤) . أي أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وسبب رفض فكرة الدخول،

(١) - عبد الوهاب التيجار، قصص الأنبياء، ص (١٥٧)، ورد.

(٢) - جيمس برستد، تاريخ مصر، (٤٠٦)، ورد.

(٣) - معدوح الثروسان، فلسطين، ص (٥)، ورد.

(٤) - المصدر نفسه، ص (٥).

أن القرآن الكريم لم يشر إلى دخول موسى إلى فلسطين، ويبدو أنه توفي وأخوه هارون في فترة التيه، وبذلك يمكننا القول بأن دخول أتباع موسى، كان دخول غزاة لا أكثر ولا أقل، ولا علاقة لهذا بما حدث ما بين داود النبي وجالوت الفلسطيني، فتلك قصة مسرحها بلاد الشام وسليمان من أبناء اسحق وسلالة إبراهيم عليه السلام، أي مسلمين، وهذا واضح خلال قصة بلقيس مع سليمان على أنه مسلم، عندما قالت: "أسلمت مع سليمان" (١)، وقول سليمان: قبل أن يأتوني مسلمين" (٢).

وبالرغم من تكرار ذكر موسى -عليه السلام- وأخباره في القرآن الكريم، إلا أن هذه التكرارات والأخبار تتكامل، كأحداث وفاعليات شخصية وإنسانية، تضيء شخصية موسى وفاعليته، وهي التي أطلق عليها سيد قطب "الإشارات المقتضية" (٣) أو "مؤشرات" (٤) عند محمد شحروري، وتأتي فاعلية موسى الإنسان والنبي والمنقذ لقومه، وصاحب رسالة إنسانية في زمن حالكة الظلمة، محفوف بالمخاطر من كل جهة، إلا جبة السماء، وهي الملاذ الوحيد له دائماً.

وتتميز الفاعلية الموسوية بميزات عدة يمكننا اعتبارها مفاتيح للولوج إلى عمق مدلول شخصيته على الصعيد الفني الأدبي، كبطل قصة إنسانية حدثت في التاريخ الغابر، وأعيدت عن طريق الخالق، لتكتسب صفة الخلود، والتمجيد والذكر بين الناس، فنحن نجد قصصاً تعرض منذ الحلقة الأولى: حلقة ميلاد بطلها لأن في مولده عظة بارزة (٥)، فتبدأ بالطفولة التي تتحدى ظروف الواقع وقسوتها، فقد ولد موسى في السنة التي حُرّم على بني إسرائيل إنجاب الأطفال الذكور فيها (٦) ، حيث يصل التأزم ذروته في نفس أمه؛ الأم التي تقف حائرة وخائفة على مستقبل طفلها؛ الذي عاكس زمان الواقع، لا الزمان العام، يقول تعالت قدرته: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» (٧)، ولقد جمعت هذه الآية بين خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين في تناسق وتأثير وبلاغة وإعجاز. فالخبران في الآية: أوحينا، وإذا خفت عليه، والأمران في الآية: أرضعيه،

(١) - الآية: (٤٤)، سورة النحل.

(٢) - الآية: (٣٨)، سورة النحل.

(٣) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٢٩)، ورد.

(٤) - محمد شحروري، الكتاب والقرآن، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط (٤)، ١٩٩٢م، ص (٦٧٥).

(٥) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٣٤)، ورد.

(٦) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٢٩٩)، ورد.

(٧) - الآيات: (٧-٩)، سورة القصص.

وألقيه في اليم. والنيبان في الآية: لا تخافي، ولا تحزني. والبشارتان في الآية: هؤنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين^(١).

فالحلية العنصر الشخصي في سلوك موسى - عليه السلام -

وتبدأ حركة الدفاعية لهذا الطفل الرمز، بخطاب إلهي إلى أمه، حيث يتصف الخطاب بالماضي، ثم بسلسلة من الأوامر، استجلاء لمستقبل هذا الطفل، مما جعل أمه تخوض في هذا الصراع المازوم دفاعية واثقة في كيفية التعامل مع هذا الطفل الرامز إلى تغير ما في واقع بينته وقومه، والمبدد في نفس الوقت بالموت - إذا علم به الأعداء؛ فهي قد أحيطت علماً بما سيؤول إليه هذا الطفل من العناية الخارقة، كطفل أولاً، وكرجل صاحب رسالة ثانياً.

وفي نص آخر حول طفولته، «إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى، أن أقذفيه في التابوت فأقذفيه في اليم»^(٢)، وهنا يأتي الأمر لأم موسى خلال الخطاب إلى موسى على اعتبار ما حدث له في طفولته، كتاريخ شخص، وتأخذ دلالة التابوت واليم دوراً رامزاً، فقد ارتبطا بطفولته، وزادا من رمزية شخصيته، فكان موسى الوليد قد ذفن في تابوته في الماء رمز الحياة ليعث منها بطلاً منقذاً متفرداً في طفولته الخاصة جداً... وهل التابوت إلا رحم الموت الذي انتبثق منه موسى^(٣).

وقد يُعد موسى في عداد الموتى ساعة قذفه في مياه اليم، وهذا مصير كل طفل يوضع في صندوق ويتدف في اليم وأمواجه المتلاطمة، وحال هذا الطفل في هذا الموت المحقق، كحال قومه وحياتهم التي تشبه الموت البطيء، ولكن بشكل مغاير، إذ يستبدون ويُذبحون، وهذه طريقة الموت والانقراض على درجات متلاحقة، «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم»^(٤). والطائفة هنا قوم موسى، وهذه الحياة شبه المميته أو اليانسة من كل أمل في الدنيا والحياة.

فيأتي هذا الطفل المعجزة من رحم الموت ووسائله، ليبدأ وجوداً جديداً لقومه، وبذلك يتضح رمز موسى في طفولته وتابوته واليم، بعد ارتباط حال هذه الموجودات بحال وجود قومه.

وتبدأ أزمة نفسية شديدة أخرى في فكر أم موسى ووجدانها، بعد أن تثبتت من وصوله إلى بيت فرعون، فقد كانت الأزمة الأولى عند ولادته، أما الآن فالأمر مغاير تماماً، فالطفل أصبح بين أيدي الأعداء، وأصبح معلوماً لديهم أنه عبراني^(٥)، وهذه أزمة أشد في نفس القاريء للنص

(١) - صلاح الخالدي. مع قصص السابقين، ج (١)، ص (٦٩)، ورد.

(٢) - الأيتان: (٣٨-٣٩)، سورة ضه.

(٣) - سليمان انطراونة، دراسة نصية، ص (٤٠)، ورد.

(٤) - الآية: (٤)، سورة القصص.

(٥) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (١٥٩)، ورد.

إضافةً إلى أزمة أم موسى، وأزمة أخته؛ التي تراقبه، بعد أن تحققت من وقوعه بين أيدي أعدائه وأعداء قومه، وتتحقق إرادة الله، "إنا رادوه إليك" (١). لقد "أطلعنا القرآن الكريم على بعض جنود الله الأخفياء، الذين كان لهم دور في حماية موسى وإعادته إلى أمه، منهم: التابوت الذي وضع فيه موسى، وإنيم الذي حمل التابوت، وقلب امرأة فرعون الذي رُق لموسى، وامثلاً محبةً له، وشفتا موسى اللتان رفضتا قبول أي ثدي، حتى عاد موسى إلى أمه" (٢).

ومثل هذه السلسلة من الحلول لهذه السلسلة من الأزمات تجعل من هذه القصة أكثر درامية، فهي إمتاعٌ للعواطف في متابعة الأحداث المأزومة، وإمتاعٌ للعقل الإنساني على سبيل الإقناع في صدق هذا الحدث الجليل من تاريخ الإنسانية، الذي يحمل بطيائه الصبر والدروس الاجتماعية والإنسانية، المختارة اختصاراً ربانياً تمثل القصة القرآنية في أبرز ما تمثله حياة الإنسان أو تاريخ الإنسان" (٣)، والتاريخ الإنساني في حد ذاته، ما هو إلا موقف الإنسان من هذا الوجود ورسالته كإنسان، أكون أو لا أكون، وهكذا تنامي شخصية موسى بفاعلية أكثر، تسير وفقاً لتطورات الأحداث.

قال تعالى: "ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين" (٤). وهذه فاعلية أخرى تنامي وتتطور مع نموه وتطوره البيولوجي، وهي العلم والحكمة، وهي مرحلة تربوية، لا بد منها لأي طفل يكبر كي يعي ما حوله من بيئته ووجوده، ليستطيع تصور وجوده ومستقبله، وفي النهاية يؤدي وظيفته ورسالته.

جاء في تفسير الكشاف للزمخشري، قوله الرشد سن الأربعين، والعلم هو التوراة، والحكمة هي سنن الأنبياء السابقين (٥)، وجاء معنى كلمة الرشد عند فخر الدين الرازي في حديثه عن إبراهيم بأنه فعل الصواب على سبيل الأخلاق (٦)، كما جاء في تفسير الظلال لسيد قطب، قوله: "اكتمال القوى الجسميّة، اكتمال النضوج العقلي، وهو يكون عادةً حوالي سن الثلاثين" (٧)، وفي صفوة التفاسير للصابوني، يقول: "بلغ كمال الرشد ونهاية القوة، وتمام العقل والاعتدال، (....)

(١) - الآية: (٧)، سورة القصص.

(٢) - صلاح الخالدي: مع قصص السابقين، ج (١)، ص (٨٢)، ورد.

(٣) - عنان زرزور، علوم القرآن، ص (٣٧١)، ورد.

(٤) - الآية: (١٤)، سورة القصص.

(٥) - الزمخشري، تفسير الكشاف، ج (٢)، شركة مطبعة انسابي الحنبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٩٦٦م، ص (١٦٨).

(٦) - فخر الدين الرازي، في أسرار التنزيل، ص (٣٢١)، ورد.

(٧) - سيد قطب، انظلال، ج (٣)، ص (٣٢٩)، ورد.

وهو سن الأربعين" (١)، وجاء في قصص الأنبياء لابن كثير "هو احتكام الخلق والخلق، وهو سن الأربعين في قول الأكثرين، أنه الله حكماً وعلماً، وهو النبوة والرسالة" (٢)، وجاء في حاشية الشهاب "من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكتمل حينئذ وروي أنه لم يبعث نبياً إلا على رأس الأربعين" (٣).

وأي قصة تبدأ من نقطة معينة، لا بد لها من المتابعة في أحداث البطل حتى تصل به إلى ذرى التآزم، فالحل، والبطل عادة يحتاج إلى التسليح فكرياً ومادياً وعاطفياً وروحياً لمواجهة الخصوم أو يتغلب على الصعاب، أو يثبت وجوده في الجدل وانحوار، أو يثير حوله التساؤلات خلال سيكولوجية فردية معينة، فيأتي السؤال، من هذا؟، السؤال يأتي خلال المجتمع الذي يعيش به الفرد ككائن اجتماعي، وأبرز سلاح ناله موسى بعد عيشه الرغد في قصر فرعون هو العلم والحكمة، بعد اشتداد الجسم وتنامي العقل بغض النظر عن السن، ولو أجمع المفسرون على أنها سن الأربعين، فبعضهم ذهب إلى الثلاثين أو ما حولها، لكنها بداية التوجس في أخذ طريق الرجل الذي سيكون صاحب رسالة إنسانية، تنقذ قومه من الظلم والحرمان.

وتبدأ فاعلية موسى الحسية كشاب قوي البنية، أخذ على عاتقه الوقوف إلى جانب قومه، فمنذ البداية يتف إلى جانب رجل من قومه، ويقتل خصمه، قد يكون هذا السلوك نابعاً عن وعي بواقع قومه، ومحاولة للقضاء على أعدائهم، وقد يكون الرمز لبداية المقاومة ضد الظلم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه؛ لماذا هذا الحوار الداخلي مع نفسه والتأسف على هذا العمل؟!، إذا وصل الإنسان لهذه الدرجة من إدراك الخطأ وتأنيب الضمير، فهذا يدل على حكمة ومنطق وثقة بالنفس لا يتمتع بها إلا القلة من الناس، أو من وصلوا إلى درجة مميزة من الحضارة والوعي؛ أي الحضارة الإنسانية واحترام آدمية الإنسان، هذه فاعلية عظيمة في سلوك موسى (الرحمة).

ومثل هذا الحوار الداخلي، وتأنيب الضمير، جعله يستشرف البعد الآخر العدو؛ الذي قد يثار لهذا المقتول، لذلك تبدأ أزمة الخوف لدى موسى، لكن هذا الانقلاب السلوكي لدى ابن طائفته؛ الذي انتصر له بالأمس يقول: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس﴾ (٤)،

(١) - الصابوني، صفوة التفسير - ج (٢)، دار القرآن، بيروت، ط (٤)، ١٩٨١ م، ص (٤٢٧).

(٢) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣٠٢-٣٠٣)، ورد.

(٣) - حاشية الشهاب، لسماعة غناية القاضي وكفاية الرضا عن تفسير البيضاوي، ج (٤)، دار صادر،

بيروت، د. ط، ١٩٦٠ م، ص (٦٧).

(٤) - الآية: (١٩)، سورة القصص.

ويشدد عليه القول مستقراً ومثيراً فإن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين^(١).

وهذا الرد القوي في وجه موسى المنقذ الذي جاء للإصلاح، يحمل في ضيقه تفهم قومه له ولرسالته، وأنهم لا يريدون الجبروت والظلم لأنهم سمعوا ذلك من فرعون، وهم بذلك يريدون تعديل سلوكه بعد قتله المصري، حتى لا يتصف موسى بالقاتل أو الجبار، بل يرغبون به شخصية المصلح، وموسى لديه هذه الفاعلية الواعية لهذا الأمر، لذلك ينصح موسى بالخروج من هذا المكان، وقبل أن يبدأ لديه فاعلية الخروج، يعيش موسى أزمة شديدة، فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من انقوم الظالمين^(٢).

يقول ابن كثير إنه خرج "خائفاً يترقب، أي يتلفت، خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون، وهو لا يدري أين يتوجه، ولا إلى أين يذهب، وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها"^(٣) وجاء في الكشف يترقب من سيتعرض له في الطريق^(٤)، ويقول انصابوني: خائفاً على نفسه يتوقع وينتظر المكروه^(٥)، وفي الظلال: "خائفاً من إنكشاف أمره، يترقب الافتضاح والأذى، ولفتة "يترقب" تصور هيئة القلق الذي يتلفت ويتوجس، ويتوقع الشر في كل لحظة.... وهي سمة الشخصية الإنفعالية تبدو في هذا الموقف كذلك"^(٦).

وهذا التأزم الذي أدخل فيه البطل، وأصبح يعيش الترقب والخوف يمكننا أن نطلق عليه مرحلة الخوف الأول، والخوف لدى الإنسان يتأتى من خلال إدراك الخطأ وانتظار العقوبة، على ذلك، فموسى اعترف بخطئه، وتراجع عنه، ويبدو أنه عدل سيكولوجياً خلال وقوف ابن طائفته في وجهه أو نصيح الرجل الآخر، وهو مجهول الهوية، ربما يكون من قومه أو من آل فرعون المتعاطفين معه.

... وكل هذه الأوضاع المتأزمة، جعلت موسى يبدأ فاعلية أخرى، وهي الخروج من مكان الخطأ والخوف، وهي عادة نزوع البطل بعد أزمة قد تؤدي، أو تشير حوله القلائل، فلا بد من ترك المكان إلى مكان آخر، وهذه من الطبيعة الإنسانية في هذه الأمور، لأن الابتعاد عن مكان الخطر، يعني السلامة أو تهدئة الأحوال إلى حين.

(١) - الآية: (١٩)، سورة القصص.

(٢) - الآية: (٢١)، سورة القصص.

(٣) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣٠٥)، ورد.

(٤) - التزمخشري، الكشف، ج (٣)، ص (١٧٠)، ورد.

(٥) - انصابوني، صفوة التفسير، ج (٢)، ص (٤٢٨)، ورد.

(٦) - سيد قطب، الظلال، ج (٦)، ص (٢٣١)، ورد.

قال تعالى: «ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل» (١) .

ولأن مدين منطقة جغرافية غير محددة بالدقة، لذلك تمت الاستعانة بالمعاجم الجغرافية، فقد جاء في معجم «ما استعجم» للبكري «بلد بالشام تلقاء شرة» (....) مدين من أعراض المدينة (....) (٢) « وجاء في معجم البلدان لياقوت «مدين على بحر القلزم (الأحمر) محاذية لتبوك على نحوست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام» (٣) (....) بين وادي القري والشام (....)، ويقول الزمخشري: «مدين قرية شعيب عليه السلام» (....) قيل بينينا وبين مصر ثمان» (٤) .

ويبدو من خلال ما تقدم من معطيات مكانية وجغرافية ومصطلحات إن لفظة «ثمان» تعني ثمانية أيام، و«ست مراحل» تعني ستة أيام، ولكن ثمانية أيام من مصر إلى مدين وستة من الجزيرة العربية إلى مدين تكون مدين أقرب للجزيرة منها إلى مصر .

لكن الملاحظ على المواقع، والتحديدات أنباء كلياً تقريباً تشير إلى شمال الجزيرة العربية وجنوب غرب الشام، من خلال معطيات الطبغرافيا والجغرافيا في أيامنا «قهي بلاد واقعة حول خليج العقبة من عند النهاية الشمالية وشمال الحجاز وجنوب فلسطين» (٥) .

ويوجد في الأردن (...) خربة (...) اسمها «المدين» (...) وفي فلسطين جنوب حطين بنحو نصف كليومتر خربة اسمها «مدين» لا أستبعد كذلك أن يكون لها شأن في هذا الموضوع» (٦) .

وتصل فاعلية موسى «البطل» الآن إلى درجات متقدمة من التزام، فأزمة المسير، وطول الرحلة، وربما جهل المناطق الجغرافية، لكنه يصل إلى منطقة، فتبدأ لديه فاعلية أقوى، فاعلية الحوار مع المرأتين وسؤاله عن حالهما وواقع الأمر من سلوك الرعاة القساء الذين لا يرعون رحمة أو شفقة في أغنام هاتين المرأتين ومساعدتهما في سقي الأغنام، بعد أن عرف حقيقة أمرهما، وعلاقتها بالرعاة القساء، فالفعل «تدودان» أي تمنعان، كان فعل خوف من طرف المرأتين «إن عبارة لا نسقي حتى يصدر الرعاء» تدل على الاستمرار، أي إن عادتاهما كانت

(١) - الآية: (٢٢)، سورة القصص.

(٢) - أبو عبد الله البكري، معجم ما استعجم، ج (٤)، المجلد الثاني، فتح، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٩٨٣م، ص (١٢٠١).

(٣) - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج (٥)، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط. ١٩٧٩م، ص (٧٧).

(٤) - الزمخشري، انكشاف، ج (٣)، ص (١٧٠)، ورد.

(٥) - عبد الوهاب اتنجر، قصص الأنبياء، ص (١٦٥)، ورد.

(٦) - محمود بن عبد الرؤوف القاسم، من جغرافية القصص القرآني، المكتبة الإسلامية، عمان، ط (١)، ١٩٩٤م، ص (٢١٠).

كذلك، ولم يكن ذلك مختصاً بذلك اليوم^(١) « ولكن من عرك وجرب الجراءة والخوف معاً كموسى. يستطيع أن يقرر وبفاعلية مقدامة، «فستى لبما ثم تولى إلى الظل قتل ربّ إني لما أنزلت إني من خير فقير»^(٢).

... ويبدو أنهما سمعتا شكواه، وأخبرتاه أباهما، فعودة إحداهما إليه تأخذ أكثر من بعد، فالآية توضح، أن عودتها كانت لمجرد دعوته، وهذه الدعوة جاءت من الأب؛ لمكافأته على عمله، وقد يكون إعجابها به، خاصة أنها حضت أباهما على استخدامه^(٣)، وقد يعزز ذلك طريقة مشيتها التي اتصفت بالاستحياء والعفة، ولكن مع جراءة في الخطاب والدعوة، «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا»^(٤)، وإحداهما هي نفسها تعود لتقول «يا أبت استاجرهُ إن خير من استاجرْت القوي الأمين»^(٥).

إن عملية التقاء البطل الذكر، بـ «الأنثى»، من أجل اكتمال الدائرة الإنسانية لهو أمر طبيعي في حياة الإنسان، لأن الإضمتان يأتي خلال النصف الآخر (الثاني)، وموسى يحتاج إلى هذا النصف لأنه هائم على وجهه لا يدري أين المفر أو النهاية، فبعد فاعلية الحوار مع الأنثى والوصول إلى قلبها، تبدأ فاعلية الجانب الآخر من حياة الإنسان وهي الفاعلية الاقتصادية، فالاقتصاد من أهم دعائم الوجود البشري، ولنبداً بالتمتع في هذه الآيات الكريمة، قال تعالى: «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تاجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين، قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل»^(٦).

... وقد استقر المفسرون ومن تبعهم أن الذي اتفق مع موسى، هو شعيب عليه السلام، وأوردوا على ذلك حججاً^(٧)، وبذلك يكون الاتفاق بين نبيين، لكن، لماذا هذا المزج ما بين الأمور الاجتماعية والاقتصادية؟! إن هذا الاتفاق اتفاق اقتصادي اجتماعي مهم، تقتضيه الحالة الراهنة لموسى وشعيب معاً، ويبقى أمر ما زال يدق ناقوس الحقيقة وهو «إحدى»، فقد تكررت للمرة الثالثة على التوالي، وهي تدل على شخصية بعينها، فهي التي جاءت على استحياء، وهي

(١) - محمود بن القاسم، جغرافية القصص، ص (١٨٩)، ورد.

(٢) - الآية: (٢٤)، سورة القصص.

(٣) - سيد قطب، التصوير الفني، ص (١٣١)، ورد.

(٤) - الآية: (٢٥)، سورة القصص.

(٥) - الآية: (٢٦)، سورة القصص.

(٦) - الآية: (٢٧-٢٨)، سورة القصص.

(٧) - انظر عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص (١٦٩-١٧٢)، ورد.

نفسها التي طلبت من والدها، وهي نفسها التي سينكحها والدها لموسى، وستشارك موسى حياته وفاعليته المستبيلة، وستأخذ مكانة أهله (زوجته)، عندما يؤمر بالمسير، ولقد أُشير إلى اسمها على أنها الصفراء أو الصفراء^(١)، وجاء في تفسير فتح القدير أيضاً أن اسمها صفراء وأختها شرفا^(٢).

وعود للاتفاق الاجتماعي الاقتصادي ما بين موسى وشعيب، وهو الاستئجار لرعي ماشية وخدمة شعيب لمدة ثماني سنوات، والزيادة تبقى كنفصل من موسى، لكن الزواج أو النكاح قد تم، أي دخل موسى بزوجته، وحصل الزواج فعلياً، لا خطبة لمدة ثماني سنوات، فإنه لا يعقل قبول موسى بهذا الأمر، أو قبول شعيب كنبى يدرك حقيقة النفس الإنسانية، وما سيطرت على ذلك اجتماعياً، طبقاً للقيم الاجتماعية السائدة في تلك الفترة من تاريخ البشرية، وشهادة الله في الآية (٢٨) من سورة القصص. تدل على حصول الزواج، وبهذا أصبح موسى صهراً لشعيب، وتسلم العمل حسب الاتفاق المبرم بينهما، وبذلك تكاملت انجراتب الاجتماعية والاقتصادية في حياة موسى، ليبدأ فاعلية أقوى وأشد من ذي قبل، فقد أصبح صاحب منزلة اجتماعية، مسؤول فيها عن تسيير أمور اقتصادية وعن حياة أسرة وأهل.

.... إن رحلة العودة والبعثة، وبداية حمل الرسالة السماوية الإنسانية، جاءت في نصوص كثيرة من القرآن الكريم، كلها تتكامل مع بعضها بعضاً، لتصف هذه الفاعلية الموسوية الرائدة في حمل الرسالة، وفي مواجهة الخصم ومحاورته ومجادلته، من أجل الحق والحقيقة، فقد جاءت في عدة سور وهي: سورة طه، وسورة القصص، وسورة الفرقان، وسورة النمل، وسورة السجدة، وسورة النازعات، مذكرة بانتهاء مدة الاتفاق ما بين موسى وشعيب، ثم رحلة العودة مع أهله، ومشاهدة النار.

لقد ذهب إليها، عندها بدأت نقطة البداية في حمل الرسالة الإنسانية، نُودي موسى، وبلغ الرسالة، ووضعت له الأهداف، كما زُوّد بالمعجزات، مثل معجزة العصا وبيده، وعُضد بأخيه هارون، كي يذهب إلى فرعون، لماذا فرعون؟ فرعون بالنسبة لموسى مركز الظلم والجبروت أو رمزه المطلق، لذلك لا بد من معالجته، بالهداية والمجادلة لمكانته الدنيوية، وأيضاً يعدّ البداية القاسية في ظلم أهل موسى وقومه، فلا بد من البداية معه.

ولقد رمزت النار هنا إلى الضوء والنور، أي عكس الظلام، وتعني الهدى وبداية الخلاص لقوم موسى، لكن تحديد المكان، يمكن التغلب عليه إذا ما أُعمن النظر في الآيات التالية ههنا

(١) - حاشية الشهاب، ج (٤)، ص (٧١)، ورد.

(٢) - الشوكاني، تفسير فتح القدير، ج (٤)، دار المعرفة، بيروت، د. ط. د. ت، ص (١٦٧).

كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى^(١) وهنودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة^(٢) وهذا ناداه ربّه بالوادي المقدس طوى^(٣)، الموقع الجغرافي للجانب الغربي من مدين تعني سيناء والوادي الأيمن بالنسبة لمصر أيضاً سيناء، فالأماكن كثيراً تشير إلى مكان واحد بعينه، مكان تلقى الرسالة، وهناك تحديد لابن كثير سبقت الإشارة إليه في الفصل الثاني.

أما الأمر الذي بقي بالنسبة لبدايات الرسالة، هو رصد فاعلية موسى وموقفه عند ذلك، فقد بدأت مرحلة الخوف الثانية، عندما طلب إليه رمي عصاه، قال تعالى: ﴿فلما رآها تهبّز كأنها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب، يا موسى أقبل ولا تخف إنّك من الأمنين﴾^(٤).

في مرحلة الخوف الأولى كان يتّرب ويتوجس ويتجه نحو طريق النجاة، أما الآن فإنّ الخوف تطوّر بشكل مغاير وأقوى ويواجهه وحيداً، عصاه تنقلب إلى ثعبان يهتّز كالجان، في مرحلة الخوف الأولى خرج من مصر، أما في مرحلة الخوف الثانية، فقد ولّى هارباً ولم يلتفت^(٥) إلى ما خلفه، ويقولون الثعبان ما يعظم من الحيات والجان ما يخفّ منها من غير عظم فتوله في عصا موسى مرة هي ثعبان ومرة كأنها جان من التناقض ولا يدرون أنّ المراد تشبيهه بالجان مجرد الخفة^(٦). ولكن الخطاب الربّاني يلاحقه، يا موسى أقبل ولا تخف، لا بد من المواجهة لهذا الامتحان ولتأخذ المعجزة والرسالة، وتصدر الأوامر له، بالتوجه نحو فرعون لهدايته، وتبرز فاعلية موسى بشكل أكثر تجلياً، فاعلية الإنسان الوائق بذاته وحقيقته كإنسان، فيطلب المساعدة والعرض، يطلب أخاه هارون، ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي﴾^(٧) و﴿أرسل إلى هارون﴾^(٨) و﴿أخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي﴾^(٩).

والناظر في النصوص التالية، يلحظ لغة الخطاب، مرة بصيغة المثني ومرة أخرى بالمفرد، لأنّه في علم الغيب، مخطط لهارون أن يساعد موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿إذهبوا إلى

(١) - الآية: (٤٥)، سورة القصص.

(٢) - الآية: (٣١)، سورة القصص.

(٣) - الآية: (١٦)، سورة النازعات.

(٤) - الآية: (٣١)، سورة القصص.

(٥) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣١٤)، ورد.

(٦) - السكاكي، مفتاح العنود، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ف. د. ت. ص (٢٤٩).

(٧) - الإيتان: (٢٩-٣٠)، سورة طه.

(٨) - الآية: (١٣)، سورة الشعراء.

(٩) - الآية: (٣٦)، سورة الشعراء.

فرعون إنه طغى^(١) وهنقلنا إذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا^(٢) وهذهب إلى فرعون إنه طغى^(٣) ، فصيغة المخاطب المفرد خاصة بموسى كمرسل وصاحب رسالة، والمشي خاصة بالإثنين معاً كمرسل وهو موسى ومساعد وهو هارون، فعندما طلب موسى، كان الأمر محسوماً في السماء، طلب موسى يدل على حكمة إنسانية واعية، وهي توسيع الدائرة الإنسانية في العمل الفكري والجدلي. فهو في طريقه إلى فرعون ولا بد من معارك الجدل، وكون هارون ظهيراً له، يعني أن موسى ليس وحيداً في ساحة الجدل بل غير واحد، فالفرد مع المجموع يكون أقوى حجة وأكثر تكاملاً فكرياً، خاصة إذا ما تذكرنا فصاحة هارون التي أشار إليها موسى.

ويمكن تلخيص أو إجمال الفاعلية الموسوية إلى ما قبل العودة بما يلي:
أولاً: فاعلية تسلم الرسالة.

ثانياً: فاعلية وعي الذات سواء من خلال الخوف أو من خلال طلب المساعدة.
ثالثاً: الفاعلية الجماعية في الإقناع.

وسيركز البحث على سورة الشعراء، وما ورد فيها من أخبار موسى، في بيان العودة ومجادلة فرعون، يقول الدكتور فاضل السامرائي: "إن القصة في سورة الشعراء تتسم بسمتين بارزتين هما التفصيل في سرد الأحداث وقوة المواجهة والتحدي"^(٤) ، وهذه كلها مستويات تعبيرية، ويقول أيضاً: "إن اختيار الألفاظ والعبارات في سورة الشعراء - كان مقصوداً لخدمة الناحية الفنية في أدق معانيها وأكمل صورها"^(٥) ، وقد يكون السامرائي قد أخطأ في هذا القول.

وأما رحلة العودة لموسى فكانت رسالة ودعوة للتحرر وإنقاذاً لقومه، وأملاً بسيطاً في دعوة فرعون، قال تعالى: هو قال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين، حقيقاً على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئكم ببينة من ربكم فارجعوا فارسل معي بني إسرائيل^(٦) ، هذه بداية المواجهة والجدل، ليرد فرعون هو قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين، قال فعلتها إذا وأنا من الضالين، ففررت منكم لما خفتكم

(١) - الآية: (٤٣)، سورة طه.

(٢) - الآية: (٣٦)، سورة الفرقان.

(٣) - الآية: (١٧)، سورة النازعات.

(٤) - فاضل السامرائي - التعبير القرآني - بيت الحكمة، بغداد، د. ط. ١٩٨٩م، ص (٢٩٠).

(٥) - المصدر نفسه، ص (٢٩٨).

(٦) - الأيتان: (١٠٤، ١٠٥)، سورة الأعراف.

فذهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين^(١) . لقد كان موسى ابن ثمانين سنة وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كُفيا فرعون^(٢) .

وقدم موسى دعوته، وطلب إلى فرعون الاقتناع والإيمان وان يُخلى سبيل بني إسرائيل، وفرعون الذي جَهِز نفسه للجدال على ما يبدو، يبدأ بعرض السجل التاريخي لموسى، ومعايسته على الخروج على قواعد التربية التي رُبِّيَ عليها في بيت فرعون، وتذكيره بمقتل المصري، وبيان كفره بفرعون على اعتبار نفسه إلهاً، واعترف موسى بالخطأ الذي ارتكبه رغباً عنه، ومحاولته في إظهار ذاته أمام بني إسرائيل كمُدافع عنهم، ثم يبين خوفه وفراره منهم، ليكون بعيداً عن إثارتهم، ثم يخاطبهم في نهاية قوله على أنه صاحب رسالة وهذا ما يزعم فرعون، لأن هذه الرسالة في حد ذاتها بينة وواضحة ومفادها أن موسى جاء لانتقاذ قومه، ويأمل في إيمان فرعون، لكن هناك من ذهب إلى القول، بأنه جاء ليحرر الناس من قدر أبياتهم (.....) وإنه وأخاه أرسل إلى فرعون أكثر منهما إلى إسرائيل^(٣) ، وإن محاولة فرعون في معايسته لموسى، وبيان خطئه في حق فرعون وقومه، لتأتي من جانبه، لجذب موسى والتأثير عليه كما لو كان في بيته سابقاً، واعتبارها نقاط ضعف مهينة، قد تؤثر عليه، وبيان وجوب ولاته له، لكن موسى يجادل كصاحب رسالة وليس كموال.

ويحتد الجدال ويأخذ طابع الحدة الكلامية والتحدي وإثبات الوجود، أكون أولاً أكون، سواء أكان من طرف موسى أو من طرف فرعون، موسى من خلال الأدلة والبراهين والوعي الفكري، وفرعون من خلال التجادل، وطرح الأسئلة الاستفسارية مع محاولته استعمال الحضور لجانبه، كقوله ﴿وما رب العالمين﴾^(٤) و﴿فمن ربكما يا موسى﴾^(٥) . ليكون الموقف ضد موسى أشبه ما يكون بمسرح كوميدي ساخر.

ولكن موسى يتابع في سرد أدلته بشكل منظم وفاعلية عالية، فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون^(٦) ، فالفاصلة تعقلون تتساوى مع بقية النص، وهو استخدام العقل في إدراك وجود الرب، لكن فرعون يستمر في سخريته ويطلب بناء صرح مرتفع ليشاهد

(١) - الآيات: (١٨-٢١)، سورة الشعراء.

(٢) - سفر الخروج، الإصحاح السابع عشر.

(٣) - انظر: Shorter Encyclopaedia of Islam, Page. (414).

(٤) - الآية: (٢٣)، سورة الشعراء.

(٥) - الآية: (٤٩)، سورة طه.

(٦) - الآية: (٢٨)، سورة الشعراء.

إله موسى، «فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى»^(١)، ويطلبه بالدليل المحسوس على ذلك، بعد النشر في إقناعه عقلياً، في هذه المجادلة الحادة مع فرعون يتضح أن فرعون قد طرح أسئلة تدور حول انماهية، وهذا ما يرفض أدباً وإيماناً من طرف موسى، لذلك يجيب موسى بالصفة^(٢) « وهذا ما حفز فرعون لانيامه بالجنون وتغيير السؤال، والحققة أن موسى ركز على آيات الله في كونه.

ويمكن تلخيص أو إجمال التفاعلية الموسوية حتى الآن بما يلي:

أولاً: فاعلية التفكير بالموجودات وصولاً للمعرفة.

ثانياً: فاعلية العقل في إدراك الأسباب.

ثالثاً: فاعلية انجذال والمحاورة وبتقّة عالية في الذات.

رابعاً: فاعلية أسلوب الهداية الإقناعية.

قال تعالى: «إِنْ كُنْتَ جُنْتُ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِیْنَ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِیْمٌ»^(٣)، هذه الآيات مفتاح ما سيجري بين موسى وفرعون وسحرته، فقد وردت هذه الأحداث عنها في السور التالية: الأعراف (١٠٦ - ١٢٦)، يونس (٧٥ - ٨٩)، طه (٥٧ - ٧٦)، الشعراء (٢٩ - ٥٢)، لكن سورة الشعراء تميزت بالتفعيل وقوة التحدي لدى موسى، لكننا نقف عند رمزین، هما العصا أولاً، ونزع يده بيضاء ثانياً.

وجاءت عصا موسى معجزة ربانية، ورمزاً للعلم، فدلالة العصا عند القدماء، تأخذ أكثر من بعد، فمن أداة للحراسة أو سلاح إلى مؤشر للعلم استخداماً وأداة عقاب على الذنب، لكنها جاءت مع موسى معجزة ربانية ورمزاً للعلم، أو مؤشراً للعلم موسى ورسالته وأداة لمأرب أخرى، «بيضاء لا عن مرضٍ أو آفة»^(٤)، يد صاحب الرسالة ورمزاً للصحة والعافية والمستقبل الناصع لقومه والإنسانية، هذا ما كان يدور في خلد موسى، هذه الرموز بقيت مساندة لثبات موسى ووقوفه وقفة الواثق من نفسه أمام التحدي، وأشار بعضهم إلى تعلّم موسى السحر وأعتبر ممارساً

(١) - الآية: (٣٨). سورة القصص.

(٢) - انظر: فخر الدين انرازي. أسرار التنزيل، ص (٣٦٥). ورد.

(٣) - الآيات: (١٠٦-١٠٩). سورة الأعراف.

(٤) - سيد قطب، الظلال، ج (٥)، ص (٤٩٦)، ورد.

للسحر (١) « لكن ما سيأتي سينحض تلقائياً هذه الافتراضات. وأطلقت الدكتورة زاهية الدجاني اسم الناحية العلمية على أدلة موسى وبراهيمه من خلال المعجزات. (٢)

واستعانة فرعون بالسحرة تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبداً ذليلاً مهيناً عاجزاً، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى عليه السلام (٣). جاء السحرة وراحوا يرمون بأسحارهم أمام موسى ﴿فأوجس في نفسه خيفة﴾ (٤)، وهذه مرحلة الخوف الثالث، لكن المصدر تقريباً هو عينه كمصدر الخوف الثاني "وهو حركات الأشياء، في المرحلة الثانية حركة عصاه، أما اليوم فحركات عصي السحرة، قد يكون هذا الخوف، لا جزءاً على حاله، ولكن على مستقبل قومه ورسالته إذا ما فشل في هذه المباراة، فإذا انتصر في الخوف الثاني بمساعدة ربانية وعضده بأخيه هارون، فإنه الآن ينتصر على السحرة، بل ويكسب إيمان السحرة به، وبذلك يكون موسى قد كسب مساعدة أخيه ومساعدة السحرة ومساعدة قومه؛ الذين بدأ معهم رحلة أخرى، رحلة خروج آخر.

وكانت المواجهة مع فرعون وقومه كما جاء في سورة الأعراف في الآيات (١٠٣ - ١٣٥). ويبدو أن سلوك قوم فرعون قد أثر على بني إسرائيل لذلك انتقلت بعدها الحرب من (مع قوم فرعون) إلى (مع قومه أي بني إسرائيل) وهذا ما يدل على أثر البيئة على الإنسان وتربيته بالرغم من حياة العبودية التي عاشها بنو إسرائيل في مصر.

وقبل رحلة الخروج، ماذا يفعل موسى؟!، بدأ موسى باقناع أتباعه وتذكيرهم بالسابقين وصبرهم، وترهيبهم بالذين خذلوا أنبياءهم، مثل آل نوح وعاد وثمود، وهذه عضات تاريخية، وردت في سورة غافر، الآيات (٢٨ - ٣٥)، إنها مرحلة الإعداد للمواجهة، وهذا يفسر علم موسى ورشاده وقدرته على إدارة الحدث وعلى الاقتناع، وهذه فاعلية أشد وأقوى من ذي قبل، أخذت تتبلور في شخص موسى المنفذ.

وعلى الجانب الآخر، أخذ فرعون في إعداد شعبه لمواجهة موسى، وأخذ يستخف به أمامهم، فوافقوه على ذلك، مثل هذه الحالة الفكرية للإقناع مواءمات من طرف موسى أو من طرف فرعون، فهي حرب ثقافية لتثبيت الناس على ثقافة معينة في وجه ثقافة أخرى وهي من

(١) - انظر: Shorter Encyclopaedia of Islam, Page, (414).

(٢) - زاهية الدجاني، أحسن القصص، ص (٢٣١) - ورد.

(٣) - فخر الرازي، التفسير الكبير، ج (١٢)، دار إحياء التراث، بيروت، ط (٣)، د. د. ت، ص (٢٠١).

(٤) - الآية: (٦٧)، سورة طه.

أساليب مقاومة الدعوات الجديدة عادة^(١) « لكن المعادلة الأقوى قد ترجح في النهاية وجودياً، فرعون بوزنه وقوته على الأرض ومساعدة هامان ورجل المال «قارون»^(٢) « والسيطرة المادية والمعنوية على الناس، تجعل موسى في وضع أضعف، ولا بد من تفكير يتخذ موقفه.

.... قال تعالى: «فأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون»^(٣) . تبدأ رحلة الخروج الثانية، ويتبعهم فرعون وجنده، وتتأزم الأحداث لدى القاريء، كما هي الحال مع قوم موسى، وأتباعه، لكن العناية الإلهية تساند موسى، فيستخدم عصاه، فينقلب البحر ويعبر موسى ومن معه، ويغرق فرعون ومن معه، وفي مجال ذكر حفظ جسد فرعون حتى الآن، كما نصت عليه الآية الكريمة في سورة يونس، يقول ابن كثير: «أولاً: في كتابه قصص الأنبياء، حيث إشارته إلى أنه زعيم كنزة القبط»^(٤) ، وأنه لما جعلت الأمواج تخفضه نارة وترفعه أخرى....، وبنو اسرائيل ينظرون إليه؟؟؟ ليكون أقر لأعين بني اسرائيل، ويتضح من هذا القول أن ابن كثير أشار إلى قضية حفظ جسده دون الروح وهي تعلو فوق الأمواج، والهدف هو أن تقر قلوب ونفوس بني اسرائيل.

ثانياً: في تفسيره، جاء بعد سرده لمجموعة من الأقوال حول ذهاب روحه وبقاء جسده- استنتاج له، مفاده؛ لتكون دليلاً لبني اسرائيل على موتك وهلاكك، وبضيف ابن كثير قائلاً: لقد كان هلاكه في يوم عاشوراء^(٥) . ويلاحظ أن لا خلاف ولا تناقض ما بين كتابي الرجل.

ويمكن تلخيص أو إجمال الفاعليات الموسوية إلى الآن بما يلي:

أولاً: فاعلية الخوف على مستقبل بني اسرائيل ورسالته.

ثانياً: الفاعلية الثقافية في تثبيت قومه على الإيمان.

ثالثاً: فاعلية الخروج للمرة الثانية من مصر ولكن مع قومه.

وما تبقى من الفاعليات في حياة موسى تتلخص فيما يلي:

أولاً: جداله مع قومه لثنيهم عن أخطائهم، وطلبه لهم بالاستغفار وحواره الثلاثي حول البقرة معهم، ثم مع الله، ليجيب عن أسئلتهم، وهذا ما فسره أحمد بهجت بقول: «كانه ربه وحده...»

(١) - راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، ص (٢٢٤)، ورد. وتمزيد انظر الآيات: (٧٦-٨١)، من سورة يونس.

(٢) - جاء في سورة النعكبوت، الآية (٣٩) قوله تعالى: «وقارون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين».

(٣) - الآية: (٥٢)، سورة الشعراء.

(٤) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٣٥٤)، ورد.

(٥) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج (٢)، ص (٤٣١)، ورد.

كانه ليس ربيع... كأنهم يتصلون من عبوديتهم لله... لا نطن أن بعد هذا التطلع تنطعا^(١). ثانياً فاعلية قصته مع العبد الصالح، وفرط صبره، قبل أن يتعرف الحقائق، وهي ثنائية حوارية جدلية، تدل على حاجة الإنسان إلى العلم المستمر، وجهل من يقول إنه عالم بكل شيء.

... ويجدر بالقاريء أن يقف مفكراً في موقف موسى مع العبد الصالح، الذي ذهب قسم من المفسرين بتسميته بالخضر^(٢)، في الرحلة العلمية التي كانت اختباراً في الصبر والجلد على نيل العلم، والاستفسار عن الظواهر التي كان نوعها، فأسئلة موسى كانت من باب حب الاطلاع والتعلم، لأن الإنسان يموت وهو يتعلم وفي الوقت نفسه يعبر عن مواقفه في هذا الوجود "كالأدب في طلب العلم واللفظ في التعبير ومخاطبة العالم"^(٣)، والهدف من طلب العلم والتعلم، (...) هو تحصيل الرشد (...). واثراً هو التمييز، أي تعلم العلم النافع الصحيح؛ الذي يجعله يتعامل مع الناس (...). ويعيش بينهم (...). وبذلك يوضح موسى أن طلب العلم والتعلم هو وسيلة إلى غاية شريفة^(٤). ومثل هذه الأقوال العميقة في استبطان النص... القصصي وردت عند الدكتور عبد الكريم الخطيب وهو بصدد حديثه عن موسى والعبد الصالح^(٥)، إذن هي رحلة علمية ثقافية لإغناء التجربة وفرصة لمقارنة الأفكار وتجنب الأخطاء وأخذ الجديد من المعلومات؛ التي قد تغيب عن الإنسان فالعلم ليس كنزاً مادياً يحتفظ به الإنسان، ولكنه سلوك وملكة قابلة للتطوير والإغناء، قد تغيب الفكرة، وقد ترد بسرعة، وقد يُبحث عنها في مظانها المختلفة.

وقد ورد في الحديث القدسي ما يفصل في سبب حدوث هذه القصة كما ورد اسم الخضر أيضاً^(٦).

... ولقد كانت فاعلية موسى -عليه السلام- فاعلية كونية فريدة من نوعها، الطفل الرمز الذي يولد في سنوات انتحدي، ويعيش في كنف الموت، والشاب الذي يتحدى الصعاب لإنقاذ قومه، وهداية أعتى شخصية ظالمة في التاريخ القديم، والخروج من مصر مرتين، وحمل الرسالة وتحدي فرعون وتحمل المصاعب والمصائب من قومه، ويكلم الله -سبحانه وتعالى-، ثم يعود

(١) - أحمد بهجت، قصص النحيوان في القرآن، المختار الإسلامي، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٨م، ص (١٠٨).

(٢) - يعتقد الباحث أن السنف النصيح كان لديهم فهم للنقص القرآني. لهذا لا مجال للشك.

(٣) - صلاح الخالدي، مع سابقين، ج (٢)، ص (٢١٠-٢١١)، ورد.

(٤) - انمصدر نفسه، ص (٢١٠-٢١١).

(٥) - انظر عبد الكريم الخطيب، انقصص القرآني من انعام المنظور وغير المنظور، مؤسستا دار الأصالة وائرسا، بيروت، ط (١)، ١٩٨٤م، ص (١١٩). وص (١٢٧).

(٦) - انظر: الأحاديث القدسية، اعدا وتدقيق: جمال محمد علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط (٢)، ١٩٩٤م، ص (٢٧٢-٢٧٦).

للتعلم مرة أخرى مع انجبد الصالح، وهكذا في العلم والمجادلة والرحلة من أجل قومه، حتى الموت.

إن الفاعلية الإنسانية الكونية، تمر بعدة مراحل صعبة التخطي، لا يصل إليها إلا أصحاب العقول التي تدور في مدارات كونية واسعة، تستشرف المستقبل الأجل والأفضل، فإذا قسمنا المدارات الإنسانية إلى دوائرها المعروفة، نصل إلى كونية فاعلية موسى، أو ما فوق الكونية، وهي كالآتي:-

١. الإنسان الطفل.
٢. الإنسان الأهل.
٣. الإنسان القوم.
٤. الإنسان الإنسانية.
٥. الإنسان الكون.
٦. الإنسان ما فوق الكون والكونية.

وبعد أن رفض صاحب المنار قول "بعض شذاذ الصوفية" وادعائهم بأن موسى رأى ربه فمات... قال: لم يكن عقل موسى -وهو في الذروة العليا من العقول البشرية بدليلي العقل والنقل- مانعاً من هذا الطلب، ولم يكن دينه وعلمه بالله تعالى وهما في الذروة العليا أيضاً مانعين له منه. ولكن الله تعالى قال له (إن تراني) ولكي يخفف عليه ألم الرد وهو كليمة الذي قال له في أول العهد بالوحي إليه ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أراه بعينه ومجموع إدراكه من تجليه للجبل بالآلة يعلمه سواء أن المانع من جهته هو لا من جانب الجود الرباني، فنزه الله وسبحه وناب إليه من هذا الطلب، فبشره الله تعالى بأنه اصطفاه على الناس برسالته وبكلامه أي دون رؤيته، وأمره بأن يأخذ ما أعطاه، ويكون من الشاكرين له^(١).

نجد موسى يسير في طفولته بفاعلية رامزة ومتحدية، تجمع حولها الأم والأخت وحب الآخرين، ولو كانوا من الأعداء -أي زرع الحب في قلب البعد الآخر- ثم الشاب الذي يهتم بأهله وأقاربه وإشفاقه ويطلب مساعدتهم ويسير معهم، جنباً إلى جنب إلى الأمل، ويتحمل وجود قومه ويدافع عنهم ويقتل أعداءهم، ويتحمل من أجلهم الغربة والخروج من الوطن.

وتتجلى الفاعلية الإنسانية لديه بمساعدة امرأتين، ويدافع ذاتي ثم سعيه لهداية فرعون وأهل مصر، أما كونيته فتتجلى من خلال علاقته مع الحيوانات والأرض والعصا والبحر والنار والجبل والسماء، ويسمى إلى ما فوق اتكونية من خلال تكليم الله، والحوار الثلاثي مع بني

(١) - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج (٩)، ص (١٢٦-١٢٧)، ورد.

(١) - سيجموند فرويد، اليهودية في ضوء التحليل النفسي، تر، عبد المنعم الحنفي، مطبعة انداد المصرية،

القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٨م. ص (٢١٥).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٢١٧).

الفصل الثالث

الشخص وخص الأنثوية (النساء)

(١) شخصية زليخة (امراة عزيز مصر).

(٢) شخصية بلقيس (ملكة سبا).

(٣) شخصية مريم بنت عمران.

لقد نبأت المرأة في القرآن الكريم مكانة إنسانية تومض بالتفاعل الاجتماعي، والانصباب في بوتقة التجارب الإنسانية؛ التي تأخذ بالإنسان نحو السمو الوجودي لتتجلى لنا حقيقة مشتركة بين الذكر والأنثى في أداء الوظيفة الإنسانية انسانية على الأرض.

يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: في القصص القرآني يبرز وجه المرأة كعنصر أصيل من عناصر هذا القصص، حيث تأخذ المرأة مكانها كبشر وكإمرأة معاً... ولهذا فبإنا نشهد لها في كل نشاط إنساني تحتل إنسانيتها وأنوثتها، في مجاز الحدث القصصي^(١)، وتأخذ المرأة مكاناً بارزاً في القصص القرآني، يبرز دورها الإنساني الفاعل في أجواء هذا القصص الإنساني الكوني، فجاءت النماذج النسائية في القصص القرآني تصور لنا دور المرأة وموقفها من الوجود وصياغة التاريخ البشري على مر العصور خلال ومضات سيكولوجية تبرز الدور الوظيفي لهذا الكائن أو النصف الآخر من الإنسان، فالمرأة رفيعة وجود للرجل كانت وما تزال وستبقى.

والمرأة كشخص من شخوص القصص القرآني؛ الذي بدوره يعد جانباً فنياً أو عنصراً فنياً في القصة كفن أدبي، عذت هي أيضاً عنصراً فنياً بحد ذاته^(٢)، تتكامل مع بقية الشخوص والأحداث في بوتقة بناء القصة وتأخذ جانباً دلاليّاً على سلوك نصف المجتمع في العصور التاريخية الماضية التي تومض بالعبير والتجارب الإنسانية الفنية.

وقد اقتصر هذا الفصل على ثلاثة نماذج من النساء اللواتي ترددت أسماؤهن في القصص القرآني، حيث يجد الإنسان نفسه أمام ثلاث تجارب نسائية متفردة تشكل إضاءات لتاريخ المرأة في الأزمنة الغابرة، ودورها في المجتمعات الإنسانية، كعضو يتفاعل مع وجوده ويرنو لإثراء التجربة الإنسانية خلال الدور القيادي المتمثل ببلقيس الملكة؛ التي تشاور وتجاوز في أمور مملكتها ورعيّتها، وتظهر جانب الحكمة، وتتخذ الموقف السياسي غير المتهور، ببلقيس الملكة؛ ملكة سبا أو اليمن القديم التي تمثل ذروة الهرم الاجتماعي والقيادي، والعبرة الإنسانية المستفادة خلال فن القيادة النسائية في أحلك الظروف وأشدّ الأحداث، ثم السياسة الهادفة، ومحاولة التواصل عبر قنوات الرسل والبدايا، وعندما فشلت هذه الأساليب، كان لا بد من مفاوضة سليمان واللجوء إلى الحوار وقبول الشروط، دون اللجوء إلى القوة والعنف، ثم قبول الأمر الواقع، والدخول في دين سليمان من قناعة وإذعان، عندما رأت في ذلك مصلحة قومها ومملكتها.

(١) - عبد الكريم الخطيب. القصص. منطق ومفهوم. ص (١٠٥)، ورد.

(٢) - عبد الحافظ عبد ربه. بحوث في قصص القرآن، ص (٦٩)، ورد.

وأما مريم بنت عمران والصراع الاجتماعي، بعد ظهور أمر خارق، وهو مخالفة العذراء للنواميس المعروفة في نثر مجتمعيها، ثم ردة الفعل الاجتماعي المحافظ، ف شخصية مريم هذه العذراء التي سلكت سلوك انتفاضة العذراء المذعورة التي يفجزها رجس في خلوتها، فتجأ إلى استشارة النقي في نفسه^(١)، ولكن الأمر الخارق الذي نبرته العناية الإلهية يحصل، وتقف موقف الخائفة من مجتمعيها وعائلتها، لتبحث عن مسوغات، ولكن لا يمكن تصديقها في ظل مجتمع محافظ يرفض التفكير بمنتهى هذه الخوارق والمفاجآت الغربية والعميقة في آن واحد، وهكذا تبدأ الحبكة أو العقدة لقصة مريم، والتي تحل بامر إلهي فوق طاقة البشرية الفكرية والتبوية، لذلك يحدث الوعي الإنساني لمريم وقصتها، وتقبلها الأجيال الإنسانية رمزاً للعنة والطهارة والقدرة الإلهية، بعد أن نطق من كان بالعميد صنيحاً.

وأما زليخة، امرأة العزيز؛ عزيز مصر، التي تمثل الطبقة الاجتماعية الأرستقراطية أرادت استغلال سلطانها، وسفوتها من أجل إشباع غريزة من فتي كانت ترى أنها تملكه كأي متاح آخر في قصرها، حيث يبدأ النزوع الشبتي لدى الأنثى، فتكسر النواميس المعتادة؛ وهي النزوع من طرف الرجل، ليكون النزوع من طرف المرأة، وهنا يشار إلى إرادة الله - سبحانه وتعالى - في الإشارة إلى المساواة الإنسانية بين الرجل والمرأة في هذه السيكلوجية.

فزليخة تمثل المرأة التي تنظر إلى المجتمع البسيط من عل، لكنها سرعان ما تجد نفسها تكاد حياً مع أحد أفراد هذا المجتمع البسيط، فتزوع نزوعاً نحو المستحيل، حسب نواميس مجتمعيها، وتسلك سلوكاً مغايراً لسلوك المرأة المعتاد، فقد بادرت إلى الرجل بنزوع شبتي يغلفه الإفتتان بجنس الذكر وجماله، ومحاولة استغلال ما تملكه اليد، بأقصر الطرق ما دام لديه عناصر الجمال وفرة الشباب، ولتحاول، وبأسلوب ذكي وخداع، تبرير موقفها بعد أن واجهت الرفض من الطرف الآخر، أو الفشل والإخفاق، ويتجلى في سلوك زليخة هذا الاستغلال الذكي لمواقف الأطراف من أجل الدفاع عن الذات، وليكون بعد كل هذا الرجوع عن الخطأ، والاعتراف به والتوبة.

وسيتناول البحث كلاً من هذه النماذج الثلاثة بتحليل والتفصيل في محاولة لاستكناه شخصية المرأة ودورها التاريخي، حسب مركزها الاجتماعي في مجتمعات الإنسان القديم، الذي يفصل عنه زمن طويل، يكاد انغمض يقلل من إدراكنا لماهيته ووجوده، نقرأ لتضارب الروايات، وخلفه التحس (نميتولوجي) غيب، ونكت نجد في قصص القرآن الكريم إشارات

(١) - عدنان زرزور، علوم القرآن، ص (٣٩٢)، ورد.

مقتضبة تشي بمعلومات دقيقة إذا أمعن النظر فيها وضمق التحليل لعناصر هذا القصص وشخصه.

والقرآن الكريم كتاب سماوي، وكتاب دين أمة عزيزة في هذا الوجود الإنساني. وصاحبة رسالة إنسانية وعالمية، فكان الإسلام وما يزال ديناً يحترم الأديان الأخرى السابقة، ويأمر بالإيمان بها واحترامها.

ومثل هذا الحسر الإنساني الشمولي تمثّل في القصص القرآني، فقد ارتبطت أحداث القصص القرآني وشخصه بمواقف مع الشرائع وأسنوك الخير والإنسان الخير أو ضده، فجاءت شخوص القصص القرآني وحتى في نصوصه، شخصاً مختلفة الميول، فكانت عناصر إنسانية... تعبّر عن احترام تعددية فكر الإنسان، كي يتم التلاحم والتسامح بين هذه العناصر البشرية.

وانمراة في القصص القرآني تمثّل موقفها من الوجود والحياة، وتتقلب صورها حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في صور عديدة، لكنها في النهاية صورة المرأة، صورة نصف المجتمع البشري، أو الوجه الأثوي لهذا المجتمع البشري.

وعلى ذلك وجد البحث في هذه النماذج الثلاثة للمرأة تجارب إنسانية، خلال العناصر الإنسانية؛ التي هي إشارات ربانية لعدم مسؤولية حواء عن الخروج من الجنة، وإشارات لتفعيل دور المرأة في الحياة الدنيا وأهميتها كعضو فعال ونصف داخل المجتمع الإنساني، وستكون أقسام هذا الفصل حسب التسلسل التاريخي لهذه الشخصيات الأثوية.

(١) شخصية زليخة (امراة عزيز مصر)

زليخة لم تذكر باسم في نصوص القصص القرآني، ولكن المفسرين أشاروا إلى اسمها على أنه (زليخة)، فقد ذكرها ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء (١)، وعلى ذلك سار معظم المحدثين (٢)، إلا أن ابن الأثير ذكر أن اسمها (راعيلا) (٣)، وذهب القرطبي إلى ذلك، ولكنه أورد رواية أخرى وهي زليخاء (٤)، ويبدو أن القضية أصبحت مقايضة، لذلك أهمل البعض ذكر اسمها، ويرى البحث أنه من باب التغليب، وتردد الذكر، وجوب الإنترام بعلم (زليخة) ليساعدنا في تمييز المواقف في هذا البحث.

يقول جابر الشاذلي: تم تدور امرأة العزيز ماذا يخبره لها القدر مع هذا الغلام في مستقبل أيامه، ولكنها أحسّت بارتياح لوصوله (٥)، هذه البداية التي كانت تقف فيها العلاقة العاطفية بين زليخة ويوسف، وهي علاقة لم تتجاوز علاقة الإشفاق على حال يوسف، ويبدو أن حياة تلك المرأة (أي زليخة) كما حدّثها القرآن الكريم في سورة يوسف تتمثل في الوقائع التي تشابكت فيها تلك الحياة بحبها ليوسف (٦).

وتجلى شخصية زليخة كإمرأة في شخوص القصص القرآني بشكل عام، ولكنها ذات فاعلية مخالفة لما هو معروف من حال المرأة وسيكولوجيتها المعتادة في المجتمعات القديمة، لقد نزعنا نحو المستحيل، في محاولة منها لاستغلال مكانتها الاجتماعية، ومع ذلك يبقى في إطار نزوع التماس الجمال والإغراء في البعد الآخر (الرجل)، بل كان نزوعاً جماعياً عندما استطاعت زليخة إدخال النسوة في موضوعها، وبدا الأمر وكأنه تجربة نسائية جديدة.

ويقول الطاهر لبنيب: "يبدو في الظاهر أن العلاقة بين الحركة المذكورة والسكونية المؤنثة قد انعكست، فإخفاق زليخة كان حاسماً، وسكونيتها هي مسألة نهائية أي عدم ارتواء جنسي،

(١) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٢٤٩). ورد.

(٢) - انظر: الطاهر لبنيب، سيكولوجية الغزل العربي، فصل يوسف، ثراء حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د. ١٩٨١، ص (٢٨-٣٠). وعبد المصطفى، من قصص القرآن، دار نهج، بيروت، د. (١)، ١٩٨٧، ص (١١).

(٣) - ابن الأثير، التكملة، ج (١)، ص (٨٠). ورد.

(٤) - تفسير القرطبي، ج (٤)، ص (٥٨). ورد.

(٥) - جابر الشاذلي، قصص النساء في القرآن، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ١٩٨٠، ص (٥٤).

(٦) - المصدر نفسه، ص (٦٣).

متبرع بالاعتراف بكنيتها... وهناك إخفاق نسائي جمعي. فالتساءل التواثي دعيتين زليخة لتبرير لين مشروعية هواها، قطعاً أصابعين من شدة الذهول بالسكاكين التي أعطتها لين" (١).

ولكن البحث أخذ قضية (عدم الارتواء الجنسي) على محك آخر، فقد تحدث بعض الباحثين عن عجز تعزيز (زوج زليخة) من الناحية الجنسية، وبعضهم ذكر أنه ارتكز على التوراة في صحة ذلك بالرغم من أن النص الكامل لقصة يوسف وزليخة في التوراة، لم يشر إلى ذلك (٢)، وهنا تبدأ معضلة هذا البحث، لماذا نزعنا زليخة إلى ذلك؟ وهو ما سيحاول البحث توضيحه من خلال فاعلية الحركات والأفعال في نص القصة.

وتبدأ بحركة الفعل (راودته) يقول الزمخشري في كشافه "المرادة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب، كأنه المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهو عبارة عن التجمل لمواقفها" (٣)، وعند آخر: "المرادة؛ المخادعة، والمخالطة، والتدسس إلى النفس في أسلوب من التلطف وحسن الحيلة" (٤). يقول صاحب الهميان: "راودته طلبت منه الجماع بتلطف وخداع وحرص، مرة بعد أخرى في وقت واحد" (٥).

فزليخة هي التي قامت بالفعل والاندفاع نحوه. وعبارة كان في بيتها، إشارة لملكية هذه المرأة لفتاها وسلطانها عليه، والسيطرة شبه التامة، مع أخذ جانب العشق والافتتان بهذا الفتى، وعندما قامت زليخة بهذه الفاعلية المندفعة كانت مكتملة وجريئة، مالكة لكيدها، ومتهالكة كذلك على فتاها" (٦).

وبذلك يأتي الفعل (راودته) بعد صراع داخلي في نفسها، فقد حددت الجمال، الإغراء النفسي، والارتواء المادي في آن واحد في شخص الرجل (البعد الآخر)، فالجمال المادي يتجلى من خلال حسن الهيئة والنسق الشكلي بالإضافة إلى اللون الجذاب... والنفسي، في السعي للارتواء الجنسي من طرف زليخة، وبذلك تجسدت جوانب جذب وارتواء في البعد الآخر

(١) - طاهر نبيب، سيولوجية انغزل لعربي، فصل يوسف، ص (٢٨-٣٠)، ورد.

(٢) - انظر: مالك بن بني، الظاهرة القرآنية، تر. عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، د. ط. د. ت، ص (٣٠٣-٢٥٣)، حيث قارن ما بين النص القرآني ونص التوراة لقصة يوسف، ولتميز انظر: سفر التكوين في التوراة، الاصحاح (٣٩).

(٣) - ترمخشري، كشاف، ج (١)، ص (٣١٠)، ورد.

(٤) - عبد الكريم الخليل، التفسير، منظومة ومفيدة، ص (٤٢٤)، ورد.

(٥) - محمد بن يوسف، هياكل الزمان إلى دار السعد، ج (٨)، وزارة الثقافة، سلسلة غسان، د. ط. د. ت، ص (٧٦).

(٦) - سيد قطب، الفضائل، ج (١)، ص (٧٠٩).

(الرجل) الذي رأت زليخة ذاتها من خلاله، ضاربة عرض الحائط بكافة القيم والنواميس الاجتماعية التي تمنع ذلك، وإذا ما تذكرنا أن سلوك زليخة في المراودة هنا وبهذه الطريقة، قد خالف صقوس العلاقة ونواميسها المعروفة بين الرجل والمرأة في سلوك الحب والجنس، خاصة في فعل الطلب من الرجل، وكذلك في الاهتمام بالجو الفيزيقي (المكثي) الذي أرادته لذلك، من خلال الاستعداد الشكني والمظهري وإغلاق الأبواب الكثيرة، من أجل إيجاد خلوة مواتية لذلك، وكل هذه الفاعليات تدل على قوة زليخة، وقدرتها في إدارة الحدث والتخطيط دون أن يتبادر لذهنها أن يوسف قد يرفض طلبها، وأنه سيقوض خطتها المرسومة، فتطرح فاعلية أخرى أكثر صراحة ووضوحاً هيئت لك. وقد جاءت عبارة هيئت لك على عدة دلالات وأصول، لكنها بنفس المعنى، وقد قام الباحث برصدها بطريقة عشوائية، وذلك وصولاً لحقيقة توافق الأفكار على مر الزمن.

هيئت لك: تعال وتبييت لك (١).

: الآن تهيأت لك قنل ما شئت (٢).

: تهيأت وهلم (٣).

: هلم (٤).

: تهيأت لك (٥).

: أنها دعتة إليها وحرصت على ذلك أشد الحرص (٦).

: اسم فعل أمر بمعنى تعال وهلم وأسرع إلى الفراش فليس ثمة ما يخشى (٧).

: من الأصوات... تأتي هيئت وهيئت تشعر بمعنى الهيئة، أصلها عبري (هيا)،

وتعني في العربية الكينونة والوجود (٨).

(١) - أبو محمد مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، شرح وتعليق يوسف المرعشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م، ص (١٦٠).

(٢) - عبد المنعم الأنباري، من قصص القرآن، ص (١١)، ورد.

(٣) - الزمخشري، الكشاف، ج (١)، ص (٣١٠)، ورد.

(٤) - تفسير الحائري، حلال شين المحسن وحلال شين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، ط (١)، ص (٣٠٦).

(٥) - محمد أحمد حاتم، من قصص القرآن، دار الجيز، بيروت، ط (١)، ص (٨١).

(٦) - ابن كثير، تفسيره، ص (٢٣٩)، ورد.

(٧) - إسماعيل، الصفوة، ج (٣)، ص (٤٦)، ورد.

(٨) - إبراهيم السامرائي، من أساليب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودان الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٣م، ص (١٣٥).

: كلمة سرية تدعو بها إلى نفسها (١) .

: تأتي بمعنى هنم وتبين لك (٢) .

: لينة امرأة تدل على أعمال المونية والسيدة (٣) .

: بقراءة هيت لك أي تبيات لك (٤) .

: إني من لغة أهل حوران والأقباط (٥) .

: هنم (٦) .

ويقول سيد قطب وصلت إني اللحظة الحاسمة التي تحتاج فيها دفعة الجسد ونداء الجسد الأخير (هيت لك)، وعليه لا بد من وجود إغراءات شتى سبقت (٧) ، ويعدّها باحث من أدب التخاطب الكريم بين الزوج والزوجة، ويعدّها كلمة استدعاء وإغراء وهي من الآداب التي لم يأنفها العرب في علاقة الزوج والزوجة (٨) .

وعبارة هيت لك إشارة بداية ودعوة، تحمل في طياتها هيئة واستعداداً وحرصاً على الإقدام بكامل الجراءة والاندفاع الجسدي الوثاب، الذي مثله زليخة في أحداث هذه القصة وفاعليتها، فقد رغبت في الارتواء من هذا الجمال من أجل إطفاء نواجع الحب والشهوة لديها، مغلفة ذلك بقدرتها السلطوية على هذا الرجل الذي لم يرفض لها أمراً، ولكن كان الرفض، فبدأت بفاعلية أشد، (همت) وبذلك تصل إلى المرحلة الثانية بعد المراودة والطلب بـ «هيت لك»، من مراحل الاندفاع اليأس بعد الرفض، وبهم الآخر، ولكن تتدخل العناية الإلهية، لتمنع ذلك، ولا يجد البحث مبرراً لتفسير فعل يوسف (هم) بأنه محاولة للتهرب، وخاصة الذين يوازنون بين التقدم والهروب، وهما نقيضان أصلاً، فيوسف إنسان وجسد وروح، أما حدوث التهرب فيأتي بعد رؤية برهان ربه، الذي منعه بعناية إلهية عليا فوق طاقة الخلق، ويلخص محمود زهران موقفها بقوله: تحسب أن انصرافه وهذوؤه صدوة وتمنع، فيزداد هيامها، وتحتدم ثورتها، وتتأجج نارها

(١) - تفسير القرطبي، ج (٩)، ص (١٦٤)، ورد.

(٢) - الرازي، مفاتيح الغيب، ج (١٧)، ص (١١٣)، ورد.

(٣) - أنثيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف لكتاب العزيز، ج (٥)، تح، عبد النعيم انطماوي، المكتبة انعمية، بيروت، د. ط، د. ت، ص (٣٦٦-٣٦٧).

(٤) - كمال مصطفى تذكّر - أحسن القصص، ص (١٢١)، ورد.

(٥) - تزايد حول المراودة تظهر: محمود السيد حسن مصطفى، الاحترار تغوي في القصة القرآنية، ص (١٤٠-١٩٢)، ورد.

(٦) - محمد بن يوسف، التمييز، ج (٨)، ص (٧٦)، ورد.

(٧) - سيد قطب، الخلال، ج (١)، ص (٧١٠)، ورد.

(٨) - عند الكريم الخليل، القصص، منظومة، ص (٤٢٤-٤٢٥)، ورد.

(...) وتتسلى قيمتها، فتتأخر في غلامها، وتدعوها إلى نفسها وتراوده عن نفسه، وتغلق الأبواب عليه. وتستخدم قوتها في إخضاعه والاستيلاء عليه" (١)، ويصور موقف يوسف بأنه: "منظر شاب يستأخر أن يصد تيار الفتنة لحظة، فما يصح له أن يقف في وجه التيار، فلئن قوي وصد التيار مرة، فقد تخونه قوته، وتلت منه أعصابه، فيجوي من قمة اعتصامه إلى سفح عواطفه. إلى حضيض نزواته" (٢)، ما قصد به محمود زهران بأنه سيفشل في المرة القادمة، هو استنتاج لرغبة يوسف في الذهاب إلى السجن حفاظاً على شرفه وعصمته وسمعته وإخلاصه للعزیز، خاصة بعد أن "سمع يوسف من كل الحاضرات -النساء اللاتي دعتن زليخة لرؤية يوسف- رغبة فيه كما رغبت فيه امرأة العزيز" (٣).

ويقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "وصريح اللفظ القرآني أنه همّ بها وأنها همّت به... بمعنى أن كلا منهما همّ بصاحبه، فلا وجه إذن للفرقة بين لفظين متساويين لفظاً ومعنى، وهما في مقام واحد" (٤). وذهب سيد قطب للقول: "همّت به همّ الفعل، وهمّ بها همّ النفس" (٥)، أي دون قصد الفعل: "همّت به همّ الفعل، وهمّ بها همّ النفس"، أي دون قصد الفعل، ومنهم من اعتبر اعتصام يوسف اعتصاماً قائماً على الحب الإلهي أي الامتلاء بحب الله، بينما كانت زليخة متمثلة بالحب الحيواني أو الشبواني (٦). وقد أشار الزمخشري بقوله "همّ بمخالطتها" (٧)، أما أنه رأى والده أو كسرت زليخة صنماً أو خرجت شهواته أو حذره جبريل، فهي تصورات، لا أكثر، جيء بها للتفسير كلمة «برهان ربه»، لقد "جن جنونها كيف يستعلي يوسف بالعفة على هذا الجمال الأخاذ" (٨)، والتي "لم تكن تشك طرفة عين أنه مستعصم في أنه لن يستجيب لندائها" (٩).

ولقد حاولت زليخة إدارة الحدث، بعدما تجلّت الأمور مع تحكيم قريبها حول عملية قدّ القميص، إن كان من الأمام أو من الخلف، ووجه لها اللوم وعده من كيد النساء، لكن لماذا النساء؟ لماذا لا تتحمل زليخة وحدها هذا الكيد وقد عُرف عنها الكيد والمكر والذكاء في إدارة الحدث، لماذا تسقط وتعمم الأخطاء الاجتماعية والسيكولوجية؟ مثل هذه التساؤلات الحائرة

(١) - محمود زهران، قصص من القرآن، مكتبة غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٧٦م، ص (٧٥).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٧٦).

(٣) - المصدر نفسه، ورد، ص (٦٠).

(٤) - عبد الكريم الخطيب، القصص، منظومة، ص (٢٥٧)، ورد.

(٥) - سيد قطب، الظلال، ج (١)، ص (٧١١)، ورد.

(٦) - كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، ص (١٢١)، ورد.

(٧) - الزمخشري، الكشاف، ج (١)، ص (٣١١)، ورد.

(٨) - جابر السن، قصص النساء، ص (٥٦)، ورد.

(٩) - كمال مصطفى شاكر، أحسن القصص، ص (١٢١)، ورد، وأرى أن عبارة كمال مصطفى قد جانببت المعنى المقصود إلا إذا صوبنا العبارة كما يلي: "التي لم تكن تشك طرفة عين أنه لن يستعصم وأنه يستجيب لندائها".

والشائكة ويمكن إعادتها إلى سلوكنا كبشر، وزوج زليخة يعكس الذات انبشورية المعروفة، التي تعمم الأخطاء عند الصدمة الأولى، ولا تتروى في فهم مجريات الحدث ومعطياته أصوياً كان أم خطأ.

ويتجلى من خلال هذه التساؤلات وتحرك زوج زليخة في فراغات من السبونة بمكان استغلالها من قبل زليخة كأمراة مخططة وذكية، وتعرف كيف تتدبر أمورهما. مثل هذا التعميم على المجتمع النسائي بأنه يكيد كيداً عظيماً، فتح الطريق أمام زليخة لتتزع نحو المجتمع النسائي، وتحاول تبرير سلوكها، صحيح أن مجتمع النساء قد شارك زليخة في الإخفاق الجماعي النسائي، لكن زليخة استطاعت أن تتموضع ضمن مجتمعها وطبقها، وبذلك يكون الخطأ جماعياً للنساء.

وقد سعت نساء طبقها ببث خبر مرادتها ليوسف، وحاولت النساء وضع زليخة في دائرة الخطأ وانضال، لكن زليخة استغلت هذه الثغرة الجماعية، ليكون الإخفاق جماعياً، وبذلك يكون زوج زليخة، قد فتح لها الطريق بغير قصد أو بقصد، وكذلك النسوة، لكن من يستطيع إدارة دفة الأمور يصل إلى بر الأمان، وبذلك يبدأ الاعتراف الأول أمام مجتمعها حول مرادتها، وهو ما أخفته على زوجها أو على مجتمع الرجال، لأن مجتمع الرجال بالنسبة لزليخة كان في هذه الحالة - هدفاً وخصماً.

وما يجب أن يخرج به البحث بعد كل هذه المعطيات، أن إكبار النساء ليوسف ما هي إلا مشاركة جماعية لزليخة في إخفاقها مع يوسف بقصد أو بوعي، وبتخطيط زليخة التي استطاعت إدارة الحدث، فكانت هي الناجحة فعلاً كبدية.

إن قضية زليخة الإنسانية في هذه القصة القرآنية، ترتبط مع أبعاد كثيرة سيتم مناقشتها فيما تبقى من هذا الفصل، وكما أشار البحث بدايةً إلى قضية عقم زوج زليخة، الذي حاول البعض أخذه على محمل الجد^(١) من أجل تبرير سلوك زليخة خلال نقص الارتواء الجنسي لديها، وآخرون دحضوا ذلك وزدت إلى المفسرين، والمفسرون ردوها إلى التوراة^(٢)، وقد قام الباحث بقراءة قصة يوسف كاملة كما أوردها مالك بن نبي^(٣) من التوراة مقارناً إياها مع قصته في القرآن، فلم يظهر ما يشير إلى عقم زوج زليخة، وكذلك قراءة تحليل للقصة عند كاتب آخر^(٤)، ولم يظهر ذلك أيضاً، ويبدو أن هذه القضية تثار من أجل إيجاد تبرير لسلوك زليخة وتصنيف المسؤولية بينها وبين زوجها، لذا أثيرت قضية عقم الزوج.

(١) - انظر: الطاهر تيب، سيونجية الغزل، ص (٢٩). ورد.

(٢) - انظر: عبد الكريم الخليل، التخص، منظومة، ص (٤٣٤). ورد.

(٣) - انظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص (٢٥٣-٣٠٣). ورد.

(٤) - انظر: شفيق مغاز، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط (١)، ١٩٩١م ص (٧٣).

أمّا قضية تكتم النسبي الذي ذهب إليه البعض حول قد التقيص فلا يمكن قبولها من خلال منطق النصّ الحكيم، ويبدو أنه جاء كنوع من الردّ على تعميمات الزوج في قوله لامرأته أنه من كيكن، وليوسف أمراً ريباً من أجل كتمان هذا الأمر، فقد جاء في تفسير القرطبي قوله: "لو كان مسياً تكتم تكن النور نفس كلامه دون أن يحتاج إلى استدلال بالتقيص، ويكون ذلك خرق عادياً ونوع معجزة (١) على اعتبار أن هذا النسبي ما زال في المبدأ، ويستبعد القرطبي على ذلك بأن الشاهد هو الذي قال عبارة هـيوسف أعرض عن هذا، وليس الزوج، وقد يؤخذ هذا الكلام على محمل الجدّ والسخط إذا اعتبر أن هو النسبي أخرجت الزوج من ساحة النقاش، وبالتالي يمكن لأحد أقاربه التكم والتحدث كعنصر محايد يهدف إلى حنطة الوضع بأيسر الطرق، ولكن دخول عنصر آخر في الموضوع وهو شيوخ الخبر بين الأمر، وهذا ما يمكن الانتفاع به من خلال حديث النسوة في المدينة، وبهذا يمكننا تصور هذا الحدث من خلال حوار رباعي بصمت فيه إثنان هما يوسف وزليخة، ويتحدث فيه الزوج والشاهد الذي ينتمي إلى الأهل -أي أسرة الزوج- وبشكل دراسي يمكن تقسيمه إلى ما يلي:

يوسف: صمت مطلق مع نظرات حائرة وتوجه إلى خاتمه.

زليخة: صمت مع فكر وتخطيط.

الزوج: إنه من كيكن.

الشاهد: "بعد حديثه عن قد التقيص" يوسف أعرض عن هذا، وأنت يا زليخة استغفري لذنبك.

وهناك قضية خلافية يجل التوقف عليها، لأنها ترتبط مباشرة بسلوك الإنسان وطبيعته، وقد تختلف من فرد إلى آخر ذكراً كان أم أنثى، وهي في لفظة «أكبرنه»، فقد جاء في تفسير القرطبي أن معناها "أمنين وأمذين واستشهد بالشعر في موضعين:

إذا ما رأين الفحل من فوق قارة صبلن وأكبرن المنى المدفقا

نأتي النساء على أطيارهن ولا نأتي النساء إذا أكبرن إكباراً (٢)

وأورد الإمام فخر الرازي في تفسيره كلاماً قريباً من كلام القرطبي، ولكنه أخذ على قولين بمعنى "أعظمته"، وبمعنى "الحيض" (٣)، وجاء في تفسير التميمي "حظن له من شدة اشتباه الجماع" (٤) والسؤال الذي يطرح في هذا المصدد، كيف يتم الحيض أو المنى مع قطع أو تقطيع

(١) - تفسير القرطبي، ج ٤، ص (١٣٣-١٣٤)، ورد.

(٢) - تفسير القرطبي، ج ٤، ص (١٠٠)، ورد.

(٣) - الرازي، مفتاح الغيب، ج (١٧)، ص (١٢٧)، ورد.

(٤) - محمد بن يوسف، التميمي، ج (٨)، ص (١٠٠)، ورد.

الأبدى والألم الناتج عن القطع الدموي، وبالتالي أصبحت صورة ملهمة دموية، فواقع الأمر أن النسوة أعظمن وسرحن وشطحن بعيدا في خيالنهن وتأمّلن لجمال يوسف، فقطعن أو جرحن أيديهن، لأن حركية الدافع الجنسي ترتبط بالعوامل المثيرة، فالمثير (يوسف) موجود لكن بهذا الشكل الجماعي، يصبح الأمر سفاداً، وليس سلوكاً إنسانياً، فانسداد من طبيعة الحيوانات وليس الإنسان، إضافة إلى أن الإنسان يخجل من ممارسة الجنس الجماعي، وقد يؤثر على فاعليته في هذا الجانب، لذا يكون الرأي الأول للفخر الرازي الأقرب للصواب والواقع.

فزليخة إنساناً يمكن معانجة قضيتها من خلال سلوك بشكل عام في مجال الحب والجنس بشكل خاص، فكما ينزع الرجل نحو المرأة فمن الحتمية والواقعية أن تنزع امرأة كذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر في أدبنا العربي وجدنا أمراً القيس ينزع نحو المرأة بكل قوة وجراءة، لكن عمر بن أبي ربيعة جعل امرأة تنزع نحو الرجل، هذا في شعر شعراء من بني البشر، فكيف في علم خالق الخلق الذي يضع في كلامه عبراً وتاريخاً لمن يعتبر؟!.

وفي التاريخ القديم عرفنا نساء كثيرات، كن يحكمن دولاً وشعوباً، فمن السهولة بمكان استغلال مناصبهن وسلطتهن في إرواء النفس والجسد ولو بالقوة، وما زال تاريخ البشرية يسير حتى أيامنا هذه، فكم من امرأة أغرت الرجال بمالها ومكانتها ومنصبها، ولديها ما يساعدها على ذلك.

والخلاصة أن قضية زليخة قضية فردية، لا يمكن تسويقها خلال زوجها، ولو كان ذلك كذلك، لما سعت لتسويق سلوكها من خلال مجتمع النساء الأرستقراطي والتي هي عضو فيه أو استغلال الاتهام الجماعي للنساء بالكيد الذي أطلقه زوجها، يتضح خلال ما حدث لزليخة مع نسوة طبقتها، بداية الاعتراف أو الاعتراف الأول؛ الذي يبين ثقة زليخة بذاتها أمام النسوة، حتى لا تبقى أحدى على ألسنتهن، وهذا يقود إلى الاعتراف الحقيقي أو الثاني عندما قالت «الآن حصص الحق» أي تجلّى ووضح، والاعتراف بالحق والتراجع عن الخطأ فضيلة كبيرة وذات شأن، تدل على ثقة فاعلياً بنفسه واعترافه بخطئه دون التماذي والاستمرارية.

يقول أحد الباحثين: «إمرأة العزيز: تمثل الشهوة الغالبة والكيد والمكر، ولكن ضميرها يستيقظ بعد حين»^(١)، وهذه قمة الوعي البشري للذات وموقفها الإنساني تجاه وجودها اجتماعياً وإنسانياً، وبذلك يمكن إجمال الاعتراف لديها بما يلي:

أولاً: اعتراف ضمن مجتمع النساء.

ثانياً: اعتراف أمام العدالة.

(١) - محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص من القرآن، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م، ص (٨٧).

وبلخص الدكتور أحمد نوفل عوامل تغيير زليخة بما يلي:

١. التعامل النفسي المتفاحل في داخلها والذي دفعها بالإحساس بتخصيئة تجاه يوسف.

٢. عامل الإحباط والإخفاق في إحراز ما تريد.

٣. عامل عودة الوعي وبقضة التضمير.

٤. التعامل الاجتماعي الخارجي من خلال لمزات الآخرين وهمزاتهم^(١).

ويخرج الباحث في شخصية زليخة بنتيجة مفادها أن المرأة ترغب في الرجل كما يرغب الرجل فيها، وهذا نوع من التساوي السيكولوجي بينهما، نوه الخالق - عز وجل - إليه في القرآن الكريم نصاً وقصصاً، ليُعْتَبَر الرجل (الذكر) من ذلك، ويأخذ بوعي اجتماعي بعيد عن النزعة المتعالية على مجتمع الإنثى، أو من يأخذ طرق الهجوم مع سلوك المرأة بشئ أنوائه، والتحنط على ذلك عند الرجل لأنه ذكر، وبهذا تعد المجتمعات الذكورية التي لم تتمتع بدعوة الأنبياء في حكم النص القصصي لذن رب العالمين مجتمعات تسير نحو الضياع والمشاكل الاجتماعية، وبالتالي الضياع الحضاري والانقراض وما آل لوط إلا أبرز الأمثلة على ذلك.

وخلال نظام المعيشة والسكن وأدوات الطعام التي ذكرت في قصة يوسف وتعلقت بشخصية زليخة، يبدو أن مجتمع زليخة كان على درجة من التطور الحضاري والمادي، وبذلك كانت زليخة تعيش مجتمع مادي بكل جوانبه حتى في علاقاتها الجنسية مع زوجها، فسلوك زليخة يشي بشهوة التملك والسيطرة، فسعت نحو يوسف، وتخطت نوااميس اجتماعية معينة، فكان هذا الرفض اليوسفي والاستغراب النسائي واللوم من طرف زوجها، نظراً لمكانتها وسمعتها الأسرية المميزة.

فهذا نزوع نفسي شهواني، تجاوز الحدود الاجتماعية، لأنها تجد أن التكامل بين النفس والمادة، قد يكون بالزخارف وما يحويه قصرها مضافاً إليه التمتع بجمال يوسف والاشباع الجنسي، ولكنها بعد أن تكشفت لها الحقائق بالتجربة وأنها كانت مخطئة، تراجعت وتسابت واعترفت بالحقيقة، ومع هذا التكامل (النفس روعي) في حياتها، أخذت قرائح القصاصين تبني من خيالاتها، وبشكل فطري بسيط قصصاً حول زواجها من يوسف، لأنها وصلت حد (النفس روعية) في الارتقاء الذاتي، وبذلك كانت قريبة من يوسف بهذا الوضع والذي قد يدحض قصص زواجها من عمرها كونها كانت أكبر بكثير من يوسف. وهذا تتخل (انميولوجيات). الخارجة من خيالات القصاصين لتعبروا عمرها متجاوزين انميولوجيا والزمن، وهذا في حد ذاته، يدحض

(١) - أحمد نوفل. سورة يوسف. ص (٢٠٨-٢٠٩)، ورد.

قصة زواجها، ولم حصل ذلك تذكر في القرآن لأنه تحدث عن يوسف بعد توبتها، وما حصل له
ولاهنه، ومع ذلك أكد ابن عيس (١) قضية زواجها.
وأخيراً يمكن رصد صورتين كما يلي:-

١- صورة امرأة الذكوة التي تسيّر الأمور وفقاً للظروف المناسبة، وقد تكون هذه الأمور
إيجابية أو سلبية.

٢- صورة امرأة التي كانت تقع في الخطأ بسبب ظروف معينة، قد تكون إرادية أو غير
إرادية، لأن الإنسان مهما أوتي من العقل والفكر لا يبلغ درجة الكمال.

٣- صورة امرأة التي تصحح الخطأ، وتعود عنه بقناعة ووعي، لأن الإستمرار في الخطأ،
وسلك سبيله أبعد ما يكون عن الفضائل الإنسانية.

(١) - انظر تفسير القرطبي، ج (٩)، ص (٢١٣)، ورد.

(٢) شخصية بلقيس (ملكة سبا)

نم تذكر بلقيس بالاسم في القرآن الكريم، بل أشير إليها خلال الايات الكريمة بمملكتهم امرأة^(١)، وخلال كلمة تمكيد يتضح أنها ملكة، أي امرأة قيادية من نوع مميز بذليل أن لها عرشاً عظيماً، وأنها لطيفة في تعاملها مع الآخرين، عندما قالت "كتاب كريم"^(٢)، وهذه لغة احترام وود، تدل على لحف المتكلمة، وسمو في الأدب والأخلاق الاجتماعية والسياسية.

جاء في تفسير ابن كثير أن اسمها بلقيس^(٣)، وذلك في تفسيره لسورة النمل، وأعادها في تفسيره لسورة سبا، وقال عنها: "بلقيس صاحبة سليمان"^(٤)، وذكر في كتاب القصص أن اسمها "بلقيس بنت اسيرح"^(٥) وأما كتب التاريخ القديم فلم تغفل ذكرها، فانطبري قد ذكرها بالنقطة "بلقيس"^(٦) وابن الأثير ذكرها أيضاً وأورد اسمها بلقيس بنت اليرش^(٧)، ويبدو أن المفسرين والباحثين المحدثين قد وقفوا موقفاً حذراً عند ذكرهم لاسمها فاتصافوني في تفسيره يقول: "امرأة تسمى بلقيس"^(٨)، أما الدكتور صلاح الخالدي فيقول: "حاكمة سبا كانت امرأة ونقل كثيرون أن اسمها كان بلقيساً، لكن هذا لم ينقل بحديث صحيح، ولهذا نحن نتوقف فيه، فلا نقول به ولا نرده، ونتعامل معه كما نتعامل مع باقي مبهمات القرآن"^(٩).

إن قرب المسافة والزمن وتكرار الحدث وشخصه على السنة الناس وتناقل ذلك وتواتره عبر الأجيال أوصل إلينا مثل هذه الأحداث وشخصها، فمثلاً كيف تعرفنا إلى زنوبيا ولم تذكر في القرآن الكريم؟ أو كئيب بترأ أو جلامش وغيرهم من البائدين، فعند ذكر الاسم في الذكر الحكيم، يعود لقرب الأحداث وشخصها في ذاكرة العرب في فترة الدعوة المحمدية، لأن الإنسان مهما عصفت به الأحداث، يبقى لديه شيء من أرث الأجداد.

(١) - الآية: (٢٣)، من سورة النمل.

(٢) - الآية: (٢٩)، من سورة النمل.

(٣) - تفسير ابن كثير، ج (٣)، ص (٣٦٠)، ورد.

(٤) - المصدر نفسه، ص (٥٣٠).

(٥) - المصدر نفسه، ص (٥٣٠).

(٦) - انظر: تاريخ الطبري، ج (١)، ص (٤٨٩)، ورد. وير كثير، البداية والنهاية، ج (٣)، ص (١٠٠)، أحمد بن

محم وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٤)، ص (٢٠).

(٧) - ابن الأثير، التكملة في التاريخ، ج (١)، ص (٢٣٠)، ورد.

(٨) - انصافوني، صفوة القاسم، ج (٣)، ص (٤٠٦-٤٠٠)، ورد.

(٩) - صلاح الخالدي، مع قصص السابقين، ج (٣)، ص (١٩٢)، ورد.

وهناك رواية^(١) أخرى خارج الذكر الحكيم، يروي أهل الحبشة أحداثها، وهي قريبة من قصة بلقيس وسليمان. ومفادها أن ملكة الحبشة "ماكيدا" التي كانت تستير بالحكمة والذكاء والجمال زارت سليمان في فلسطين. وحصل بينهما لواء لدرجة أنه تزوج منها وأعطاهم خاتماً. ولما وصلت الحبشة أنجبت ولداً اسمه "متيليك". وأعظمته أمه أن أباه سليمان، فسافر إلى أبيه، وعرفه من خلال الخاتم. وهكذا تكونت أسرة "الترجوا" التي أخذت الحكم في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي.

ويبدو أن الفترة الزمنية المذكورة في هذه الرواية الميثولوجية المذكورة تتناقض مع التاريخ الزمني الذي ذكرته التوراة في سفر الملوك الأول وهو عام (٩٩٢) ق. م^(٢)، لكن الأحداث تتمحور حول رحلة امرأة من مكان مولدها أو دولتها إلى سليمان في بلاد الشام أو فلسطين على وجه التحديد، ولكن لماذا هذا التناقض في الأسماء أو بعض الأحداث؟ إن القصة أو الحكاية إذا تناقلتها الأجيال والأمم، ستضاف إليها أحداث وأسماء قريبة من طبيعة بنية القصة وجوهرها ودلالاتها.

يقول ابن كثير حول عرشها العظيم الذي ورد في القرآن الكريم، العرش العظيم يعني سرير مملكتها، كان مزخرفاً بأنواع الجواهر واللآلئ والذهب والحلي الباهرة^(٣)، وهذا يدل على أن بلقيس كانت في بلد يتمتع بالحضارة والازدهار والتقدم المادي.

بلقيس اسم خالط في أسفار تاريخ الإنسانية العاصية، ورمز معطاء في تاريخ الإنسانية المعاصرة وأدبياتها، ورب العزة -جلت قدرته- يذكّرنا بذلك من أجل أخذ العبر الإنسانية المجربة، وبحثها وإشغال العقل والفكر فيها.

ومن هنا كانت فكر دراسة شخصية بلقيس، ومحاولة استكناه وجودها على الصعيدين الفردي الشخصي والمجتمعي،... رغم الأساطير التي أشيعت في كتب كثيرة حولها من ناحية أصلها وجمالها وقدرتها الفائقة في إدارة الحدث والتعامل معه، إلا أن القرآن الكريم قد دحض هذه الميثولوجيات والخرافات، مبيناً لنا أنها إنسانة كباقي البشر، وأثبت قدرتها على الفاعلية وإدارة الحدث، والتعامل معه بوعي وإدراك، فطوّرت بلادها مادياً، ولكنها أخفقت روحياً، فعبدوا الشمس دون الله -عز وجل- فكانت اتحكمة الإنيية في وصولها للإيمان عنى يد سليمان عليه السلام.

(١) - انظر: مجلة السحرة، عدد (٢٨)، السنة الثالثة، برزيل، نيسان، ١٩٥٩م. تحت عنوان قصة ملكة سبا كما

يرويها أهل الحبشة نقح. مراد كنس، ص (٧٢-٧٨).

(٢) - العهد القديم، سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر.

(٣) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٤٩٩). ورد.

يقول عبد الحميد السحار: "وَفُضِّتَ الْكِتَابُ وَقُرَأَتْهُ، فَأُطْرِقَتْ سَاهِمَةٌ، وَرَأَتْ أَنْ تَجْمَعَ خَوَاصِبَهَا وَأَهْلَ مَشُورَتِهَا، لَتَعْرُضَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ هَذَا الْكِتَابِ الْغَرِيبِ، فَبَعَثَتْ فِي طُلُبِهِمْ، حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَ عَقْدُهُمْ خَرَجَتْ وَقَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، إِنِّي أَلْتِي إِلَيْكُمْ كِتَابَ كَرِيمٍ وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ، وَصَمَمْتُ قَلِيلًا، وَنَقَلْتُ عَيْنِيهَا فِي وَجُوهِ الْمَوْجُودِينَ، فَنَمَحْتُ الْإِهْتِمَامَ الْعَظِيمَ، فَقَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، اقْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ" (١) .

وهذا الموقف من جانب الملكة تأكيداً لمبدأ أساسي من مبادئ الحكم السليم، ألا وهو عدم انفراد الحاكم باتخاذ قرار في مسألة مصيرية، وإنما من الواجب أن يستطلع آراء ذوي الخبرة وأهل الاختصاص... وموقف بلقيس هنا مثال عملي عن تطبيق مبدأ الشورى (٢) .

ويعقب الدكتور صلاح الخالدي على ذلك بقوله "الحكم في مملكة سبأ كان ديمقراطياً - إذا جاز هذا التعبير - فلم تكن الملكة تتفرد باتخاذ القرارات" (٣) .

وعندما يتأمل الباحث في مثل هذه الألفاظ التي تخرج من إمرأة كبلقيس، تتصف بالسمو في تدبير الموقف والدور الشخصي الفردي الذي يتكامل مع الدور الجماعي في مناقشة الحدث، مع التركيز على الأهمية العميقة للحدث، كحدث إنساني واجتماعي، يأخذ بعد المسؤولية والخوف على أمن المجتمع ومستقبله، وبعد الحوار مع الآخرين من أجل الوصول لحقيقة تكاد تكون مجهولة بالنسبة لبلقيس، ألا وهي حقيقة الإيمان وإشباع الروح بعد أن تقدمت وطنياً في مجال الحضارة المادية والعمران. هذا ما تتطوي عليه حقيقة رسالة سليمان، والتي فكرت طويلاً بها بلقيس. لقد كان هول المفاجأة قوياً في وقعه على نفس بلقيس، بعد فض كتاب سليمان وقراءته، فما كان منها إلا أن بدأت بإدارة دفعة الأمور والمواجهة للحدث كحدث خارجي، ومواجهة المجتمع بالحقيقة؛ التي سيؤول إليها إن رفض وعاند، فكانت المشاورات الداخلية وإقناع المجتمع على مراحل، مرحلة إرسال الهدايا ومحاولة التقرب من الطرف الندد واستمالته، ويذهب الدكتور صلاح الخالدي إلى أن بلقيس أرادت في هذه الهدايا اختبار سليمان (٤) ، ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا ورد في التوراة في أخبار الأيام الثاني في الإصحاح التاسع، ويقول الدكتور محمد السيد الوكيل: "وسواء ثبت لدينا أنه ملك دنيا أم ملك مبادئ، فإننا بهذا الاختيار تكون قد أنقذت ملكها

(١) - عبد الحميد جودة السحار، قصص من الكتب المقدسة، مكتبة مصر، القاهرة، د. ط. ١٩٧٧ م. ص (١٣٩).

(٢) - رائد البروي، القصص الأممية، ص (١٣٩)، ورد.

(٣) - صلاح الخالدي، مع سابقين، ج (٣)، ص (١٤٤)، ورد.

(٤) - المصدر نفسه، ج (٣)، ص (١٩٦).

من الدمار والخراب، ثم إن يك ملك دنيا صانعه، وإن يك ملك رسالة ومباديء بايعته^(١)، وهذا ما حصل عندما آمنت سليمان ورسائلته. وعندما فشل أسلوب الرسائل والهدايا، كان لابد من المرحلة الثانية، وهي أيضاً أرقى أنواع التصرف السياسي، وهو الاستجابة والذهاب من أجل الوصول للحقيقة، فكان ذلك، بعد تفكير وتأمل استطاعت خلالها استجلاء الأمور، فعملية إسلام بلقيس أو إيمانها، كان يرهص له من خلال فكرها وسلوكها في مجتمعها لم تكن تقدم على أمر إلا إذا قتلتها درساً وانفرد به العقل لا تشاركه العاطفة، ثم تمضي فيه بالعزيمة التي لا تعرف التردد، واثقوة انجذارة التي لا تثنين فهي كبيرة في رأيها كبيرة في قلبها، كبيرة في عاطفتها وإحساسها، وإنك لتستطيع أن تنمس عظمتها، وأنت لا تعرف من هي؟!^(٢)، فكيف إذا تعرفت إلى شخصها خلال نص الذكر الحكيم؛ الذي يقودك إلى نياتها السعيدة، يقول سيد قطب: "هنا تظهر المرأة من خلف الملكة... المرأة التي تكره الحرب والتدمير، والتي تنضي سلاح الحيلة والملاينة قبل سلاح القوة والمخاشنة؛ والتي تنهض في صميمها لمواجهة الرجل بغير العداوة والخصام"^(٣)، ويقول أيضاً: في هذه القصة كفن أدبي يبرز خلالها الشخص ووظائفهم الدنيوية بالإضافة إلى كونهم بشراً يخرطون في بوتقة الإنسانية وتفاعلاتها من أجل إثبات الخير ونفي الشر، إنها قصة سليمان مع ملكة سبأ. ثم شخصية الملك النبي وشخصية الملكة^(٤) لينتهي الحوار الخفي أو الذي كان عبر الرسائل والوسائط إلى قناعة المرأة الملكة، بعد سلسلة من المفاجآت، كان آخرها مفاجأة القصر وتكثيره بأمر من سليمان - عليه السلام - ثم مفاجأة ثانوية داخل القصر عند دخولها لما ظنته لجة ماء، لتصل في النهاية إلى استشراف الحقيقة والقناعة التامة - بوجوب الإيمان لتساوى في مملكتها الجوانب المادية والروحية، التي عادت إليها، بعد حصول الزواج من سليمان كما تقول الميثولوجيات التي وردت عند ابن كثير^(٥).

وهنا لابد من ترك الميثولوجيات جانباً، للتعامل مع الحدث أو الشخص في القرآن الكريم، كحقائق يمكن من خلالها بلورة شخصية بلقيس كنموذج نسائي أراد الله خلاله أن يعلمنا درساً في ماهية المرأة كإنسان مجتمعي وقيادي وإشارة إلى ما وقع به بعض

(١) - محمد أسيد النوكيل. نظرات. ج (٢)، ص (٢٥٠)، ورد.

(٢) - أمير حشر "الشعر". بلقيس ملكة اليمن. رواية تاريخية أدبية غرامية، دار الأندلس، بيروت. ط (٢)، ١٩٥٨، ص (٤٥).

(٣) - سيد قطب، التفسير القلبي، ص (١٧٣)، ورد.

(٤) - المنصور نفسه، ص (١٧١).

(٥) - ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٥٠٣)، ورد.

الباحثين، من اتهام بئليس -التعالي (١) على شعبها وسليمان -عليه السلام- رغب الباحث في معالجة بعض النصوص من أجل إثبات خطأ ذلك الاتهام.

فمثلاً لا يمكن التصديق بآلروايات التي أطلقت حول كشف ساقينا، من أجل أن يراها سليمان. والشك من رؤية الشعر الكثيف على ساقينا، ثم ... إزالة هذا الشعر (٢) ، ... لا يعقل أن نصل إلى حد القناعة أن ملكة منعمة تملك تقريباً كل شيء تهمل هذا الجانب الجمالي، إضافة إلى الجو الحضاري الذي كانت تعيشه مملكتها، فمثل هذا الكلام يضاف إلى مجموعة الميثولوجيات التي قيلت حول شخص بئليس، كذلك لم تثبت مسألة زواجها من سليمان حسب النصوص القرآنية، فهذه من تلفيقات بعض القصاصيين والمؤرخين ومن تبعهم من بعض جميرة المفسرين.

فمن خلال استقرار النصوص الآيات، مثل: **هُدَاهُ مِنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** و **هُدَاهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّهَا مِنْ قَوْمِ الْكَافِرِينَ** و **هُدِ اسْمُتْ مَعَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**، يجد الناظر المتمعن في جملة **هُدَاهُ** من سليمان **عليه السلام** أو **هُدِ اسْمُتْ مَعَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**، لا يدل على تعاليها أو إظهار جانب الكبر في ذاتها كنفرد قيادي، فالأولى قالتها لأنها لا تعرف شخص سليمان **عليه السلام**، وإنما رأت فيه ملكاً دنيوياً شبيهاً بها وبأهلها الملوك، وسببه أيضاً جهل شخصية سليمان لديا كنبي، وهول المفاجأة الغريبة، وذلك بوصول كتاب بوساطة طائر، وهذا لم تتعوده بئليس، فهي تعلم أن الرسائل تنتقل بوساطة الأشخاص أو الرسل، والذي لاحظناه في أشعار العرب في فترة ما قبل الإسلام وحتى فترة متأخرة من تاريخ الإنسانية، أن الرسائل ترسل بواسطة الأشخاص إلى أن ظهر استخدام الحمام الزاجل، ثم تطور البريد في إيصال الرسائل كما نراه الآن.

وأما الثانية وهي: **هُدِ اسْمُتْ مَعَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فهي تدل بوضوح صريح على المساواة في اعتناق الإسلام أو الإيمان مع سليمان، والإسلام -كما نعلم- قديم منذ عهد آدم -عليه السلام- ومن هذه الإشارات نتبين أن الإسلام لا يفرق بين إنسان وإنسان أو ذكر وأنثى، فكيف يكون التعالي وهذا النص من القرآن صريحاً بلفظه ومعناه.

ويقودنا هذا الكلام إلى سبب صدورها عن قبول دعوة سليمان، كونها من أمة، تنتمي إلى الإلحاد أو الكفر بالله، والمتمعن في هذا النص الكريم في هذا القصص، يدرك أن الموقف يبين إخلاص المرأة الحاكمة أو القيادية تفكر أبناء بيتها وثقافتهم وأيديولوجيتهم لأن الإنسان بطبعه وليد بيئته التي لا يستطيع الانفكاك عنها بسبب العقد الاجتماعي الذي يجمعه وإياه، وهذا ما حصل لتس المنكة التي سكت مبدأ المشاورة والنزول عند آراء مجتمعها إذا رأت في ذلك

(١) - انظر سليمان الطراونة، دراسة نصية، ص (٢٢٢-٢٢٣)، ورد.

(٢) - محمد السيد التوكلي، نظرات، ج (٢)، ص (٢٤٦-٢٤٨)، ورد.

المصلحة انعماء، ولكننا عندما رأنا الحقيقة؛ وقد كانت أصلاً تسعى للحقيقة، اعترفت بظلمها لنفسيا ولقوميا، فكان الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - خاتمة مصيرها، لتضيف بذلك إلى سفر وجودها وعياً على وعي، وروحاً تمتزج مع المادة؛ التي حققتها في مجتمعها على سعيد الحضارة والازدهار، لتصل إلى المجتمع الإنساني السعيد.

وخلال العنصر الشخصي لبلقيس في هذه القصة وأحداثها، وهذه القدرة الفائقة في الفاعلية في إدارة الحدث الإنساني للوصول للحقيقة، يستطيع الباحث أن يعد ببلقيساً قد وصلت إلى درجة المساواة بين الروح والمادة في حنايا هذه الشخصية الإنسانية الفذة، فالمساواة تمثلت بالمظاهر الحضارية والرفاه الاجتماعي في مجتمعها، والروح بإيمانها ووعيتها حيث أدركت الحقيقة خلال سيكولوجية واعية ومتنبهة للإرتواء من الحقيقة، وبذلك حققت الوحدة ما بين الروح والمادة بصورة بسيطة نظراً لغياب النصوص التي تضيء حياتها بعد إيمانها.

أمّا استجلاء أحداثها السيكلوجية خلال الفاعلية الثابتة في القصة فيمكن تلخيصها بما يلي:

- المرأة التي تحكم شعبها بالشورى والعدل، وتحترم آراء الآخرين وأفكارهم ورؤاهم في أمور الوطن ومستقبله.

- المرأة الغيورة على مصالح شعبها والتي تسعى لتجنيبه ويلات الحروب والدمار، بعد أن "فكرت فيما قاله قومها أنهم يريدون حرب سليمان، ولكنهم لا يعرفون من سيحاربون" (١).

- المرأة التي تتعامل مع الأحداث بروية وفكر، وتستخدم كافة السبل الممكنة.

- المرأة التي تستطيع استشراف الإيمان بعد رؤية البرهان، "فانكشف حجاب الغفلة عنها" (٢)، الذي حاول حرمانها من لذة الروح في خضم طفغان المادة وزخارف الحياة.

- المرأة التي تعترف بخطأ مسلكها القديم أمام الله - سبحانه وتعالى - وتعلن لحظة الإيمان السرمدية؛ الذي رأت فيه الحياة الجديدة والمستقبل والأمل المتجذر في حقيقة الإنسان وفطرته.

- ما دار حول شخصية هذه المرأة يوضح كيف كانت تمثل الحكم والقيادة معاً (٣).

- يعد نموذج بلقيس من النماذج البشرية الفريدة في حياة القياديين، الذين يتنازلون عن عروشهم من أجل سعادة انبثورية، عن طريق رسالة الإيمان والسعادة السرمدية من خلال سنوك المساواة بين الروح والمادة، وهنا تعني المادة الدولة أو الكيان.

(١) - جابر أنشال، قصص النساء في القرآن، ص (٧٦-٧٧)، ورد.

(٢) - محمد أحمد جاد السوسى، قصص القرآن، ص (١٧١)، ورد.

(٣) - جابر أنشال، قصص النساء، ص (٧)، ورد.

ومن الجوانب الفنية اللافتة للنظر في هذه القصة القرآنية:

أولاً: عنصر المفاجأة، وقد تجلّى في هذه القصة ثلاث مرات، الأولى في الرسالة التي جاءت بواسطة النخيل، والثانية، مفاجأة القصر ومنظر اللجة المائية المغطاة بالزجاج المرصّد، والثالثة، ثانوية أو استيعابية، وهي رد الهدايا من طرف سليمان.

ثانياً: الحوار الذي يمتاز بالحكمة والحنكة وضبط النفس في المواقف الصعبة، مثلاً "تني وصف الرسالة بأنها كتاب كريم -وهذا- أدب من آداب الملوك، تقابل به الملكة ما في الرسالة من أدب النبوة والملك معاً" (١)، وعندما شاهدت القصر قالت: كأنه هو وهذا جواب حكيم، فهي لم تنف ولم تثبت (٢).

ثالثاً: كانت الشخصية الإنسانية المتمثلة ببلقيس هي العنصرين السابقين، فهي التي تلقت المفاجآت، وهي التي أدارت هذا الحوار كما أدارت الحدث الإنساني في القصة، وهذا يشي بوعي أعمق لأمر رعيّتها، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب:

"الملكة... لم تنصح لقومها عن الأسلوب الذي بلغتها به هذه الرسالة، ولم تكشف عن وجه الرسول الذي حملها إليها... بل أبقت الخبر مجهولاً هكذا "أنني أتني إليّ كتاباً كريماً وفي هذا التجهيل للمصدر الذي جاء بالكتاب، ما فيه من إيماءات كثيرة بأنها الملكة الساهرة على رعيّتها، الحافظة لأمن دولتها، وأنها تملك من القوى الخفية التي لا يراها قومها -ما يعينها على ضبط أمورها وحياطة شعبها" (٣)، أمّا عن مشاورة شعبها فهي: "بهذا تكون بلقيس قد أخرجت نفسها من زمرة الحكام المستبدين، حيث الأمر إلى إشراف قومها، وطلبت منهم مشاركتها في مشكلتها، فالأمر ليس بالهين، لأنه معسير دولة، ومستقبل أمة" (٤).

بهذا الأسلوب الحكيم، والسلوك العادل، استطاعت بلقيس أن تتقذ وطنها من الأخطار، ونفسها من الشرك والمذاهب القديمة، ووصلت إلى درجة الإيمان التي تكمل شخصيتها لتكون أكثر فاعلية في هذا الوجود، لأنّ الإنسان مهما ارتوى من الماديات والذخارف يظل محتاجاً للارتواء الروحي كي تكتمل ذاته وتستوي شخصيته.

(١) - عبد الكريم الخطيب، القصص من انعام المنصور وغير المنصور، ص (٣٨)، ورد.

(٢) - المصدر نفسه، ص (٤٤).

(٣) - عبد الكريم الخطيب، القصص من انعام المنصور وغير المنصور، ص (٣٨)، ورد.

(٤) - محمد السيد الشوكين، نظرات، ج (٢)، ص (٢٤٠)، ورد.

(٣) شخصية مريم بنت عمران

نبأت شخصية مريم بنت عمران حيزاً واسعاً في التذكر والاسم في القرآن الكريم نصاً وقصصاً، فجاءت متكاملة ودالة من حيث الألفاظ والمعاني لتشكل سلسلة تاريخية لبداية مريم في الحياة، ثم قمة التتويج، واشتداد المصاعب في حياتها إلى أن انفجرت في النهاية، لتصل إلى حقيقة هذه المرأة العذراء وماهيتها؛ التي جعل منها خالق الخلق نموذجاً خارقاً لنواميس البشر المعتادة، وتكون درساً غنياً بالتعبير والدلالات والآيات على قدرة الخالق في خلقه، إضافة إلى تكريم مريم بعد الابتلاء والامتحان، لتأخذ الكرامة السرمديّة كامراً؛ استشرفت حقيقة قدرة الخالق، وكيفية مواجهتها لمجتمعها؛ الذي أخذ جانب التحذر الشديد، بالرغم من إيمانهم المطلق بعفتها، ولكن يبقى المجتمع الإنساني أضعف وأقلّ من فهم الأمور الخارقة، والتي تأتي فوق المعتاد لبني البشر، والتي وضعها ربّ العالمين -جلّت قدرته- نواميس دائمة على قدرته، وفي الوقت نفسه مدعاة للبحث والتأمل للإنسان في هذا الكون.

ولقد ذكرت مريم مرتبطة بقصة زكريا، وإنجاب زوجته بعد بأسٍ من الإنجاب في سورة آل عمران في الآيات (٣٠-٤٨)، كما ذكرت في السور والآيات التالية، على شكل نصوص وهي مرتبة كما يلي:

- سورة النساء (١٥٦-١٧١) ﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾.
- سورة المائدة (١٧-٧٥-١١٦) ﴿ولقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم﴾.
- سورة التوبة (٣١) ذكر المسيح ابن مريم، وبيان إنسانيته وبشريته.
- سورة الأحزاب (٧) ذكر عيسى ابن مريم.
- سورة الزخرف (٥٧) ذكر ابن مريم.
- سورة الحديد (٢٧) ذكر ابن مريم.
- سورة الصف (٦-١٤) نبوة عيسى ابن مريم.
- سورة التحريم (١٢) ﴿التي أحصنت فرجاً فنفخنا فيه من روحنا﴾.
- سورة مريم (١٦-٣٤)، موضع البحث.

وقد تشابهت هذه النصوص في معانيها مع ما جاء في سورة آل عمران وسورة مريم، فجاءت متكاملة ومتداصلة. تُشكّل في انحصلة التبيانية قصة مريم العذراء، وتتفكّك بين أحداثها وأزماتها النفسية والاجتماعية التي عاشتها مريم، بعد الابتلاء التربوي لها، ففي سورة آل عمران يقف القارئ على تاريخ ولادة مريم، وبداية حياتها، ومجتمع مريم، والوظيفة الدينية التي كانت

تقوم بها، وسيوضح هذا فيما بعد، أما بقية النصوص الأخرى التي ذكرت فكانت إشارات وتذكيرات ومضات مفتحة للنص الكامل لمريم، ومنها ما جاء على شكل دفاع عنها، أو وصف لعفتها، وكونها من الأخيار المتميزين، وبعض النصوص تعلقت بشخصية ابنها عيسى - عليه السلام - الذي تسمى باسمها.

أما في سورة مريم، فقد تجلت الأحداث بشكل واضح خلال هول المفاجأة التي تعرضت لها مريم، ومواجهتها للمجتمع الذي تعيش بين ظهرانیه، ففي هذه السورة تبرز أحداث حياتية جديدة غير مرحلة الطفولة التي ذكرت في سورة آل عمران، فهي الآن تحاور وتجادل ولديها رغبة من الفكر الديني والحياتي تحاول خلاله الدفاع عن ذاتها أمام حدث خارق لم تعده مريم في حياتها، مريم التي أثبتت، والتي تحاول جاهدة إخفاء ما حصل لها، ولكن العناية الربانية ترافقها وتحميها.

بعد هذه الوقفات مع النصوص التي ذكرت فيها مريم، لابد من الوقوف على الظاهرة الأولى في قصتها وهي ظاهرة ذكر اسمها بشكل صريح في نصوص الذكر الحكيم.

وفي البداية لابد من طرح السؤال التالي: لم ذكر الله تعالى اسم مريم دون سائر أسماء النساء في القرآن الكريم؟ مريم بنت عمران اسم حقيقي ذكر في القرآن الكريم لا يداخله الشك، ومريم حبيبة قرآنية متجلية على صفحات أسفار التاريخ الإنساني، يقول أحمد سالم موسى عن سبب ذكر اسم مريم في القرآن صراحة: "انفرد اسم مريم بالذكر في قصص القرآن الكريم من بين جميع النساء اللاتي ذكرهن هذا القصص الحق، فلم يذكر القرآن في قصة الخلق الأولى اسم زوج آدم، وأم البشر، كذلك لم يذكر اسم واحدة من أمهات الأنبياء أو زوجاتهم، إلا بالإشارة" (١).

يبدو أن هذا التفرد جاء منسجماً ومتناسقاً مع طبيعة الأحداث التي مرت بها مريم؛ فمريم تموضعت في أحداث خارقة وصلت حد الانهيار لعفتها وشرفها، وهو أغلى شيء لدى المرأة، خاصة إذا كانت من النساء المميزات كمريم ومكثتها الدينية عند قومها، فمثل أحداث مريم التي كان يمكن أن تطغى على اسمها فتصبح مجرد أحداث ومواقف نسائية تأخذ أبعاداً إنسانية واجتماعية كما لا حزن ذلك عند بلقيس، وزليخة، فبلقيس وزليخة تأخذان أبعاداً تاريخية واجتماعية وإنسانية، تصل حد العبرة في بلورة مفهوم الرجوع عن سلوك سابق، من أجل إيجاد طريق آخر أقرب للصواب أو غيره لتحقيق غاية كما في نموذج زليخة، حيث لوحظ أنهم الذكي في إدارة الحدث وفاعلته، ضمن قاعدة حركة في التحرك والمنورة، "إن الأحداث التي يقوم

(١) - أحمد سالم موسى، قصص القرآن في مواجهة التروية والتسريح، دار الحس، بيروت، د. ط. ١٩٧٨، ص (٢٣١).

عليها بناء القصة في القرآن أحداث تتصارع فيها قوى متعددة متعاددة، يحاول كل منها أن يقضي على خصمه ليخلى له وجه الحياة^(١)، ولا يعني القضاء هنا الموت والبرزخ، بل التهميش والاستثناء كما يبدو.

أما مريم فقد ذكرت بالاسم لتكون رمزاً خلال تجربة إنسية تبين قدرة الخالق في خلقه، وفي الوقت نفسه رفع الحذر أو الضعن عن هذا الكائن الذي أشغل محور التجربة والعبارة، فبعد أن بين الله - عز وجل - طهارة مريم وعفتها، كشف عن اسمها وسلسل حياتها قبل ولادتها وخلال ولادتها ثم وهي في ريعان الشباب أو الصبا والنضج الأنثوي، إذن فالكشف عن اسم مريم هو كشف عن حقيقة تتجلى في أوضح صورها بين بقية الخلق، من هنا كانت إرادة الخالق في إظهار مريم بنت عمران بالحدث والاسم.

وتبدأ أحداث قصة مريم بالانتباز في حيز مكاني معين، حيث يتجلى العنصر الشخصي الذي يحتوي شخص القصة، فبداية مريم وطفولتها واضحة لنا، لكن مكان المحراب يرتبط معنوياً مع المكان الجديد هنا، وهو المكان الشرقي في التعب والخلة مع الله بعيداً عن أعين البشر، جاء في تفسير الكشاف للزمخشري في تفسير معنى الانتباز بأنه التخلي للعبادة^(٢)، وهذه إشارة واضحة على زهد مريم وإنقطاعها للعبادة والتأمل في ملكوت الله.

وتأخذ الأحداث بالتراحم على هذا الحيز المكاني، حيث المفاجأة مع شخص لا تعرفه، ويبدأ الحوار، بعد محاولة من الصدود والرفض من طرف مريم، لأن مريم اتصفت بالعفة والأخلاق العالية، وانتبذت بعيداً من أجل العبادة لا مقابلة الرجال والحوار معهم، ويتجلى الخجل الذي ينم عن الوعي والاحترام لمعادات بيتها وتقاليدما في رفض التحدث والحوار مع من لا تعرفه مسبقاً ولا تعرف لماذا جاء إلى هذا المكان؟!.

يقول الصابوني في تفسير "جاء على صورة شاب أبيض الوجه أجعد الشعر مستوى الخلقة"^(٣)، "وكان تمثله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبراً لعفتها"^(٤)، وبالرغم من كل هذه المعطيات في مكان الحدث، ما زالت مريم ترفض الحوار وتعوذ بالله من هذا الواقع الغريب الذي حصل فجأة، وتطلب منه الابتعاد عنها إن كان ثقيلاً، ولكن لو لم يكن ثقيلاً ماذا سيحدث؟ بالطبع سيحصل المواجهة العنيفة بينهما، وسدافع مريم عن شرفها بكل قوة، وربما استصرخت الناس عليه، لكن الأمر ليس كذلك، فيتجلى الحوار بعد متراسل مع المفاجأة المتسلسلة التي

(١) - عبد الكريم تحفيظ، التفسير المنظم ومبوبة، ص (١٤٣)، ورد.

(٢) - محمود جواد الزمخشري، الكشاف، ج (٢)، ص (٥٠٥)، ورد.

(٣) - الصابوني، صورة التفسير، ج (٢)، ص (٢١٣)، ورد.

(٤) - الزمخشري، الكشاف، ج (٢)، ص (٥٠٥)، ورد.

تأملت مريم حقائقها بشكل متواصل وقد اتحت هذه المفاجآت في السياق التكاملي تماماً، حتى ظن البعض مثل هذا الظن - وهذا يفرض الباحث بالظن؛ ظن الناس بقصر فترة حمل مريم - ومما يرحح أن النص تدفق هذا التدفق اللاهث ليتناسب مع حالة مريم المذعورة أمام هذه المفاجآت التي تتابعت عنيها، فقلب مريم كان سريع التنبض، لذلك جاءت قصتها دقيقة كالشلال المصطبغ^(١).

وبالرغم من شدة هذه المفاجأة على مريم، وهذا الموقف الغريب في حياتها، وما ستواجهه، إلا أنها استمعت لقوله عندما قال: لأحب لك غلاماً أي لأكون سبباً في غلام^(٢)، وجاء في الكشف أن: "ابن عباس قال: فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى بطنها فحملت"^(٣)، وهنا تأخذ مريم جانب المرأة الواعية لطبيعتها البيولوجية؛ والتي تعرف أن الإنجاب لا يحصل بدون إلتقاء الذكر والأنثى، وحصول ممارسة الجنسية التامة، ويأخذ هذا الفكر العلمي لدى مريم بعداً اجتماعياً وأخلاقياً - «ولم أك بغياً»^(٤) مما يدل على فهم مريم وإدراكها بضرورة الزواج التام وأمام الناس، حتى يكون الحمل مقبولاً من المجتمع وإلا كانت بغياً، وهذا ما لا تقبله مريم بأخلاقها وعفتها، فاليهود أو بنو إسرائيل كانوا يعلمون أن رسولاً لهم سيأتي، وسيولد من عذراء، وكذلك مريم تعرف ذلك، لكن هول المفاجأة أنساها ذلك. يقول الدكتور محمد السيد الوكيل: "نسيت مريم من فرحة المفاجأة أن أم المسيح المبشر بها ستكون عذراء، وغلبت عليها الفطرة البشرية من أن الولد لا يكون إلا من ذكر وأنثى، فكيف إذن لم يمسخها بشر، وهي فتاة طاهرة"^(٥)، لكن الرسول (الملك) يوضح لها الأمر الإلهي «ليكون آية» وعبرة للخلق على قدرة الله في خلقه، وهذا متمم لأحداث قصة زكريا وإنجاب زوجته بعد فترة يأس طويلة، وبذلك تتجاوز القدرة الإلهية نوايس الوجود البشري وطوقه، ليرتبط ذلك مع يأس والدها (عمران) ووالدتها، ثم موت الوالد قبل رؤية الأمل، فكان انمولود مريم، والمواقف الاجتماعية التي عبرت عنها والدتها عندما أنجبتها «وليس الذكر كالأنثى»، فمجتمع مريم كان ذكورياً يهتم بالذكر أكثر من الأنثى وما زالت هذه الظاهرة الاجتماعية حتى أيامنا المعاصرة.

فكان الرد الإلهي لحض ذلك لتقوم مريم بواجب إنساني وديني فمريم أخذت دوراً بارزاً في حياة مجتمعها في هذا الأمر، أي العمل الديني الذي كان مقتصرأ على الذكور، وبذلك تكون قد قوضت نظرة اجتماعية معينة ضيقة كانت تسيء للمرأة كثنائية، ومحاولة للحد من فاعليتها في

(١) - سبيل حروف، دراسة نصية، ص (١١٣)، ورد.

(٢) - التفسير، الكشف، ج (٢)، ص (٥٥٥)، ورد.

(٣) - اعتماد نفسه، ص (٥٦)، ورد.

(٤) - الآية: (٢٠)، من سورة مريم.

(٥) - محمد السيد الوكيل، نغرات، ص (٢)، ص (٢٩٧-٢٩٨)، ورد.

خضع الحياة، فكان نموذج مريم رداً على اقتصار الناطقية على الذكورية -ولبذا خاب أمها- أم مريم- في النذر الذي نذرته، فقد كانت تعتقد أن ابنتها لا تفي بالنذر ولا تقوم بالخدمة، ونكبت بناءً على رأي سدنة النيكل نفّذت نذرها فوضعت طفلتها في النيكل المقدس للخدمة أو العبادة فيه^(١)، ويبدو أن سدنة النيكل كانوا على قدر من العزم والاحترام لشخص امرأة أو أنثى، فابتاعهم أم مريم لم يأت عن طريق الهوى أو العشق، وخاصة إذا أدركنا أنهم كانوا يتسابقون في حضانتها أو الإشراف عليها، فالسدنة يشكلون طبقة اجتماعية واعية تحترم الإنسان مهما كان جنسه.

وقبل انولوج إلى المواجهة، مواجهة مريم (المرأة) للمجتمع في قضية مست العادات والأعراف المرمية لديهم، ومحاولة مريم التهرب، يناقش البحث الآلية الكريمة التالية، لاستجلاء تهرب مريم غير مرة من الملك، ومن مواجهة المجتمع. قال تعالى: **قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هَرِ عَنِّي وَلْنَجْعَلْ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنْهُ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**^(٢)، وجاء في قصص ابن كثير قوله^(٣): أي أجابها على تعجبها من وجود ولد وإحالة هذه، أي سيخلق منك غلام، ولست بذات بعل، ويجعله الله دليلاً على قدرته في الخلق، فإله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وسيكون رحمة بالعباد في صغره وكبره، وكان أمراً مقضياً، ويحتمل أن يكون هذا الكلام لجبريل، ويعني هذا أن أمر الله قضاء وحتمه.

وهذا الكلام ناغم قلب مريم المؤمنة والعاملة على خدمة الدين والإيمان، فهي وليدة بيئة إيمانية، وما مكانها الجديد إلا ارتباطاً بمكان عملها مع سدنة المعبد، فبعد الرد والرفض المشوب بمحاولة للتهرب من هذا الموقف؛ الرد الذي جاء بعد تفكير علمي من طرف مريم، جاء رد الملك (الرسول) بكل وضوح في هذه الآية ليبيّن لها أن الأمر كان مقضياً به لدى رب العزة والخلق، وهكذا كان الخلق -أي خلق عيسى- آية على قدرته، ورحمة لمن اتبع نواويس عيسى.

وبعد فشل التهرب الأول من الملك، تحاول مريم إيجاد تهرب آخر من المجتمع، فبدأت فاعلية حركة التهرب لدى مريم مع فترة الحمل بمولودها بالتوجه نحو مكان بعيد من أهلها (مجتمعتها)، فجاء كسوك متوقع من عذراء عفيفة حصل معها ما حصل. وهنا وقعت حقيقة الحمل لدى مريم بشكلها البيولوجي المعتاد لدى الأنثى -ومرّت فترة الحمل بزمناً المعتاد، ثم الولادة بعد مخاض-، وحدث حقيقة الإنجاب، ورغم تكرار هذه الحقائق أمام مريم ما زالت تتخذ من طريق فاعلية التهرب مجالاً لها تقول **هَـيْـأَ لِيَتَّيْـمَنَ مِن قَبْلِ هَـذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا**، وهذا القول

(١) - سعد بشوي وآخرون، دراسات في الدين والفرق، دار الاتحاد، عتار، ط (١)، ١٩٩٢م، ص (٦٤).

(٢) - الآية: (٢١)، سورة مريم.

(٣) - انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (٥٦٦-٥٦٧)، ورد.

مع هذه المحاولة جاء من جانب مريم كمحاولة لوقف التحرك وفاعلية سلوكها كإمرأة، وتهميشاً لذكرها، لتكون في عالم التسيير، بعيدة عن عالم الحقيقة الذي تعيشه في هذه اللحظات الالهية، ولكن لابد من فاعلية حقيقية لهذه المرأة في هذا الوجود، ومواجهة واقعة النواقع، وبذلك تكون حركة الفاعلية للمرأة في نموذج مريم كالآتي:

- محاولة حوارية لنقد أمر مفاجيء.
- الاستماع لأمر غريب وخارق للعادة.
- التفكير العلمي في الرد.
- محاولة التهرب.
- وقوع الأمر والحقيقة.
- محاولة لتهميش الذات أو ضمها.

ومع دخول هذه الفاعليات، وتأرجحها بين الارتفاع والهبوط، تتدخل العناية الإلهية، من أجل إيجاد الفاعلية المتاحة لمريم، ومواجهة واقعة، ودوراً بارزاً للمرأة، فتصبح أمّاً للنبي، مع تسيير تام لحياتها في فترة الولادة، من مأكّل ومشرب، وسيكولوجية دفاع في وجه المجتمع الرافض لما حدث لها فتقول: "إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسيّاً"، واليوم هنا زمنٌ ممتد إلى أن تواجه، ثم تحلّ العقدة الفنية في القصة، وهي تكلم الطفل الرضيع، عيسى بن مريم - عليه السلام - ثم تتغير الفاعلية في سلوك مريم كما يتضح من خلال الإشارة إلى الطفل، بعد أن واجه المجتمع سلوكها باللوم والتذكير بالأهل وغير ذلك، ولكن مريم تأخذ سلوكاً ضمن فاعلية وضعها الله - سبحانه وتعالى - ولذلك تكتفي مريم بإشارة، تشير بها وهي بكل الثقة، إلى الطفل، ليحدث الفعل المضاد لهذه الإشارة بشكل استيعابي ومستغرب واقعاً وعادة، مريم بعدما كانت عابدة ناسكة، تصبح عامرة، زانية، ولذلك قالت ما قالت...^(١) . فيزداد لدى القوم استغرابهم فوق كل هذه المخالفة، تشير إلى تكليم الطفل.

وتتفرج العقدة بتكلم الطفل، وهكذا استطاعت مريم أن تتراجع عن تهريبها، وتصبح ضمن فاعلية إنسانية خارقة للعادة فكانت... مناط التكليف والمسؤولية؛ وأهلاً للتشريف بخطابات السماء، بل بالوحي الإلهي...^(٢) ، مريم هذا النموذج المميز الذي عبّر عن شخصية امرأة؛ التي أخذت مكانتها في القصص القرآني كإنسان، لها شخصيتها التي تعبّر عنها بالقبول والرفض، والتكبر المستقل، والارادة المستحرة وكأمرأة لها خصائص انوثتها.^(٣)

(١) - السامري، صورة تسيير - ج (٣)، ص (٢١٤)، ورد.

(٢) - الشامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص (٣٩٩)، ورد.

(٣) - المصدر نفسه، ص (٤٠١).

وبذلك تكون مريم قد استشرقت بعقلٍ علميٍّ، عاش التجربة الحقيقية، حقيقة الإيمان وقدره الخالق، لقد تناعتت الجوانب النفسية لدى مريم والمتمثلة بالخوف والتردد ومحاولة التهرب والخوف من المواجهة مع الجوانب المادية الملموسة، مثل الحمل، وجذع النخلة، وعملية الولادة، وتكلم عيسى، لتشكل نسقاً (نفساً روحياً) وقف في وجه الجوانب الاجتماعية التي تأخذ دائماً المواجهة ضمن إطار سلبيٍّ لبعض المواقف الخارقة للعادة، وعن جيل وقلة حيلة واضمحلال الفكر.

ولقد رمزت شخصية مريم بهذه الحالة، إلى المرأة التي تُكرم من خالقها لتكون المرأة المتحررة من قيود مجتمع لا يؤمن بآداء المرأة وفاعليتها كما لوحظ ذلك على لسان أم مريم هُلبس الذكر كالأنثى، وهكذا كانت مريم أم عيسى -عنه السلام-، ولمزيد من الإضاءة لشخصية مريم نربط حمل مريم بحمل امرأة زكريا، فبمرأة زكريا كانت في سن اليأس، ومريم حملت بدون زوج، وهذه دلالات إشراقية على قدرة الله وإبداعه في مخلوقاته، وهنا لا بد من الإشارة للحسن العلمي لدى مريم، الذي أرى فيه أن ابن طفيل قد استفاد من قصتها في (حي بن يقظان) الذي استطاع أن يسلك السلوك العلمي بالتدريج وصولاً للحقيقة^(١)، كما وصلت إليها مريم.

يقول الرازي في تفسيره: "إن قيل: ولم قلتم إن حدوث الشخص من غير نقطة الأب ممكن، قلنا: أما على أصول المسلمين فالأمر فيه ظاهر، ويدل عليه وجهان: (الأول): أن تركيب الأجسام وتأليفها على وجه يحصل فيها الحياة والفهم، والنطق أمر ممكن، وثبت أنه تعالى قادر على إيجاد الشخص، من غير نقطة الأب، وإذا ثبت الإمكان، ثم أن المعجز قام على صدق النبي، فوجب أن يكون صادقاً، ثم أخبر عن وقوع ذلك الممكن، والصادق إذا أخبر عن وقوع الممكن وجب القطع بكونه كذلك، فثبت صحة ما ذكرناه. (الثاني): ما ذكره الله تعالى في قوله: {إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم} فلما لم يبعد تخليق آدم من غير أب، فلأن لا يبعد تخليق عيسى من غير أب كان أولى، وهذه حجة ظاهرة وأما على أصول الفلاسفة فالأمر في تجويزه ظاهر، ويدل عليه وجوه: الأول: أن الفلاسفة اتفقوا على أنه لا يمتنع حدوث الإنسان على سبيل التوالد من غير تولد قالوا: لأن بدن الإنسان إنما استعد لقبول النفس الناطقة التي تنبر بواسطة حصول في مدة معينة، فحصول أجزاء العناصر على ذلك القدر الذي يناسب بدن الإنسان غير ممتنع، وامتناعها بكون عند حدوث الكيفية المزاجية واجباً، وعند حدوث الكيفية المزاجية يكون تعلق النفس بذلك البدن

(١) - تمديد الفخر: مني صالح - ابن طفيل قضائياً ومواقف: دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة، بغداد، ط

(٣)، ١٩٨٦م، ص (٦٣-٧٠).

واجباً، فثبت أن حدوث الإنسان على سبيل التولد معقول ممكن، وإذا كان الأمر كذلك فحدوث الإنسان عن غير الأب أولى بالجواز والإمكان.

(والوجه الثاني): وهو أننا نشاهد حدوث كثير من الحيوانات على سبيل التولد، كتولد الفأر عن النمر، وانحيات عن الشعر، والعقارب عن الباذروج^(١)، وإذا كان كذلك فتولد الولد لا عن الأب أولى أن لا يكون ممتعاً.

(والوجه الثالث): وهو أن التخيلات الذهنية كثيراً ما تكون أسباباً لحدوث الحوادث الكثيرة ليس أن نتصور انحنائي يوجب حصول كيفية الغضب، ويوجب حصول سخونة الشديدة في البدن، أليس اللوح الطويل إذا كان موضوعاً على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه، ولو جعل كالقنطرة على هذه لم يقدر على المشي عليه، بل كلما مشى عليه يسقط وما ذاك إلا أن تصور السقوط يوجب حصول السقوط، وقد ذكروا في كتب الفلسفة أمثلة كثيرة لهذا الباب، وجعلوها كالأصل في بيان جواز المعجزات والكرامات، فما المانع في أن يقال إنه لما تخيلت صورته عليه السلام كنى ذلك في علوق الولد في رحمها، وإذا كان كل هذا الوجوه ممكنة محتملاً كان انقوله بحدوث عيسى عليه السلام من غير واسطة الأب قولاً غير ممتع، ولو أنك طالب جميع الأولين والآخرين من أرباب الطب والفلسفة على إقامة حجة إقناعية في امتناع حدوث الولد من غير أب لم يجدوا إليه سبيلاً إلا الرجوع إلى استقراء العرف والعادة، وقد اتفق الفلاسفة على أن مثل هذا الاستقراء لا يفيد الظن القوي فضلاً عن العلم، فعلمنا أن ذلك أمر ممكن، فلما أخبر العباد عن وقوعه وجب الجزم به والقطع بصحته.

وأما قوله تعالى ﴿كَلِمَةً مِنْهُ﴾ فلفظة ﴿مِنْ﴾ ليست للتبعض ههنا إذ لو كان كذلك لكان الله تعالى متجزئاً متبعضاً متحلاً للاجتماع والافتراق، وكل من كان كذلك، فهو محدث، وتعالى الله عنه، بل المراد من كلمة ﴿مِنْ﴾ ههنا ابتداء الغاية، وذلك لأن في حق عيسى عليه السلام لما لم تكن واسطة الأب موجودة صار تأثير كلمة الله تعالى في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر، فكان كونه كلمة ﴿الله﴾ مبدأ لظهوره ولحدوثه أكمل، فكان المعنى لفظ ما ذكرناه لا ما يتوهمه النصاري والخلوية^(٢)، إذن ما حصل لمريم هو محصلة لأمر عجيبة من تقدير الله، وبعد هذا التمهيد الإلهي المحكم، والذي تحقق فيه حدوث إنجاب في حالة عجيبة - المقصود امرأة زكريا -

(١) - نرجع من النباتات الطيبة، لمزيد أنظر: زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، نج. فاروق سعيد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط. د. ت. ص (٣٠٩-٣١٠).

(٢) - نجر الدين الرازي، التفسير الكبير، مفتاح الغيب، ج ٨، دار إحياء التراث، د. ط. د. ت. ص (٤٨-٤٩).

أعقبه في حينه بحالة أعجب، ألا وهي حدوث إنجابٍ للغذاء مريم^(١) . هذا وقد برهن أحمد عبد الوهاب حمل مريم بطريقة قائمة على المعادلات الرياضية والمنطقية مع مقدمات تاريخية لحوادث مشابهة، كما استشهد بالعلوم البيولوجية بما يُطلق عليه التكاثر العذري^(٢) .

وعند الحديث عن تبلور شخصية المرأة في هذه النماذج الثلاثة من القصص القرآني، لا بد من الوقوف على بعض الجوانب والنواحي المهمة في حياتهن، ثم مناغمة هذه النماذج من أجل رؤية المرأة من خلالها، وهذه النواحي هي:

الناحية العقلية، والناحية الاجتماعية، والناحية السياسية.

أما من الناحية العقلية وعمق الإدراك للحقائق بعد تجارب، يلاحظ أن ثلاثهن قد اشتركن فيها، فبقيس في فيم مصير قومها وحتمية إشباع الروح بالإيمان، ومريم بالإيمان بالله واستخدام الفكر العلمي، ولو كان بسيطاً إلى حد ما، وزليخة في استدراك الخطأ والتخلص منه، وبذلك تكون المرأة من منظور انقصاص القرآني مناط التكليف وتحمل المسؤولية.

ومن الناحية الاجتماعية والاختراط في بوتقة المجتمع والمعاناة معه، وتعدُّ بقيس الأولى؛ نظراً لتفانيها في الدفاع عن مجتمعها وإبعاده عن الأخطار المحدقة به، أما زليخة فتتمثل تحمّل المسؤولية الجماعية مع نفس الطبقة، ثم مريم بالمواجهة للمجتمع أولاً، ثم إقناع مجتمعها بمساعدة إلهية لتعود أما لرجل أرسل لخلاص قومه.

وأما الجوانب السيسلية، فبقيس تبوّأت المركز الأول، نظراً للقيادة الممكنة والقدرة على إدارة شؤون الدولة في ظل ظروف صعبة، وقدرة الإتصال السياسي مع الجاورين للدولة، أما زليخة فقد مثّلت القدرة على استغلال المركز والسلطة كزوجة وزير لأمر خاصة، بطريقة ذكية. وأخيراً مريم لم تكن تسير في خضم الأمور السياسية، بل أدت وظيفة دينية مقدسة عند قومها.

وبذلك يمكن بلورة شخصية المرأة من خلال هذه النماذج الثلاثة لتبدو عنصراً فاعلاً يمتاز بفاعلية قوية في رسم الحدث البشري وإدارته والتخطيط له بعمق، ونصف مجتمع إنساني لا يمكن تجاهله بأي شكل من الأشكال، نصف يستطيع إغناء المجتمع الإنساني بفكره ويحفظ توازنه وبقائه حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وبهذا يكون القصص القرآني قد عبّر عن مكون البعد الثاني (المرأة) بشكل جلي، مبيّناً القدرة على التفاعلية في إدارة الحدث الحيائي والخلود ضمن نصوص الأدب بما في ذلك نص القصص القرآني؛ انذب تكثر شخصه ضمن التبعدين (الذكر والأنثى) على انواء. فكما انبهر

(١) - أحمد عبد الوهاب. النبوة والأنبياء، ص (٦١). ورد.

(٢) - انظر: المصدر نفسه، ص (٢٢-٢٧).

الرسول والرجال عند المفاجآت، كما حصل مع موسى -عليه السلام- عندما كلم الله -جل جلاله- أو مع محمد ﷺ عندما بلغ بالرسالة، انبهرت بلقيس بنقل قصرها ومريم بالحمل من غير رجل، وزليخة بجمال يوسف (النامي والروحي) وكذلك نساء مجتمعنا.

وبهذا تبدو المساواة بين الرجل والمرأة في مجتمع الإنسانية قديماً وحديثاً، وهذا الاكتفاء لا يتأتى إلا بقراءة ذلك في النقص القرآني بعمق وتأمل وتدبر، فالتكليف والمسؤولية تقع على كليهما، والفرق بينهما كما قال الطيطاوي "إذاً أمعن العاقل النظر الدقيق في هيئة الرجل والمرأة، في أيّ وجد كان من التوجرد. وفي أيّ نسبة من النسب، لم يجد إلا فرقاً يسيراً يظهر في الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما، فالذكورة والأنوثة هما موضع التباين والتضاد" (١)، ويقول أيضاً: "كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر أدبهم وظرافتهم" (٢).

أما قضية عدم ذكر الأسماء في الذكر الحكيم نصاً وقصصاً ما عدا مريم بنت عمران، فيبدو أن قضية مريم ودورها كعنصر شخصي في القصص القرآني جاءت ضمن أحداث وإطار، كان يستوجب ظهور اسمها نظراً لموقف المجتمع منها، وبعد البراءة، شاعت العناية الإلهية أن تبرز اسمها لتكون علماً للعفة والطهر، بينما زليخة وبلقيس كانتا ترمزان إلى المرأة بشكل عام وسلوكها يمكن أن يُعمم ويحدث كثيراً على مرّ التاريخ، ولم يكن به مجال للخوارق كما حصل مع مريم، اللهم إلا ما حدث لقصر بلقيس ونقله، وهذا متعلق بشخص سليمان وجنوده، وهكذا تبدو أن كرمزين لشخص المرأة بشكل عام، وضمن فئة اجتماعية عليا مع مرّ التاريخ، وهذا لا يعني انعدام النساء من الطبقات الأخرى في القصص، فهناك أم موسى وأخته وغيرهما.

وما قام به الباحث من محاولة وضع اسمين صريحين أحدهما لملكة سبأ (بلقيس)، والآخر لإمرأة العزيز (زليخة) من خلال استقراءات في التفسير وكتب التاريخ القديم، يعدّ بحثاً لهذين الاسمين ليكونا عني هاتين امرأتين، مع هذه النهايات السعيدة لكل واحدة منهما، وخُذت في القصص القرآني، فمريم بالإيمان وهدوء النفس، وبلقيس بالاستغفار والإيمان، وزليخة بالعودة عن الخطأ.

قال تعالى: هو الليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، وما خلق الذكر والأنثى إلا سعيكم لنشئكم (٣)، هذا هو الكون وهؤلاء البشر بذكورهم وإناثهم وسعيهم.

(١) - رفعة رافع الطيطاوي، الأصل الكريمة، ج (١)، طبع محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣، ص (٣٠٥).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٢٠٣).

(٣) - الآيات: (١-٤)، سورة النحل.

الفصل الرابع

الرمز التاريخي الإنساني لهذه الشخص

"البطل في منمع قس القرآن هو الأمة لغيره،
ومو الضوة لمن يقتدي به، لأنه أعطى برمان
القانون التاريخي في قوله ومعلمه، على أن الإيمان
هو الطريق الصحيح لمسيرة البحر نعو صحنه جماعي"

"نمر نوري ماله"

الرمز التاريخي لهذه الشخص:

لا يمكن للإنسان المؤمن إيماناً عميقاً أن ينظر إلى شخص القصص القرآني على أنهم ذوات فوق التاريخ، أو من عزله الخيال والتمثيلات، وهم في حقيقة الأمر بشر، ومن طينة البشر والإنسانية، وهم إما أن يكونوا رسلاً وأصحاب رسالات خالدة على مر التاريخ، أو أناساً تميزوا بظروف وأحداث معينة، كأهل التكيف، والملكة بليس، ومريم العذراء والدة النبي عيسى -عليه السلام-، وزليخة زوجة عزيز مصر، أو يوسف ذلك النبي والرجل القيادي والمنزع في بلاط مصر قديماً وغيرهم. يقول محمد شحروري: قصص القرآن يعطينا خط تطور التاريخ الإنساني بالمعرفة والتشريع^(١)، وبهذا تكون الذات الإلهية قد نكتت إلينا عبر قصص القرآن هذه التجارب والأحداث للبشرية جمعاء من خلال شخص الرسول ﷺ بوصفه خاتم الأنبياء والمرسلين.

وحول الأهمية التاريخية وما ترمز إليه شخصية الإنسان في القصص القرآني يقول الباحث أحمد موسى سالم: "البطل في منهج قصص القرآن هو الأسوة لغيره، وهو القدوة لمن يقتدي به، لأنه أعطي برهان القانون التاريخي في قوله وعمله، على أن الإيمان هو الطريق الصحيح لمسيرة البشر نحو هدف جماعي"^(٢)، ويضيف أحد الباحثين قوله: "إن فكرة التاريخ في الإسلام جاءت تجسداً للتصور الإسلامي لرسالة المسلمين في الحياة الدنيا ودورهم في عمران الأرض"^(٣)، ويضيف في موقع آخر قوله: "إن فكرة التاريخ في القرآن تقوم على أن للتاريخ معنى أخلاقياً وروحياً مستمداً من علاقة الله ببني البشر"^(٤)، ومن خلال هذه الإضاءات يمكننا متابعة ومناقشة الجانب التاريخي ورمزيته في هذه الشخص.

فالإيمان العميق المتسامي الذي يتجاوز حدود الذات والفكر البشري يمكن رسده كحدث تاريخي في أمثلة كثيرة في القصص القرآني، كما تُمثّر في شخصية إبراهيم، وذلك في امتحانه بولده إسماعيل، وقصة رؤيا ذبحه له، فهي تعني قمة الإيمان والإخلاص لله - سبحانه وتعالى - والقدرة على النجاح في الامتحان الصعب والغريب من نوعه في الوجود الإنساني، فقد استطاع إبراهيم أن ينتصر على الذات الشهوانية العاطفية المتمثلة بعاطفة الأبوة، ومكانة الابن، فقد

(١) - محمد شحروري، الكتاب والقرآن، الاهلي للطباعة والنشر، دمشق، ط (٤)، ١٩٩٢م، ص (٦٧٥).

(٢) - أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة ابن تيمية والتشريع، ص (٢١٣)، ورد.

(٣) - فاسد عبد الله، مجلة الفكر العربي، العدد السابع، والعشرون، السنة الرابعة، معهد الأبحاث العربية، بيروت، والهيئة العامة تحت تصرف، دار نشر المعرفة، الإسلام والعربي التاريخي عند العرب، ص (٨٨).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٩١).

يفدي الإنسان ابنه بروحه، وليس الافتداء والتضحية به، لكن الإيمان العميق الذي يتجاوز كل حدود الذات والفكر البشري. الذي جعل من مريم الفتاة العذراء تتحمل مصاعب حملها الذي تجاوز نراميس النيولويجيا المعقدة، ويوسف واحتضامه عن موقعة زليخة، ومبر مرسى على قومه. إن تاريخ الإنسان كان دائما تاريخ المحاولة لتحقيق كيان الإنسان. ولم يكن تاريخ انبحث عن أي جانب واحد منفصل في هذا الكيان^(١).

فإذا كان الإيمان من أهم أركان الإنسانية للإنسان كي يحدث تاريخاً يسجل في عقول البشرية اللاحقة، فإن الجانب الفكري الخاص بالإنسان أيضاً له وجوده التاريخي وهو رديف الإيمان، بل يتوصل للإيمان من خلاله، فالتأمل ومادته الفكر هما طريق الإيمان خلال رحلة تبحث بشئ مسورها، فقد يكون الفكر إيماناً، واحتمالاً وسياسة، واقتصاداً، وكشف كواسر النفس البشرية، فالفكر الإيماني تمثل في هذا البحث في رحلة إبراهيم، ومجادلته قومه والنمرود. أما رحلة موسى المتكررة فقد تداخلت جوانب عديدة فيها كالخوف، وطلب النجاة، وطلب الرزق، ثم الوصول للزوجة والأهل والاستعانة بالشقيق، ثم الجدل مع فرعون، ثم القيادة لشعبه والتيه، ورحلة النعم مع الرجل الصالح، فكانت جميع هذه الأشياء نزوعات فكرية كي يكون التتويج، موسى كليم الله.

وقد تجلى الفكر الإيماني لدى يوسف منذ نعومة أظفاره خلال الرؤيا، ورحلة الصبر، والعناء، والعصمة، والعفة، والمحن المتتالية، ليكون مسؤول خزان مصر، وصاحب رسالة، ويكون يوسف الصديق.

وفي الجانب الأثوثي تجلّى الإيمان مع الصبر والعمل منذ البداية في شخصية مريم العاملة في المعبد، ثم الصبورة في الامتحان وجذالها، مع الملاك ليكون الحمل والمشقة النفسية والاجتماعية والجسدية، ولكنها تغلبت على ذلك خلال إيمانها وفكرها النير إذ قادها إلى طريق النجاة والمجد إلى مصر، ثم الرسالة لولدها لتكون أم الرجل القيادي، وصاحب الرسالة، إن حياة مريم في المعبد وما رافق ذلك من عبادة وتبتل، أوصل مريم إلى درجة عميقة من الإيمان. جعلتها على اتصال مع الله، لذلك اقتنعت بعد الجدل والتفكير بما حصل لها، وكذلك اطمأنت على ابنها ونجاته من مؤامرة قتله وصلبه.

أما الفكر السياسي الواقعي الذي تمثل في شخصية بلقيس ملكة اليمن التي فكرت في واقعها، واستمرت من حزنها من أركان القيادة في أمر شعيب بعد رسالة سليمان، وتفكيرها في

(١) - محمد قطب، التطور والتراث في حياة البشر، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٤)، ١٩٨٠م، ص

محاولة ثني سليمان خلال (النبؤمناشبة) والتبذيا، وعندما فشلت مثل هذه الأساليب، فكرت شكل أكثر واقعية يحفظ كيتي وكيان شعبه، فكانت رحلة الإيمان. فتوصلت لتحقيق وأمنت مع سليمان. إن اكتشاف الخطأ والتعبد عنه من أبرز سمات الإنسان الناجح في وجوده الذي يكشف الأخطار والمصاعب الكثيرة قبل وقوعها، بهذا صوّر القصص القرآني الإنسان ذكراً كان أو أنثى في كشف الخطأ والرجوع عنه، أما شخصية زليخة التي عادت إلى صوابها بعد أن وقعت في الخطأ الاجتماعي، وبعد تفكير ومعاناة وتفكير تعود إلى الصواب وتعتز به بالخطأ، وقد يتساءل الإنسان حول قضية زليخة، لماذا لا يمتد اسم زليخة فينا ليكون رمزاً تاريخياً للتوبة والرجوع عن الخطأ؟!، لماذا نخجل من إطلاق اسم زليخة على بناتنا؟!، لا أدري لماذا يصل التعصب بنا إلى هذا الحد؟!!.

فالإنسان الذي يسعى لاكتشاف الحقيقة من خلال رحلة البحث المضنية للوصول إلى الإيمان والحقيقة معاً تمثلت في تجارب شخصية في إبراهيم وموسى ومريم، ورحلة يوسف إلى مصر، وسفر بلقيس إلى سليمان، ومعاناة زليخة النفسية والاجتماعية، أما الإنسان الفذ في إدارة الحدث بفاعلية واستثماره، ليكون الرمز القيادي في هذا الوجود فقد كان في إبراهيم ويوسف وموسى وبلقيس على السواء.

إذن، في هؤلاء الشخصيات تبرز وتيرة الرمز التاريخي الإنساني بشقه المعنوي المتمثل في الإيمان والفكر، ولا يمكن أن تكون الحياة وإنسانها في وضع معنوي روحي سرمدى هكذا كحياة الدراويش دونما عمل أو لنقل الجانب المادي، إن حقيقة المساواة ما بين الروح والمادة من أبرز سمات القصص القرآني، وهكذا يمكن رصده في القصص القرآني خلال الحرفة والعمل المثمر الذي ارتبط بحياة شخص القصص.

يقول الدكتور راشد البراوي: "ويضرب القرآن المثل بالأنبيا والمرسلين من ناحية مزاوله ألوان النشاط الاقتصادي، أو المادي. فقد كان نوح رائداً في صناعة بناء السفن. وكان إبراهيم واسماعيل من الرواد في صناعة التشييد والبناء. وكان داود وسليمان قدوة في صناعات الحديد بوجه خاص. وتفوق يوسف في أمور التسيير الاقتصادي، واتخذ الاحتياطات التي تحول دون وقوع كوارث بسبب الجفاف. وكان ذو القرنين وأهل سبأ من المبرزين في إنشاء السدود. واشتغل نبينا ﷺ بالرعي"^(١). ويذكر بهذا الصدد موسى ومهنة الرعي عند سيرده. وعمر بن الخطاب في سياسة كحرفة إنسانية تعبر القادة. وحي في حقيقة الأمر مهنة. وعمر بن الخطاب في السعد المتقرب. وهو أشبه ما يكون بعمل الأوقات في هذه الأيام، ولتوقوف

(١) - راشد البراوي، التفسير القرآني لتاريخه، ص (١٩). ورد.

على جانب بارز من فاعلية المرأة وعملها في قصة موسى مثلاً ما ذكر في أمر الفتاتين اللتين كانتا ترعيان الغنم، يقول الدكتور راشد البراوي: «هذا ظاهرة اجتماعية واقتصادية هي أن فتاتين خرجتا بأغنام أبيهما إلى العين أو البئر، وأن أباهما لم يجد حرجاً في أن يعين ابنتيهما بهذا العمل وهو سقاية الغنم. وما من شك في الوقت نفسه في أن الفتاتين كانتا تقومان أيضاً برعي الغنم، والسقي جزءاً من عسيرة الرعي. وفي هذا كله توصية من الله بأن العمل ليس مقصوراً على الرجال، لأن المجتمع البشري يتكون من الرجل والمرأة. ربما يقال إن شعبياً كان له عذره، فهو شيخ كبير السن. ولكن كان في امكانه أن يستأجر خلاف بناته شخصاً للقيام بعملية السقي، ولا نظن أن هذا كان مستحيلاً عليه، وهو قد فعل هذا حين استأجر موسى ووعده بأن ينكحه إحدى الابنتين»^(١).

وبناءً على ذلك بالنسبة للمرأة وفاعليتها ورمزها التاريخي ودورها في القصص القرآني، يجدر القول إنه ليس صحيحاً ما ذهب إليه محمد أحمد خلف الله من أن دور المرأة كان ثانوياً^(٢) في القصص القرآني، فعيسى -عليه السلام- على سبيل المثال انبثق كشخصية ثانوية من خلال سرد حياة مريم طفلة وحتى ولادته، فكانت مريم المحور الرئيسي لأحداث وجود عيسى، حتى أصبح شخصية رئيسية في القصص القرآني.

وبلقيس التي كانت تمثل قمة الهرم القيادي، والتي أثبتت القدرة النسائية على إدارة الحدث والاتصال مع الآخرين، وكانت رمزاً لإصدار الأوامر النسائية سواء أكان ذلك في المشورة مع قومها أو في محاولات الاختبار لسليمان -عليه السلام- من خلال دبلوماسية الهدايا.

وأما زليخة والتي تشكل الشخصية النسوية التي تستغل سلطانها ولا تخفي عواطفها، ولكنها إذا جدُّ الجدُّ... تتراجع عن الخطأ، فهل هذه شخص نسوية ثانوية؟!، ومع ذلك يعود الدكتور خلف الله ليقول مصوراً زليخة بأنها المرأة المكتملة الأنوثة^(٣)، وما يصاحب هذه الأنوثة من محبة للجمال، وحرص على الفتة، ومريم المرأة الحريصة على الشرف والعفاف^(٤)، والتي تخشى الفضيحة والعار، وبلقيس صاحبة الحيلة وحسن السياسة^(٥)، فكيف -والحال هذه- تعتبر شخصية امرأة ثانوية، وهي في حقيقة الأمر قمة الفاعلية الوجودية للإنسان ليكون رمزاً تاريخياً لمن يأتي بعده، يبدو أن الدكتور خلف الله، أراد من هذا الكلام في جانب

(١) - راشد البراوي، القصص، ص (٨٢)، ورد.

(٢) - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي، ص (٣٠٨)، ورد.

(٣) - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي، ص (٣٠٨)، ورد.

(٣) - المصدر نفسه، ص (٣٢٠).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٣٢٠).

امرأة كي يبرز من قوله في الرجال. حيث قوله: "... نستطيع أن نقول إن شخصيات الرجال في القصص تتميز بالأحداث التاريخية المعروفة" (١). وهذا كلام صحيح، لكنه لا يعنى انعدام التميز في أحداث المرأة التاريخية.

ومن أهم الجوانب التاريخية الأخرى في حياة هذه الشخص، أي إبراهيم عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وموسى عليه السلام، ومريم عليها السلام، وبلقيس ملكة سبا "اليمين"، وزليخة امرأة العزيز. النظام الاجتماعي السائد في عصورهم، إن كان مدينياً أو بدوياً، طبقياً أو غير ذلك، والتطور العمراني والثقافي، وحالة المجتمع الذي ينتمي كل شخص منهم إليه.

فإبراهيم ولد في بلاد بابل في بيئة ينعم أهلها برغد العيش، وتستير بنحت الأصنام والتمثيل، وهذه البيئة برغد من فسادها، فقد أثرت على حياة إبراهيم، فرفض رشد العيش ونظام المجتمع "الذي يعيش كي يأكل" إلى بيئة تحفره على الإبداع والعمل والفكر، فليس غريباً أن يكون مهندس بناء الكعبة المشرفة، ورائع لحياة "مرود" وتسلطه، بل الذي وقف في وجهه وجادله، وبذلك يكون إبراهيم من الذين يخرجون على مجتمعهم لعله في مجتمعهم، وليس في أنفسهم، وهو بذلك يرمز إلى حركة تنوير فكرية، جعلت التاريخ يطلق عليه لقب "أبي الأنبياء"، فكان رمزاً تاريخياً أضاء بفكره عتبات مجتمعه... ومجتمع الإنسانية بشكل عام، فعم نوره وأثره، بلاد العراق ومصر والحجاز، على حد سواء، فهو رمز الرحلة والتفكير، رحلة العلم من أجل سعادة البشرية.

قال تعالى: "هكذا كنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم" (٢). بهذه الآية الكريمة يمكن التعرف إلى شخص يوسف، فقد نشأ في بيئة أقرب ما تكون إلى البيئة الرعوية البدوية، لكن الأحداث ومكر إخوته، جعلته يصل إلى مصر ويدخل بيتاً أرستقراطياً من الطبقات العليا أو المتحكمة بالمجتمع، يقول الدكتور راشد البراوي بخصوص هذه الآية الكريمة، وبالتحديد، لكلمة "درجات": "مما يلتفت النظر أن القرآن يستخدم اصطلاح 'درجات' ولا يقول 'طبقات'، ليس معنى هذا أن المجتمعات البشرية لم تعرف الانقسامات الطبقيّة المبنية على الجنس أو اللون، أو القبيلة والعنصرية العائلية، أو المبنية والحرفة، أو الثراء وملكية أدوات الإنتاج، فهذه الانقسامات حقائق ترجع إلى أقدم العصور" (٣).

(١) - المصدر نفسه، ص (٣١٣).

(٢) - الآية: (٧٦)، سورة يوسف.

(٣) - راشد البراوي، التفسير القرآني لتاريخ، ص (١٩٠)، ورد.

وبالرغم من ارتباط لفظة "درجات" بجوانب وأبعاد تختص بالتقوى والحكمة والسلوك الصالح والعند، إلا أنها إشارات إلى حركة تغير في حياة يوسف، وهي إشارة إلى نظام الطبقات السائدة في مجتمعه، ويذكر هذا أن القرآن الكريم تحدث وأشار إلى التغير الفاسد مثل نظام العبودية والتسلط^(١)، قال تعالى: «وكم قسمنا من قريّة كانت قائمةً وأنشأنا بعدها قومًا آخرين»^(٢)، في المجتمع الطبيعي الذي قوامه السادة والعبيد، نشأ يوسف -عليه السلام- ولكنه تدرج إلى أن وصل مرتبة مرموقة في بلاط مصر، مكنته من اكتساب الخبرات الإدارية وإدارة شؤون الحكم خاصة في مجتي الاقتصاد والتخطيط، يقول الدكتور شريف الرحماني: "لقد طهارة وأمانة يوسف اهتمام الملك وجذبت اطمئنانه وشيئاً فشيئاً جعلت محامد أخلاق هذا الشاب ومحاسن تصرفاته، جعلت الملك يضمه إلى أولاده ويخرجه من زمرة العبيد إلى طبقة الأحرار ويزيد كل يوم في اعتباره وأهميته"^(٣)، وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن يوسف رغم محلته الشديدة وصراعه مع اخوته، قد استفاد من بيت عزيز مصر لأن هذا البيت يمثل أسرة ذات شأن في المجتمع، ولهذا أفاد يوسف كثيراً في مجال العلم والإدارة والاقتصاد إضافة إلى ثقافته الشخصية في تفسير الرؤيا، وبذلك جمع يوسف في شخصه ارماز ملامح الرجل المتكامل والفاعل والمؤثر، لذلك لا يستغرب قول يوسف «اجعلني على خزان الأرض» لأنه وصل إلى درجة من الثقة بالنفس، جعلته يصرح بهذا الكلام، "إنه -عليه السلام- كان مكلفاً برعاية مصالح الخلق من هذه الوجوه، وما كان يمكنه رعايتها إلا بهذه الطريق"^(٤)، وبذلك يكون يوسف رمزاً تاريخياً في سجل تواريخ البشرية القديمة، وما زال في الحرص على مصالح الخلق وبناء الذات واكتساب الخبرات رغم كثرة الظروف الصعبة المحقة، "وجمع يوسف بذلك ما بين السلطين، السلطة الدينية متمثلة بالوحي الذي بعثه الله به، والسلطة الدنيوية باعتلائه عرش مصر. ولم تتعارض السلطان، ولم يكن ليوسف ان يحيد عن إحداهما إلى الأخرى، ولا يتنازل عن إحداهما استرضاء للأخرى، ولكنه جمع بينهما في نسق فريد، فجعل السلطة الدنيوية في خدمة السلطة الدينية، وحلّق بها في آفاق الدعوة، ولم يكن ليصل بالدعوة هذه السلطة الدينية، ولم يكن ليصل بالدعوة هذه المنزلة لولا ما خولته السلطة الدنيوية

(١) - رائد البرزوي، التفسير القرآني لتاريخ، ص (١٩٨). ورد.

(٢) - الآية: (١١)، سورة النمل.

(٣) - شريف الرحماني، اتقصد السماوية، دار المسجلة البيضاء، بيروت، ط (١)، ١٩٩٢ء، ص (١٦٢).

(٤) - البرزوي، مفاتيح الغيب، ج (١٧)، ص (١٦١). ورد.

من المكثاة التي استطاع عن طريقها أن يعمل إلى آذان الملك الأكبر، ويدعوه إلى الله... (١).
... وبذلك قد نرد - شخصية القصص القرآني -؛ صورة إنسانية عادية، وقد تكون
شخصية مثالية، وقد تحمل التوجييز الإنساني والمثالي في آن واحد (٢)، وقد توافر الترجيان
الإنساني والمثالي في آن واحد في إبراهيم ويوسف وكذلك في موسى ومريم، يقول محمد أحمد
خلف الله: "تستطيع أن تميز صور موسى وإبراهيم وعيسى من أحداثهم، وموقفهم من أقرانهم
أو من أرسلوا إليهم بسهولة ويسر" (٣).

ومهما كانت شخصية الإنسان، لا بد أن تكون في إطار الفرد والجماعة، فالفرد لا معنى
لوجوده وحده إلا مع الجماعة، والجماعة لا معنى لها بدون الأفراد وتشابك وتواشج علاقاتهم
ومصالحهم، ولكن في القصص القرآني قد يتميز الفرد عن الجماعة، وذلك من خلال رسالته
وأهميتها للجماعة، وبذلك يكون الفرد في القصص القرآني ذاتاً مهمة وصاحبة مشروع
للجماعة، ولا ينجح هذا المشروع دون مشاركة الجماعة وإلا ضرب في الأرض وتركهم
وبحث عن جماعة أخرى، وهذا يمكن لمسه من خلال شخصية إبراهيم وتركه العراق، ويوسف
بهذه الرحلة التي رعتها العناية الربانية، وابعاده عن حلبة الصراع الأسري مع إخوته، وموسى
عندما ترك مصر، ثم تركه لشعبه بعدما رأى ما رأى منهم وأغلب الظن أن موسى لم يؤثر في
قومه مع أن خروجه من مصر اكتسب طابع الهجرة القومية أو الهجرة الدولية بالتعبير
الحديث (٤)، لأنه فشل كذلك مع المصريين، ومريم عندما ثبتت من قومها عدم تصديقهم لها
ومضايقة ابنها رحلت إلى مصر. وبلقيس على الصعيد السياسي والإيماني وسفرها من أجل
الإيمان والحفاظ على وطنها، وما قامت به زليخة لإدخال جماعة النساء معها في قضيتها مع
يوسف.

إذن فالفرد صاحب فاعلية قادرة على التغيير في الجماعة، وهذا يعني أن الذات الفردية
لها الفاعلية القادرة؛ التي تصل إلى مركز القيادة لرسم حياة الجماعة، كما حصل ليوسف في
المجال الاقتصادي والإداري إضافة إلى الجانب الديني أو الروحي.

أما شخصية موسى ومعاتبها في ظل النظام المتسلط أو الحياة التي كان يحياها مع قومها
في نظام عبودية أشبه ما يكون بعمل السخرة، فموسى يرفض عمل السخرة لذلك نحدده في
خروجه الأول قد عمل بالروح نكسب عيشه. بكل جد ونشاط. وقد أثر هذا التمتع الحياتي في

(١) - محمد السيد الشوكيل، فطرات، ج (١)، ص (٣٩٨). ورد.

(٢) - بكرى فتح مير، تعبیر القرآني، ص (٢٠١). ورد.

(٣) - محمد أحمد خلف الله، فن القصص، ص (٣١٠). ورد.

(٤) - راشد البراوي، التفسير القرآني لتاريخ، ص (٢٠٥). ورد.

سؤلكه بشكل عام، وانذيل على ذلك عندما كان في رحلته مع العبد الصالح وقوله للعبد الصالح بصدد بنائه للجدار هو شئت لاتخذت عليه أجراه^(١)، فهذا يدل وبشكل قطعي على فكر الإنسان الذي عاش المعاناة والتجربة الانسانية لنظام السخرة، لذلك هذه الإشارة إلى رفض موسى لعمل السخرة^(٢).

وأن هذه الرحلة أشبه ما تكون بالدرس والمراجعة والتوسع في العلم والمعرفة، فقد يقول البعض، إن موسى من الأنبياء المعصومين الذين أوتوا العلم كاملاً، وبذلك يجانبون الحقيقة الإنسانية، إن الإنسان مهما كان، يبقى إنساناً ويستمر في التعلم والمعرفة. فموسى لا يعرب حقيقة هذه الأمور المضروحة من طرف العبد الصالح، إلا أنه سيعرفها فيما بعد، من خلال شروحات وتوضيحات العبد الصالح، وقول موسى السالف ما هو إلا موقف من نظام العمل دون علمه في ماهية هذا العمل وانهدف السامي له، لذلك طرح هذا القول هو سؤال مبطن من طرف موسى هدفه دفع العبد الصالح للإستجابة والإجابة على أسئلته الحائرة.

لقد آمن موسى بالعمل والجِدَّ طريقاً للسعادة في الحياة والعيش الكريم، لذلك رفض سلوك قومه الذين كانوا يريدون كل شيء دونما عمل أو بذل الجهد، لذلك طلب وبعد تأسيس قومه أن يفرق الله بينه وأخاه وبين قومه، قال تعالى: **هَذَا الْفِرَاقُ كَانَ نَتِيجَةً حَتْمِيَّةً بَيْنَ إِنْسَانٍ شَعَارَهُ الْعَمَلُ وَالْجِهَادُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** (٦) ، فهذا الفراق كان نتيجة حتمية بين إنسان شعاره العمل والجهاد وبين قوم متواكلين، وهي أثرٌ من آثار نظام السخرة الذي كانوا يعيشونه وتأثر بالمجتمع المصري في تلك الفترة، وهي فترة ما بعد الاحتلال الهكسوسي، التي يبدو أنها أثرت على مجتمع مصر والأقوام التي تعيش بين ظهرائه، وكنتيجة حتمية يبدو أن مشروع موسى الإنقاذي قد هُتمَّتْ، وتلاشى، وبقيت الأمور على حالها إلى مجيء المسيح عيسى بن مريم، والذي كانت نهايته أقرب ما تكون بنهاية موسى من النشل، بل وصلت حدَّ صلبه لولا العناية الإلهية، وهكذا كانت الظروف مهيأة لمجيء المنقذ الأعظم وقائد البشرية وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

کیف حدث ذلك تاريخياً وفكرياً؟

قَالَ تَعَالَى: هَؤُلَاءِ نَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهِمْنَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ (٤) .

[illegible]

(٢) - رائد نجم زوی، شخصی اقران، ص (١٦٤)، روز.

(٣) - الآية: (٢٦)، سورة التائدة.

(١) - نَتَیْجَتَانِ: (X, Y) ، مَوْرِدَ تَحْصِيْنٍ.

لقد مرت البشرية بمرحلتين فكريتين متواضعتين متكاملتين هما:

المرحلة الأولى: النفس روحية.

المرحلة الثانية: النفس مادية.

ويلاحظ أن النفس هي الجزء المنبسط لكون مرحلة من المرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان فكر الإنسان يركز على الجانبين النفسي والروحي، وقد وصل إلى درجة إدغامهما معاً وصولاً للحقيقة، من خلال سلسلة طويلة من البحث والتدقيق بين حنايا تراكمات الوجود.

وقد استطاع صاحب الفكرة الإيمانية الأولى في الوجود وهو "إبراهيم الخليل" أن يضع النواميس الأولى لهذه الفترة من خلال سعيه الحثيث للوصول إلى اليقين لأنه تلقى الإيمان أصلاً من رب العالمين، لكنه يريد بهذا الإيمان أن يكون فكرة قاضية للناس من خلال تجارب علمية دامغة، فإذا كان قد أفرز فكرة إبقاء الصنم الكبير، بعد أن حطم الأصنام ليرجع إليه قومه، ويقعوا في شباك خيبة الأمل التي جسدها لهم إبراهيم في هذا الصنم، فقد استطاع أن يبنى صرحاً روحياً عظيماً وهو الكعبة، وأحفاده بنوا الأقصى "إبن اللبنة التي وضعها إبراهيم في بناء الإنسانية المحكم كانت أوسع مساحة، وأعظم أثراً، وأكثر تلاوماً مع تقدم الإنسان، والحق أنها كانت بداية لعصر جديد وطور جديد، يؤهل الإنسانية لتصل إلى ما وصلت إليه" (١)، ويوسف وضع الأطر الأولى لكيان كان غاية في الدقة والتنظيم، وكان قد وضع الإلهامات الأولى لمرحلة أو فترة جديدة، لم يكشف النقاب عنها، وحاول موسى بعد أن جمع قومه، ولكن قومه أحبطوا هذا المسعى وهو ما حصل أيضاً مع عيسى.

أما المرحلة أو الفترة الثانية، فمحمد بن عبد الله ﷺ هو واضع الخطوط الرئيسية الأولى لها، عندما اندغمت الروح مع النفس وتساوت مع جانب آخر وهو المادة، وبالتالي كان مجتمع المساواة ما بين النفس روحية والمادة، فالنفس مادية هي المرحلة الثانية من الفكر الإنساني الإيماني من حياة الإنسان مع الإبقاء على فكرة الإيمان الأولى بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، وهو خالق كل شيء وجاعل العقل مناط التكليف والتفكير، وبذلك نجح محمد ﷺ بإقامة كيان الدولة الإسلامية، ومصطلح مسلم أو إسلام قد ورد، تقريباً، على جميع السنة الأنبياء والمرسلين، وأكبر دليل على ذلك ما ورد على لسان إبراهيم ويوسف وموسى ودليل الارتباط ما بين إبراهيم ومحمد في ذلك الجانب العظيم من صلاة المسلمين والذي يدعى بالصلاة الإبراهيمية. وكذلك انداء لكافة الرسل والأنبياء والإيمان بيد الأبيات الخاصة بسورة البقرة أكبر دليل على ذلك.

(١) - فضل حسن عباس. التخصص القرآني. ص (١٨٤). ورد.

وقد جاءت حركة إبراهيم في إطار التزوع "النفس رويحي" أو الفترة "النفس رويحي"، وقد استخدم العقل في التخطيط لتقيام بالتجربة أكثر من مرة في تحطيم الأصنام، وفي وضع الناس على أكتفها، وفي مجادلة الوالد، ثم القوم (المجتمع)، ثم الحاكم (القيادة السياسية والاجتماعية) وعلى الجانب الآخر الشخصي، في رحلة الإيمان واليقين من خلال اختبار نفسه وروحه مع الكواكب، ثم في تجربة الطيور.

وهكذا إبراهيم لم يكون دولة وإنما وضع مجموعة من المبادئ والنواميس السامية المتمثلة في أسرته وتراثها وبناء الكعبة.

أما يوسف، فقد تعمق في إغناء تجربته "النفس رويحي" بل وصل درجة متقدمة في علم تفسير الرؤيا أو الأحلام، لأن الرؤيا تخصه، والأحلام تخص عامة الناس كالسجينين اللذين كانا معه في السجن، وحلم ملك مصر. واستغل هذه التجربة في تخلصه من السجن، وأما الجانب الآخر من حركته "النفس رويحي" فقد تمثلت في تربيته السيكلوجية، عندما ساعدته على الاعتصام في وجه المغريات ونجاحه في النجاة منها، جاء بعد ذلك إبداعه العقلي في التخطيط للخطوات الأخرى وهي خطوات إبداعية نظراً لنجاحه المتكرر، فكان رجل الاقتصاد والإدارة والاجتماع، وهكذا لم يكون يوسف دولة وإنما وضع الأسس القوية لانشائها ليأتي موسى والذي حاول، ونجح في خطواته الأولى واستطاع قيادة قومه وإخراجهم، لكن عنصر الفشل كان في قومه، وبذلك لم ينجح موسى في إقامة دولة الإيمان، وحاول بعده عيسى ووقع فيما وقع فيه موسى أيضاً.

وهكذا يعد محمد بن عبد الله ﷺ، هو مكون دولة الإيمان التي سلوت بين النفس والمادة وهنا يشرح مبدأ الحركة الثانية وهي الفترة "النفسمادية" أو المعادل النفسمادي للوجود. وبذلك تعتبر الفترة "النفس رويحي" قد انتهت مع عيسى بن مريم وهكذا يكون الإنسان مرّ بفترة طويلة كان هو عاملاً في إفشالها ورفضاً لما جاءت به الرسل والأنبياء، ومعتبراً أن موروثاته التي خلفتها فترات أجداده السابقين هي الصواب، وعلى الجانب الآخر استطاع إبراهيم وضع اللبنات الأولى لمراحل قادمة بغض النظر عن قبول الإنسان أو رفضه وقد يكون من آمن بذلك، خاصة أن جسدته أطلق عليها "التخيفية أو الإبراهيمية" كانوا من أتباع إبراهيم، إلى جانب أتباع موسى وأتباع عيسى. ويتراخ من كثرة الاتباع إلا أنهم لم يقدموا الشيء المنصوح الذي جاء به نبيهم. بل حرقوا ذلك أكثر من مرة.

فالفترة "النفس الروحية": إذا كانت النفس تعود على الذات. فإن الروح مكون أساسي فيها، فالروح محتواة في النفس وهي التي -أي الروح- قد تتصف بالآخر المعنوي للفعل في مجال منظومة القيم والأخلاق وحين التعامل الاجتماعي. الذي جاء خلال تحركات إشباع الذات

(النفس) أو النفس (الذات)، أما انعقل في هذه الحالة فهو المخطئ لما بعد نزوع النفس، أو بعد فشلها لتجربة ما، أو التوسع والإبداع بعد نجاح التجربة (وهو ليس موضوعنا)، وقد أورد فخر الدين الرازي حول النفس قوله: "إن النفس في اللغة بمعنى الذات، يقال نفس الشيء ذاته" (١).

في الآيتين الكريميتين السابقتين واضح كل الوضوح أن النفس تعود على الذات وما يرتبط بهذه الذات من سيكولوجيات إيجابية كانت أم سلبية، بداية يمكن النحول إلى هاتين الآيتين من خلال التفاسير ومن أجل الوقوف على التطورات التفسيرية لهاتين الآيتين، ويُفضل الابتداء بمفسر قديم ومتوسط وحديث. وبذلك وقع الاختيار بطريقة شبه عشوائية على ابن عباس قديماً والطبرسي متوسطاً في القرن السابع الهجري، وسيد قطب حديثاً في القرن الرابع عشر الهجري أو العشرين الميلادي.

جاء في تفسير ابن عباس حول هاتين الآيتين فجورها وتقواها قوله: "قالهما فجورها وتقواها، بين الخير والشر" (٢)، أي سلوكها في طريقَي الخير والشر، أو بالمعنى الأكثر قرباً هي المسؤولة عن سلوكها الخير أو الشرير، وذلك بأدلة واضحة في السورة من خلال حسن الجزاء للمفلح والخيبة لغيره.

أما الطبرسي فبعد أن جرد النفس لآدم ثم للخلق قال: "أراد كل نفس" (٣)، وعند توضيحه للمراد بالتقوى والفجور، قال: "أي عرفها طريق الفجور والتقوى، وأن أحدهما قبح والآخر حسن" (٤)، وقد فسر سيد قطب هاتين الآيتين رابطاً إياهما مع آيات من سور أخرى وذلك من أجل حصر توضيح المفهوم بشكل متكامل من كتاب الله - سبحانه وتعالى - فقد وضع الآيات التالية:

- ﴿وَهْدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ الآية: (١٠) من سورة البلد.
- ﴿وَإِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الآية: (٣)، من سورة الإنسان.
- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الآيتان: (٧١-٧٢)، من سورة ص.
- ﴿وَكُلْ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةً﴾ الآية: (٣٨)، من سورة المدثر.

(١) - الرازي، عظمة الأنبياء، ص (١٠١)، ورد.

(٢) - ابن عباس، تفسيره المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، تح. راشد عبد المنعم الرجاء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط (١) ١٩٩١م، ص (٥٣٤).

(٣) - تفسير ابن الحسن الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، ح (٢)، دار الأضواء، بيروت، ط (١) ١٩٨٥م، ص (٨٥٠).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٨٥٠).

- وهان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم الآية (١١)، من سورة النحل.

وأطلق على الآية (٣) من سورة الإنسان اسم القاعدة النظرية النفسية للإسلام^(١). ويتابع بقوله: "من خلال هذه الآيات وأمثالها تبرز لنا ثقافة الإسلام إلى الإنسان بكر معانيها... إن هذا الكائن مخلوق مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه (من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه) فزود باستعدادات متساوية للخير والشر"^(٢)، ويتابع حديثه عن هذه القدرة بقوله: "هذه القدرة كافية في كيانها يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة؛ وهونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها. يعبر عنها بالبداية تارة؛ هفبدية النجدين... فهي كائنة في صميمه في صورة استعداد... والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية، إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشدّها"^(٣).

ومن خلال تدبرنا لأقوال المفسرين الثلاثة نجد نواة من الإرهانات الأولى لتكوين ذات الإنسان، كانت أوضح ما تكون في أقوال سيد قطب، فابن عباس لم يخرج عن مأثور ما سمعه عن الرسول ﷺ وصحابته، من تكوين ذات الإنسان ونزوعها نحو الخير أو الشر وهو ما ذهب إليه الطبرسي، أما سيد قطب، فقد جمع لقيناً من الآيات الكريمة ليصل إلى فكرة، كانت أقرب ما تكون إلى الرؤيا التي يطرحها البحث، لكنه لمح بشكل بسيط، خاصة عن روح الله في خلقه، والتي يرى البحث أنها اندغمت بالنفس في المرحلة الثانية من تفكير الإنسان الإيماني، وعند حديثه عن طبيعة قريبة من المرحلة الثانية وهي "النفسانية"، تحدث سيد قطب عن مكونات النفس الإنسانية وطبيعتها أو الإنسان بذاته بأنه مزدوج الطبيعة فهو من طين روح الله، وكأنه يقول نفساً ومادة، نفساً تحتوي هذه الروح وتنزع للمساواة مع المادة وهي التي في الأصل من تكوين الإنسان.

لقد استطاع سيد قطب أن يطور مفهوماً متقدماً حول سيكولوجية الإنسان، وذلك في استعداده لتلقي الرسالات والتوجيهات وأي جديد على هذا الكون من خلال تفاعل ذلك مع ذاته، لقد نجح الرسول محمد ﷺ في إيجاد الإنسان النفساني، وبناء المجتمع النفساني والدولة، وهذا سر استمرار الإسلام. والتمنادة به دين ودولة أي نفس ومادة، فائما تكون الدولة وكل ما يرتبط بها من حاجات الإنسان في هذا الوجود، والنفس تغلبها بكل مظاهر انحناسها والثقافة والإبداع والرسالة الإنسانية.

(١) - سيد قطب، تظافر، ج (٨)، ص (٥٩٠). ورد.

(٢) - المصدر نفسه، ص (٥٩٠).

(٣) - المصدر نفسه، ص (٥٩٠، ٥٩١).

ومن هنا نرى سبب سقوط الأمم والامبراطوريات التي تقوم على عنصر واحد وتترك
الآخر، فمثلاً عندما شطح الماديون بعيداً وحاولوا وضع الأسس التي يمكن أن تقوم عليها
الدولة المادية، سقطت هذه الدولة ممثلة بالاتحاد السوفياتي السابق، وعندما شطح "سيجموند
فرويد" بالنفس لم يستطع بناء أي شيء اللهم إلا تعصبه الشديد لبني جلدته من اليهود، وكل ما
فعله هو جمع تراكمات فكرية من علم الاجتماع، وأدخل جانباً من البيولوجيا ممثلاً بالجنس
وظهر الإنسان كأنه كائن جنسي فقط، والجنس هو الذي يدير حركة وفاعلية هذا الإنسان،
ونظرة بسيطة لمجتمعات الرأسمالية، فهي مثلاً أخذت جوانب كثيرة من الفكر المادي الشرقي
إضافة إلى تنظيراتها وأحياناً عندما تقرأ لمفكرها تجد معظم تنظيراتها مسروقة من الفكر
الشرقي خاصة الفكر الإسلامي وسيكولوجياته الإبداعية في القرون الوسطى.

يقول العلامة محمد قطب: "فليس علم النفس وحده هو الذي يتحدث عن النفس، وليس
حديثه هو أصدق حديث، وإنما الفن والأدب، والاجتماع والتاريخ والحياة الواقعية بأكملها...
هي الحديث الصادق عن النفس، لأنها تتحدث عنها: في بيئتها الطبيعية... بيئة "الحياة"... ولا
تتشبه لها بيئة مصنوعة كحيوانات المعمل الموضوعات تحت الاختبار" (١) كما تحدث عن
الإنسان وطبيعته قائلاً: "هو مخلوق ذو طبيعة مزدوجة، فيه القدرة على الارتفاع إلى أقصى
المدى، والقدرة على الهبوط إلى الحضيض" (٢) « وفسر في فصل مستقل بأنه يجمع صفتي
الحيوان والملك، قال: "هو الكائن المزدوج الطبيعة القادر على أكثر من اتجاه" (٣) « ويتابع
بقوله: "الإنسان قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله" (٤) ، وأشار إلى أنه يرى في ذلك
الجسد (الطين)، والروح تعني القيم والمعنويات التي يمارسها الإنسان (٥) .

وبذلك يشارك سيد قطب بارهاصات الأولى نحو مرحلة مهمة في الفكر الإيماني للإنسان
وهو المرحلة "النفسمادية"، خاصة حول إشارة الروح من القيم والمعنويات، والتي يرى البحث
أنها اندمجت في المرحلة الثانية مع المادة، في إطار رفضه للجزئيات ومن ثم البناء عليها،
وبذلك يكون محمد قطب قد دار حول هذه الفكرة.

(١) - محمد قطب، درسان في النفس الإنسانية، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٥)، ١٩٨١، ص (١١).

(٢) - المصدر نفسه، ص (٣٤).

(٣) - المصدر نفسه، ص (٥٢).

(٤) - المصدر نفسه، ص (٤٣).

(٥) - المصدر نفسه، ص (٤٣-٤٤).

إن مرحلة التفكير التفسيري في حياة الإنسان وإيمانه هي التي جعلت معظم توجيحاته في إطار الإيمان وندائه الخالد. وهذا تذكر تلك الأعمال العملاقة التي تصبأ في بوتقة هذا الإيمان كنصه حي بن يقظان لابن طفيل وما حوته من فلسفة إشراقية مومنة.

ومع ذلك ينبغي هذا التراث تحت نظريات ومسميات كثيرة تستدعي وقوف أبناء الأمة وحراس ثقافتها، للوقوف في وجه هذه الهجمة، أو محاولة التوقف في وجهها.

جميع الأحداث الواردة في القصص القرآني أحداثٌ صحيحةٌ وواقعةٌ، لأنَّها أُوحيَتْ إلى الرُّسُل. محمد بن عبد الله ﷺ من ذات الإنيَّة الأعظم. والذات الأعظم حفظ هذه الأحداث صحيحةً وبعيدة عن التشويه والشك إكراماً لأصحابها وقرباً منه، كما حفظ أحداث الشخوص السليبين للعبوة والنرس كي تتجنبوا البشرية، أمَّا الخوارق من الأمور، كحمل مريم، وعصا موسى، ونار إبراهيم وغيرها، فهي دلالات إعجازية في الحدث والفعلة، أراد الله بها تحدي خلقه، لذلك لا مجال للإنسان إلا أن يسلم بها إيماناً واحتراماً لذات الأعظم الباريء.

ومن خلال استعراض ظاهرة القصص القرآني في الفصل الأول من هذا البحث تجلَّى لنا أنَّ هذا القصص يزينا بكل وضوح ودقة وعمق تدفقه الأمة الإسلامية الموحدة، إلى جانب الحفاظ على تاريخها واستمرار رسالتها الإنسانية على مر التاريخ وعصوره. حتى يومنا، وستستمر حبة إلى يوم يبعثون، فلتقصص القرآني هو أدب الإسلام والمسلمين وانعرب بالدرجة الأولى لأنه حياء بلغتهم وضمن أكثر الأمر التغوية إعجازاً، وبلاغاً، وهو أدب الإنسانية، لما يتصف به من سمات إنسانية سامية، حفظت التجارب والخبرات والروى البشرية منذ أن خط الحرف تاريخ الدنيا، كما برز دور الفاصلة القرآنية في تلخيص معاني أو معنى الآية التي ترد فيها، وليست حروفاً.

وتناول أيضاً جانب التكرار النصي في القرآن الكريم ومحاولة تعليقه، فقد استعرض الباحث آراء الباحثين حول هذه القضية، فكانت مقاربةً، وتكاد تتمحور حول الجوانب الثلاثة التالية:

أولاً: لإظهار إعجاز القرآن الكريم وتحديه للعرب الفصحاء.

ثانياً: التكرار يؤدي إلى استقرار المعلومة لدى السامع.

ثالثاً: جاء هذا التكرار لجوانب تعليمية تعمت منهج التذكير في تعليم الآخرين، وجوانب أخرى استعرضها الباحث في هذا الفصل من دراسته.

وأما الباحث، وبعد استقراء مجموعات من نصوص القصص القرآني محور الدراسة، فقد رآها في جوانب أخرى تتكامل مع ما وصل إليه الباحثون السابقون، وهي: أولاً: ما يمكن أن نطلق عليه التغذية الراجعة في التعميد وذلك لترسيخ الدعوة الإسلامية في نفوس الناس من خلال سرد قصص السابقين بشكل متتابع ومكرر.

ثانياً: الجانب التكملي للقصص القرآني، حيث تتكرر النصوص المكررة في معظم جوانب، قد مررنا تكرار حدث شامع من القصص، وذلك تحكي جميع جوانب القصة بشكل أوسع وأكمل خاصة في جانب الحدث.

وهكذا ضمن دوائر الثبات، وبذلك يمكن إطلاق ذلك على سلوك مريم، حيث التطور من خلال الثبات، سواء أكان ذلك التطور نزوعاً ذاتياً أو إجبارياً من قوى عليا، كما وضع قدرة الله - عز وجل - في إجراء تطورات بيولوجية على مريم في عملية الحمل، ولكنها ثبتت أخلاقياً وبشكل ذاتي بالرغم من مواجهة مجتمعها لها، وكذلك بقيس بالثبات على فطرة اسمعي نحو تحقيق الذات المؤمنة بعد الاقتناع، لأن الإيمان - أصلاً - فطرة يفطر عليها الإنسان، وزليخة بالثبات الذاتي - وهو الأصل - في قول الحقيقة والاعتراف بالذنب والرجوع عن الخطأ^(١).

وأما فاعلية الإطلاق والسمو، فقد تجلت في بلقيس، كعنصر شخصي، في انتقامهم مع شعبها ومبذنة سليمان، ثم انوصل إلى السمر في فبند حنقة سليمان والإيمان معه. وفي زليخة في محاولة الإتياع من جمال يوسف التي قدتها إلى معرفة الخطأ الاجتماعي الذي ارتكبته، فوصلت - راحة السمر في قول الحقيقة، والتراجع عن الخطأ، وبذلك محط مارة مبد ليس الحمد أن تخبره، وتكون الخطأ تسمر فيه.

وبرزت فاعلية الإدارة والتخطيط لأمر الحياة الإنسانية العامة في شخصية يوسف، في مصر، وبلقيس، في مملكة، وهذا يشير إلى تساوي قدرة الرجل والمرأة في هذه الجوانب.

إن قضية المشاورة التي ارتبطت بشخصية بلقيس الحاكمة، لم تأت من فراغ، بل كانت تنويعاً عميقاً ونقلاً لتأريخ الأنثى المنصوري الذي حوى شخصيات إنسانية حادثة كبلقيس، فإذا جاءت هذه القضية في متن القصص القرآني كمظهر، فإن القرآن كجوهري دعى الأمة إلى نصوصه الكريمة إلى العدل والتوري هو شاورهم في الأمور وهمهم شورى بينهم^(١) فالنص النظري عندما يدعم بنص تطبيقي يغدو مثلاً سامياً يسامق كل معاني الخير والتسعادة الإنسانية في كافة شؤون الحياة.

ويبدو أن عنصر المتجاعة من العناصر البارزة في شبكات القصص القرآني، وكان ذا أثر واضح على الشخص، فمثلاً إبراهيم في تجاربه الإيمانية والثبات التي أتت فيها، ويوسف أمام عرض زليخة، وفي استبالاته وموقف إخوته، وموسى مع عصاه وبذمه ومع قومه وسلوكهم، ورحلته مع العبد الصالح، وبلقيس في الرسالة والتقصير الذي نكره سليمان بوساطة الجن، ومريم في الحمل، وزليخة في تمنع يوسف، فبذات تثبت أن الحياة الإنسانية هي سلسلة من المفاجآت، يقف الإنسان ضعيفاً حيالها في أغلب الأحيان.

وأخيراً جاءت فاعلية الوصول لدرجة اليقين عند إبراهيم من خلال تجاربه، وموسى عندما طلب رؤية الله، فكلهما كان يريد الوصول لهذه الدرجة السامية من سلم الإيمان، وإبراهيم وصل بطريقة غير مباشرة، أما موسى فكان وصوله بطريقة مباشرة.

أما بلقيس وموسى فيمكن النظر إليهما من خلال رحلة الإيمان والسعي إليه، وهذا توافر أيضاً في شخصية إبراهيم، ومريم في المكان الشرقي، أما زليخة فقد بدأت الخطوات الأولى لهذا النزوع الإيماني وهي الصديق مع الذات والاعتراف بالخطأ والرجوع عنه.

.... أما الفصل الخامس، فقد تناول جانب الرمز التاريخي لهذه الشخصيات بالرغم من ضبابية الروى التاريخية حول هذه الشخصيات، واختلاف المواقف حولها في أمر بناء الكيان المعادي (الدولة)، التي تساعد على ترسيخ الجوانب النفس روحية وحمايتها ودغمتها بالمادة وصرلاً للحس النفساني للحياة، الذي تجلى في الإسلام وتوحيده ما بين النفس والروح من جهة والمادة من جهة ثانية، فكانت دولة الإسلام وحضارته التي ما زالت تصارع الوجود، فإن هذه الشخصيات، موضوع البحث، في سلوكها وشكها في نصوص القصص القرآني، تعبر عن فترة أو مرحلة من حياة الإنسان وفكره، أطلق البحث عليها مرحلة أو فترة أو حركة "النفس روحية" والتي كانت إرثاً لدولة الإسلام النفسانية فيما بعد. بدليل إشارات الإسلام لما سبقه من آيات ورسالات. بل اعتبرت من أركان الإيمان الخاصة بالإسلام.

التي أمثل:

(١) - انظر: محمد قطب، التوراة والنبيات، الفصل الرابع، ورد: حيث يبدو سبقه إلى هذا المفهوم وبطريقة شاملة وواسعة.

(٢) - الأيقان: الأولى (١٥٩)، من سورة آل عمران، والنتيجة (٣٨)، من سورة الشورى.

ثبت المصادر والمراجع:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الكتب المتسى. تعيد القديم وتعيد الجديد.
- ٣ - الاحاديث القدسية. اعداد وتدقيق، جمال محمد علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط (٢)، ١٩٩٤م.
- ٤ - ابراهيم السامرائي. من أساليب القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٣م.
- ٥ - ابراهيم الشريفي، أورشليم وأرض كنعان، تصحيح "٥٠٠٠" سنة، مؤسسة العرب، لندن، ط (١)، ١٩٨٥م.
- ٦ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، د. ط، ١٩٦٥م.
- ٧ - ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م.
- ٨ - ابن زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تح، فاروق سعيد، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٩ - ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، دار الفكر، عمان، د. ط، د. ت.
- ١٠ - ابن عباس، تفسير ابن عباس صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، تح، راشد عبد المنعم الرُّجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط (١)، ١٩٩١م.
- ١١ - ابن كثير، البداية والنهاية، تح، أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٤)، د. ت.
- ١٢ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ١٣ - ابن كثير، قصص الأنبياء، را، حافظ برائق، دار النوار، القاهرة، د. ط، ١٩٨٥م.
- ١٤ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.
- ١٥ - أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (٣)، د. ت.
- ١٦ - أبو حيان التوحيدي. الإمتاع والمؤانسة، صححه وخطه وشرح غريبه، أحمد أمين. وحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت.
- ١٧ - أبو عبد الله السكري، معجم ما استعجم، تح، مصطفى السيد، دار الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٩٨٣م.

- ١٨ - أبو محمد مكي بن أبي طائب القيسي، العمدة في غريب القرآن، شرح وتعليق يوسف المرعشي، مؤسسة التراث، بيروت، ط (١)، ١٩٨١م.
- ١٩ - أحمد بيح، قصص الحيوان في القرآن، امتحان إسلامي، القاهرة، ط (٢)، ١٩٨٢م.
- ٢٠ - أحمد الزعبي، مقالات في الأدب والنقد، العربي والغربي، مكتبة الكتاني، إربد، الأردن، ط (١)، ١٩٩٣م.
- ٢١ - أحمد سائيم موسى، قصص القرآن في مواجهة الرواية والمسرح، دار الجيل، بيروت، د. ط. ١٩٧٨م.
- ٢٢ - أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٩م.
- ٢٣ - أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، دار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٨٩م.
- ٢٤ - الأنوسي، تفسير روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط. د. ت.
- ٢٥ - أميل حبشي الأستر، بلقيس ملكة النيمن، رواية تاريخية أدبية، دار الأندلس، بيروت، ط (٢)، ١٩٥٨م.
- ٢٦ - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. ١٩٨٨م.
- ٢٧ - بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م.
- ٢٨ - التهامي نكرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط (١)، ١٩٧١م.
- ٢٩ - جابر الشال، قصص النساء في القرآن، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ط. د. ت.
- ٣٠ - جلال الدين السيوطي وجلال الدين الحلي، تفسير انجلانين، دار المعرفة، بيروت، د. ط. د. ت.
- ٣١ - جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر، حسن كمال، مكتبة مذبولي، القاهرة، د. ط. ١٩٩٠م.
- ٣٢ - جورج رو، العراق القديم، تر، حسين عنوان، د. د. ن. ط (٢)، ١٩٨٦م.
- ٣٣ - جويل لا بوم، تفصيل آيات القرآن الكريم، نقل إلى العربية محمد فزاد عبد الساتي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط. ١٩٦٩م.
- ٣٤ - حاشية الشهاب، السمة غنية القافض وكثرة الرافض على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، د. ط. ١٩٦٠م.

- ٣٥ - حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، دار الجليل، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م.
- ٣٦ - راشد البراوي، التفسير القرآني للتاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٣م.
- ٣٧ - راشد البراوي، التخصص القرآني: تفسير اجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٩٧٨م.
- ٣٨ - رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت، ط (١)، ١٩٥٩م.
- ٣٩ - رفاعة رافع الطحطاوي، الأعمال الكاملة، تح: محمد حمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م.
- ٤٠ - زاهية الدجاني، أحسن القصص بين أعجاز القرآن وتحريف التوراة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٣م.
- ٤١ - الزمخشري، تفسير الكشاف، شركة مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٩٦٦م.
- ٤٢ - سعيد البيشاوي وآخرون، دراسات في الأديان والفرق، دار الاتحاد، عمان، ط (١)، ١٩٩٢م.
- ٤٣ - السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٤٤ - سليمان الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية، د. د. ن، ط (١)، ١٩٩٢م.
- ٤٥ - سميح عاطف الزين، قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، د. ط، ١٩٨٠م.
- ٤٦ - سيجموند فرويد، اليهودية في ضوء التحليل النفسي، تر: عبد المنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٨م.
- ٤٧ - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، د. د. ن، د. ط، ١٩٦٦م.
- ٤٨ - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٧)، ١٩٧١م.
- ٤٩ - شريف الرحمتي، القصص السماوية، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بيروت، ط (١)، ١٩٩٢م.
- ٥٠ - شفيق مزار، قراءة سياسية للتوراة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط (١)، ١٩٩١م.
- ٥١ - شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م.
- ٥٢ - شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط (٧)، ١٩٧٦م.
- ٥٣ - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط (٢)، ١٩٧٧م.

- ٥٤ - الشوكاني، تفسير فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٥٥ - صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٩٨٨م.
- ٥٦ - طاهر نبيب، سيولوجية الغزل العربي، ترة، حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، د. ط، ١٩٨١م.
- ٥٧ - طه عبد الفتاح مقلد، القصص القرآني بين المفسرين والقصاص، قديماً وحديثاً، د. د. ن، د. ط، د. ت.
- ٥٨ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٦٠م.
- ٥٩ - الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد، دار الأضواء، بيروت، ط (١)، ١٩٨٥م.
- ٦٠ - طلعت محمد عفيفي، القصص الصحيح في السنة النبوية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٨م.
- ٦١ - عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (١)، ١٩٧٧م.
- ٦٢ - عبد الحميد جودة السحار، قصص من الكتب المقدسة، مكتبة مصر، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧م.
- ٦٣ - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٩٧٥م.
- ٦٤ - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور، مؤسستا دار الأصالة والرسالة، بيروت، ط (١)، ١٩٨٤م.
- ٦٥ - عبد الوهبا النجار، قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٦٦ - عدنان زرزور، علوم القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان، ط (٣)، ١٩٩١م.
- ٦٧ - فاضل السامرائي، التعبير القرآني، بيت الحكمة، بغداد، د. ط، ١٩٨٩م.
- ٦٨ - فخر الدين الرازي، أسرار التزيين وأسرار التكوين، تح، محمد أحمد محمد وآخرون، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، د. ط، ١٩٩٠م.
- ٦٩ - فخر الدين الرازي، تفسير تكبير، دار إحياء التراث، بيروت، ط (٣)، د. ت.
- ٧٠ - فخر الدين الرازي، عصمة الأنبياء، المكتبة الشرقية، بغداد، ط (١)، ١٩٩٠م.

- ٧١ - فضل حسن عباس، التخصّص القرآني، إحياء ونفحات، دار الفرقان، عمان، ط (١)، ١٩٧٨ م.
- ٧٢ - الفيروز آبادي، بستان ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح، عبد العظيم الطحاري، المكتبة النعمية، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٧٣ - انقريضي، انجاس لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط (٣)، ١٩٦٧ م.
- ٧٤ - كاليفينول وجاردينز ليندزي، نظريات الشخصية، تر، فرج أحمد فرج وآخرون، را، نريس كامر ميك، د. د. ن، ط (١)، ١٩٧١ م.
- ٧٥ - كمال مصطفى شاكر، أحسن التخصّص، قصص الأنبياء، دار المعرفة، دمشق، ط (١)، ١٩٩٢ م.
- ٧٦ - مالك بن نبي، انفاضة القرآنية، تر، عبد انصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٧٧ - مجموعة من الباحثين، العراق في التاريخ، بغداد، د. د. ن، د. ط، ١٩٨٣ م.
- ٧٨ - محمد أحمد جاد المولى، قصص القرآن، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.
- ٧٩ - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٥٠ - ١٩٥١ م.
- ٨٠ - محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، وزارة الثقافة العمانية، مسقط، د. ط، ١٩٨٦ م.
- ٨١ - محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي الحلبي، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ٨٢ - محمد الحسنوي، انفاضة القرآنية، امكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ط (٢)، ١٩٨٦ م.
- ٨٣ - محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط (١)، ١٩٦١ م.
- ٨٤ - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، د. ت.
- ٨٥ - محمد السيد ابوكير، نظرات في أحسن التخصّص، دار التقد، دمشق، وادار الشامية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٤ م.
- ٨٦ - محمد شعروزي، الكتاب والقرآن، الاهلي للطباعة والنشر، دمشق، ط (٤)، ١٩٩٢ م.
- ٨٧ - محمد علي الصبري، صفوة التفسير، دار القرآن، بيروت، ط (٤)، ١٩٨١ م.

- ٨٨ - محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، مؤسسة مناهل الفرقان، بيروت، ومكتبة انغزاني، دمشق، ط (٢)، ١٩٨٥م.
- ٨٩ - محمد قطب، التحنن والنبات في حياة البشر، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٤)، ١٩٨٠م.
- ٩٠ - محمد قليب، دراسات في النفس الإنسانية، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط (٥)، ١٩٨١م.
- ٩١ - محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص من القرآن، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٧٣م.
- ٩٢ - محمود بن عبد الرؤوف القاسم، من جغرافية القصص القرآني، المكتبة الإسلامية، عمان، ط (١)، ١٩٩٤م.
- ٩٣ - محمود زهران، قصص من القرآن، مكتبة غريب، القاهرة، د. ط، ١٩٧٦م.
- ٩٤ - محمود السيد حسن مصطفى، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط (١)، ١٩٨١م.
- ٩٥ - محمود شيخون، أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط (١)، ١٩٨٣م.
- ٩٦ - مدوح الروسان، فلسطين والصهيونية، د. د. ن، ط (١)، ١٩٨٣م.
- ٩٧ - مورييس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف، القاهرة، د. ط، ١٩٧٧م.
- ٩٨ - موسى سليمان، الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (٤)، ١٩٦٩م.
- ٩٩ - نجيب الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل، عمان، ط (١)، ١٩٨٥م.
- ١٠٠ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، ١٩٧٩م.

المراجع الأجنبية:

١٠١ - SHORTER ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM. LEIDEN E. J. BRILL, Printed in the NETHERLANDS. 1974.

الدوريات:

- ١٠٢ - قاسم عبد قاسم، الإسلام والنوع التاريخي عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد السابع والعشرون، السنة الرابعة، بيروت، وهران الغرب، مايو (حزيران)، ١٩٨٢م.
- ١٠٣ - مراد كامل، قصة مكة من كتب يرويه أهل الحبشة، مجلة المجلة، عدد (٢٨)، السنة الثالثة، القاهرة، إبريل (نيسان)، ١٩٥٩م.

ملحق النصوص القرآنية

"موضوع الدراسة"

مفتاح رموز الملحق

الرقم	السورة	الرقم	السورة
٢	البقرة	٢٣	المؤمنون
٣	آل عمران	٢٦	الشعراء
٤	النساء	٢٧	النمل
٥	المائدة	٢٨	القصص
٦	الأنعام	٢٩	الأنعام
٧	الأعراف	٣٣	السجدة
٩	التوبة	٣٧	الحافات
١٠	يونس	٣٨	ص
١١	هود	٤٠	مافز
١٢	يوسف	٤١	فصلت
١٤	إبراهيم	٤٣	الزخرف
١٥	الحجر	٤٤	الحجرات
١٦	النحل	٥١	الطارقات
١٧	الإسراء	٥٣	النجم
١٨	الشمس	٦٠	الممتحنة
١٩	مريم	٦١	الصف
٢٠	طه	٦٦	التحريم
٢١	الأنبياء	٧٩	النازعات
٢٢	النبي		

١ - (إبراهيم)

٤٣ (٣٦) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٣٧) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيُجِدُنِي (٣٨) وَجَعَلَنِي كَيْتَ بَابَةٍ فِي عَهْدٍ لَّسَلَمٍ يَرْجِعُونَ .

٦ (٧٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ، أَنْزِلْ أَسْتَجِذْ أَسْتَجِذْ إِلَهِي ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ فِي سُلَالٍ نَجِينٍ (٧٥) وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَنَّكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَسْكُونَ مِنَ السَّرِيسَةِ (٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَقْبُ الْفِيلِ رَأَى كُرْكَبًا ، قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا يَلِينُ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ بَارِئٌ مِمَّا يَدْعُونَ ، قَالَ أَقْبَلَ تَيْنٌ لَمْ يَبْهِنِي رَبِّي لَا كُفْرًا مِنْ أَتَوْهُ أُنْصَلِينَ (٧٨) فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَيْءٌ بَارِئٌ مِمَّا يَدْعُونَ ، قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا الْكَبِيرُ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ بَاتَوْهُ إِنْ بَرَى ، مِمَّا تَشْرِكُونَ (٧٩) إِنْ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِغَيْرِ اللَّهِ فَطَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى تَأْتِيَ بِنَايَ الْإِنْسَانِ (٨٠) وَكَذَلِكَ قَوْمُهُ ، قَالَ أَتَمَّا جِئْتَنِي فِي أَهْلٍ وَفَدَّ هَذَيْنِ ، وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ رَبِّي شَيْئًا ، وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨١) وَكَذَلِكَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ أَصْحَابِ الْأَمْنِ ، إِنْ كُنْتُمْ تَسْلُمُونَ (٨٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُسْتَدُونَ (٨٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَزَّاعٍ عَنِ الدِّعَاتِ مِنَ النَّسَاءِ ، إِنَّكَ بِكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيُحْيَى ، كُلًّا هَدَيْنَا ، وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٥) وَرَكَعًا وَبُحْبُوحًا وَعِيسَى وَإِسْمَاعِيلَ ، كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا ، وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٧) وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ،

* - أخذت هذه النصوص من كتاب تفصيل آيات القرآن الكريم، جود المبرور، عبد الله بن عبد العزيز محمد
فزان حد المبرور، كتاب التفسير، بيروت، طبع ١٩٩٩، المجلد ١ (٦٤-١٣٠) و (٢٤١-١٠٠) و (٨٤-١٠١)
و (٢٦٨-٢٦٩).

وَأَحْبَبْتَنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٨) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خِبْرِهِ،
وَوَرَّ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْتَمِلُونَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنَّبِيَّةَ، فَبِمَا بَكَرُوا بِهَا هَوَلَاءَ هَدَّ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤَايِئَهَا بِكَاغِبِينَ .

(٩٥) ... فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الشِّرْكِينَ .

(٢٥٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ اسْمَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُنْفِى
وَأُمِّيْتُ قَالَ أَنَا أُخِي وَأُمِّيْتُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالنَّاسِ مِنَ الشَّرْئِ قَاتٍ يَأْتِ
مِنَ الشَّرْبِ قُبُيْتُ الَّذِى كَفَرْتُ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الضَّالِّينَ .

(٦٥) بَنَاهُ الْكِتَابَ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَزَلَّتْ شُرُوتُهُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ، أَفَلَا
تَعْقِلُونَ (٦٦) مَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيهِ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فَبِمَا لَبَسَ لَكُمْ بِهِ
عِلْمُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ (٦٧) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
حَنِيفًا سَلِيمًا وَمَا كَانَ مِنَ الشِّرْكِينَ (٦٨) إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ أَنْبَأُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ
وَالَّذِينَ ءَاتَوْا، وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ .

(١١٤) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ
مِنْهُ، إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ .

(٤١) - وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَبْتَغِ وَلَا يُغْنِي وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٣) يَا أَبَتِ إِنِّ قَدْ جَاءَنِ مِنَ
الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشُّبُهَانَ،
إِنَّ الشُّبُهَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَمِيًّا (٤٥) يَا أَبَتِ إِنِّ أَخَافُ أَنَّ بَيْتَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشُّبُهَانِ وَلِيًّا (٤٦) قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ إِلَهِىَ يَا إِبْرَاهِيمُ، لَوْ لَمْ تَنْتَهَ
لَأَرْجَمَنَّكَ، وَأَخْجَرُنِي مَلِيًّا (٤٧) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ، سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّىَ، إِنَّهُ كَانَ بِي حَنِيفًا
(٤٨) وَأَعِزَّنِي لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّىَ عَسَىٰ أَن أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَهِيدًا
(٤٩) فَلَمَّا أَعِزَّنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَبْنَاهُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَيَسْمُوعُ، وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا
(٥٠) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رِجْزِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا .

٢١ (٥١) وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُلَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِعَالِيَيْنَ (٥٢) إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ
الْأَسْبَاطُ الَّتِي آتَيْتُمْ بِهَا عِبَادَكُمْ (٥٣) قَالُوا وَجَدْنَاهَا عِندَ آبَائِنَا غَالِبِينَ (٥٤) قَالَ مَقَدْ كُنْتُمْ
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٥) قَالُوا أَجِئْنَا بِبَغْيٍ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّائِيِينَ (٥٦) قَالَ
بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ الَّذِي فَضَّلَهُنَّ وَآتَا هَذَا لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ (٥٧) وَتَأْتِي
لَا يَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ فَقَدْ أَنْتُمْ مُدِيرِينَ (٥٨) فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُوعًا لَا يَكْبُرُونَ فِيهِمْ أَنْ يَتَّخِذُوا
يُرْحَمُونَ (٥٩) قَالُوا مَنْ قَلِيلٌ هَذَا يَا لَيْتَنَا إِيَّاهُ لَيْنَ الظَّالِمِينَ (٦٠) قَالُوا تَحِثُّنَا فِي بَدْءِ كُرْمٍ
بَقَالَتْ إِبْرَاهِيمُ (٦١) قَالُوا قَاتِلُوا بِهِ هَذَا عَيْنِ الْإِنْسَانِ نَحْنُ بِشَبَدُونَ (٦٢) قَالُوا أَنْتَ فَتَنَّا
هَذَا بِاللَّيْلِ يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٣) قَالَ بَلْ فَكُلُوا مِنْهُ كَيْدُكُمْ هَذَا فَتَنُوكُمْ إِنْ كَانُوا يَتَّقُونَ
(٦٤) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٥) ثُمَّ نَكَبُوا إِلَى رُؤُسِهِمْ فَقَدْ
عَلِمْتَ مَا هُمْ لَا يَفْعَلُونَ (٦٦) قَالَ أَنْتُمْ بَشَدُونَ مِنْ دُونِ آفِهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
(٦٧) أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٨) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا
الْبَاطِلَ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٩) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٧٠) وَأَرَادُوا
بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْآخِرِينَ (٧١) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
(٧٢) وَوَعَدْنَاهُ إِسْحَاقَ وَيَسُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٣) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا قُلَّةً
عَالِيِينَ .

٣٧ (٨٣) وَإِنْ مِنْ شَيْئٍ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٤) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِحَبِّ سَلِيمٍ (٨٥) إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَاذَا
تَعْبُدُونَ (٨٦) أَفِيضُكَ إِلَهٌ دُونِ آفِهِ تَعْبُدُونَ (٨٧) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٨) فَنَظَرَ
نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٩) فَقَالَ إِنِّي سَمِيعٌ (٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩١) فَرَأَى إِلَى الْإِلَهِينَ
فَقَالَ لَا تَأْكُلُوا (٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَتَّقُونَ (٩٣) فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٤) فَأَقْبَلُوا
إِلَيْهِ يَرْثُونَ (٩٥) قَالَ أَنْتُمْ بَشَدُونَ مَا تَتَّبِعُونَ (٩٦) وَأَلَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (٩٧) قَالُوا
أَبْنَاؤُكَ بَنِيكَ أَفَأَتَعْبُدُونَ فِي الْإِجْهِمِ (٩٨) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَدِينَ (٩٩) وَقَالَ إِنِّي
ذَائِبٌ إِلَى رَبِّي سَبَّحِينَ .

٢٦ (٦٩) وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ كَبِيرٌ إِبْرَاهِيمَ (٧٠) إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧١) قَالُوا نَعْبُدُ

فَنَقَلَ لَهَا عَاكِفِينَ (٧٢) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ (٧٣) أَوْ يَفْقَهُونَكَ أَوْ يَبْصُرُونَ (٧٤) قَالُوا بَلَى وَجَدْنَاهُ آيَاتِنَا كَذَلِكَ يَفْهَمُونَ (٧٥) قَالَ أَفَوَيْلٌ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٦) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْنَمُونَ (٧٧) فَبَيْنَهُمْ عِدْوَتٌ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُعْطِي وَيَسْفِينِ (٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨١) وَالَّذِي يُؤْتِي نَفْسِي نَفْسِينَ (٨٢) وَالَّذِي أَصْنَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٣) رَبِّ هَبْ لِي سَكَنًا وَآلِيفَتِي يَا صَالِحِينَ (٨٤) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٥) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٦) وَأَغْفِرْ لِأَبِي ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُسْتَقْرَأُ (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٩٠) وَأَنْزِلْتَ الْجَنَّةَ يَنْسُفِينَ (٩١) وَبُرُزْتَ الْجَحِيمُ لِقَارِئِينَ (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ أَفَنُوحٌ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكَ أَوْ يَنْقُصُونَكَ (٩٤) نَكْبِكُوا فِيهَا ثُمَّ وَالْفَلَوُونَ (٩٥) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أُتْعِمُونَ (٩٦) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٧) تَأْتِيهِمْ مِنْ كُلِّ لُجَّةٍ مُبِينٍ (٩٨) إِذْ نُسِرَ بِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩٩) وَمَا أَسْلَمْنَا إِلَّا الْبَاطِلَ الْمُتَجَرِّمُونَ (١٠٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠١) وَلَا صَافِقِينَ فِيهِمْ (١٠٢) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ .

(١٢٤) وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ، قَالَ لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الضَّالِّينَ (١٢٥) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُثَلًّا وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٦) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ شَرِّ النَّبَاتِ ، وَأَنْزِلْ مِنْهُمْ بَارَكًا وَالْبُيُوتِ الْآخِرَةِ ، قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَسْتَحْضِرْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٧) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَسَاجِدَنَا وَبَنِيَّاءَ عَلَيْنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٩) رَبَّنَا وَابْتِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٣٠) وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ، وَنَحْنُ مُصِيبَتُهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَلَّذِينَ الضَّالِّينَ (١٣١) إِذْ قِيلَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

٢ (١٣٢) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَاقِينَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ قَالَا تَتُوبُونَ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُنْكَرُونَ (١٣٣) أَمْ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ إِذْ حَفَرَ يَعْقُوبُ التَّوْبَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن
بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّهُمْ لَبُغْيَاءٌ بِأَتْنَكُمُ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالُوا أَتَعْزِمُ أَنَّ
مُسْلِمُونَ (١٣٤) يٰقِينَ أَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ ، لَهَا مَا كُتِبَتْ وَلَكُمْ مَا كُتِبْتُمْ ، وَلَا تَسْتَوُونَ عَمَّا
كَانُوا يَسْتَوُونَ .

٣ (١٣٥) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَنِ الْعَالَمِينَ (١٣٦) ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِن
بَعْضٍ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (١٣٧) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى
لِّلْعَالَمِينَ .

٢٢ (١٣٨) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ .

٤ (١٣٩) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلًا .

١٤ (١٤٠) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (١٤١) رَبِّ
إِنِّي أَصْلَحْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافُورٌ رَّحِيمٌ
(١٤٢) رَبَّنَا إِنَّا أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
(١٤٣) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ، وَمَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ أَفْئِدَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا فِي سِتْرٍ
(١٤٤) الْعِندُكَ إِلَّا الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ
(١٤٥) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ، رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ .

١٤٦ (١٤٦) وَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ
حَبِيبٍ (١٤٧) فَلَمَّا رَأَىٰ أَنِّي مُنْهَدٍ عَلَىٰ آلِيهِ نَكَرْتُهم وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا
أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطِي (١٤٨) وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَصَحَّاتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ يَاقِينَ
بَشْرًا (١٤٩) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَتْلَىٰ شَيْعًا : إِنَّ هَذَا لَشَرٌّ عَجِيبٌ
(١٥٠) قَالُوا اتَّبِعِينَ مِمَّنْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرُّكَ كَانُوا عَشِيرَةً أُمَّةً تَتَّبِعُونَ ، إِنَّهُ هَدَىٰ سَبِيلَهُ

١١ (٧٥) فَكَذَّبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْحَ وَجَاءَهُ الشَّرُّ يُحَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٥) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
نَحْنُ أَبُوهُ وَثِيْبٌ (٧٦) يَا إِبْرَاهِيمُ أَخْرِضْنِي هَذَا ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَإِنَّهُمْ لَابْتِهِمْ
عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ .

١٥ (٥١) وَبَشِّرْهُمْ عَنْ صَنْبٍ إِبْرَاهِيمَ (٥٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَحِينُونَ
(٥٣) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ (٥٤) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ لَبِمْ
نُبَشِّرُونَ (٥٥) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْعَنَى فَلَا تُكُنْ مِنَ الْفَاطِنِينَ (٥٦) قَالَ وَمَنْ يَنْقُطُ مِنْ رَحْمَةِ
رَبِّي إِلَّا أَنْصَاتُونَ .

٥١ (٢٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَنْبٍ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ (٢٥) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ
قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٦) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَبِينٍ (٢٧) فَتَرَبَّوْهُ إِلَيْهِمْ قَالِ الْآثَانَا سَكُونِ
(٢٨) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، قَالُوا لَا تَخَفْ ، وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ (٢٩) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ
فِي صَرْوَةٍ فَسَكَتَ وَجْهًا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٣٠) قَالُوا كَذَّابٌ قَالَ رَبِّكَ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَكِيمُ
الْعَلِيمُ (٣١) قَالَ فَا خُطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣٢) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجْرٍ مِنْ
(٣٣) لِنُزِيلَ عَلَيْهِمْ حَبْلَةً مِنْ طِينٍ (٣٤) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِنُفْسِرِفَنَ (٣٥) فَأَخْرَجْنَا مِنْ
كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُرِيَيْنَ (٣٦) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٧) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً
لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ .

٣٧ (١٠٠) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠١) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَقَامَ السَّنَى قَالَ
يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْكَنَامِ أُنًى أَذْهَبُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ أَنْتَ مُنْكَرٌ ،
تَسْعِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٣) فَلَمَّا أَتَاهَا وَقَدْ جَاءَهَا قَبِيلٌ (١٠٤) وَقَدْ بَشَّرْنَاهُ أَنْ
يَأْتِيهِمْ (١٠٥) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ، إِنَّا كَذَّابٌ تَجْزِي الْمُسْلِمِينَ (١٠٦) إِنَّ هَذَا لَهَوٌ
الْبَلَاءِ السَّيِّئُ (١٠٧) وَقَدْ بَشَّرْنَاكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ (١٠٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٩) سَلَامٌ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ (١١٠) كَذَّابٌ تَجْزِي الْمُسْلِمِينَ (١١١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) وَبَشَّرْنَاهُ
بِسُحُورٍ ثَبِيَّتٍ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٣) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَفِي السُّحُورِ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا نَحْنُ وَطَالِمُ
نَسِيْبُ مَبِينٌ .

٢ (٢٦٠) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ السَّمَوَاتِ : قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَسِيْبُ مَبِينٌ

۳ يٰطَيْفِلُ قَلْبِي، قَاتِلْهُ أَرْسَةً مِّنَ الصَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ، وَلَقَدْ أَنَا أَنَا عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

۱۶ (۱۲۰) إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا فَمَا حَسْبُنَا وَلَمْ يَكْ مِنَ الشَّارِكِينَ (۱۲۱) شَاكِرًا لِّأَنْعَامِهِ ، سَابِقًا
وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۲۲) وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ
(۱۲۳) ثُمَّ أَوَحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

۶ (۱۶۱) قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ .

۶۰ (٤) فَذَكَاتَ لَكُمْ بَعْثُوهَ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا قَوْمِيهِمْ إِنَّا بَرَاءٌ أَوْ مِنْكُمْ وَنَحْنُ
نَسُبُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا
بِآفَةِ وَحْدِهِ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمُكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ، رَبَّنَا
عَبَبَكَ نَزَّكَاتًا وَإِلَيْكَ آتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

۳۸ (٤٥) وَأَذْكُرْ عِبَادَتَنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَمُتَّقِبًا أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٦) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالَمَةٍ
ذِكْرَى الدَّارِ (٤٧) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ .

۵۳ (٣) أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٧) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى .

۲۹ (١٦) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٧) إِنَّمَا
تَسْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلَقُونَ إِفْكًا ، إِنَّ الَّذِينَ تَسْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ
لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ، إِنْ تَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ
فَإِنَّ كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . (٢٧) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ .

[illegible]

(٥٤) أَمْ يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْبِيَآءٍ قَدْ بَعَدْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَأَنبَأْنَاهُمْ مَثَلًا بَعْضُنَا . (١٦٣) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْفَاطِ وَيُوسَى وَإِدْرِيْسَ
وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ، وَأَنبَأْنَا دَاوُدَ وَيُوسَى .

٩ (٧٠) اَلَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدَ وَقَوْمِ اِبْرٰهِيْمَ وَاَصْحٰبَ مَدْيَنَ وَالْمُؤَنَفِكَاتِ ، اَنْتُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ، فَا كَانَ اللّٰهُ يَتَذَكَّرُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُوْنَ .

٣ (٩٧) فَبِعِ آيَاتِ يَتَنَزَّلُ مِنْهَا إِبْرَاهِيمُ، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

۲۳ (۲۷) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (۲۸) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّبِيِّ (۲۹) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُصُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .

- ٦ (٧٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرُ اتَّخِذْ إِلَهًا مِثْلِي ۖ إِنَّ آزرَ لَمِنَ الضَّالِّينَ .
 ٦٠ (١) فَكَانَتْ لَكُمْ أُسْرَةٌ مِثْلُ نِي إِبْرَاهِيمَ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرْهَآءُ مِنْكُمْ
 وَمَا نَسْتَدِينُ مِنْ دُونِ آلِهَةٍ مِثْلُكُمْ ۚ وَإِنَّا بِبَيْتِكُمْ لَآتِدُونَهُ وَآتِفْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى
 تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْخَرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْرُكَ لَكَ مِنْ آلِهَةٍ مِنْ شَيْءٍ ،
 رَبَّنَا عَمِيَكَ رَبَّنَا قَوْلُكَ وَآيَتُكَ أَنبَأْنَا بِآيَتِكَ آتَمِيزُ .

{إبراهيم}

- ٢ (١٣٥) وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى فَنَهَضُوا ۚ قُلْ إِن مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 (١٣٦) قُولُوا إِنَّمَا أَنَا بَالِغٌ إِلَهِكُمْ وَمَا أَنزَلَ إِلَهِكُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

{يوسف}

- ١٢ (٣) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الضَّالِّينَ (٤) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَأَبْنِيَّ فِي سَاجِدِينَ (٥) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ،
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦) وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ رَبُّهُ
 يُفَضِّلُ عَلَيْكَ وَلَقَىٰ آلَ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّ عَلَىٰ أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ ۚ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ، إِنَّ رَبَّكَ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّمُتَّبِعِينَ (٨) إِذْ قَالُوا كَيْفَ يُفَضِّلُ وَآخُوهُ
 أَهْبَآءٌ إِلَىٰ أَيُّهَاةٍ وَتَحْمِلُ عُصْبَةٌ إِنَّا أَهْلًا لَّيَ سَآئِلِينَ (٩) أَفَتُؤْمِنُونَ بِأَنَّا نُنزِّلُ الْغُلُوبَ مِنْ سَمَاءٍ
 نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ وَنَحْنُ نَعْلَمُ الْغُيُوبَ (١٠) قُلْ قَاتِلُوا مِنْهُمْ لَآ تَقْتُلُوا
 يُوسُفَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ إِنَّ كَيْدَهُمْ فِي غَيْبَتِهِ (١١) قَالُوا يَا أَبَانَا
 مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ لِيُنصِرَنَا ۚ إِنَّ الْيُوسُفَ لَمِنَ الْمُنصِرِينَ ۚ وَإِن لَّهُ

لَتَحْفَظُونَ (١٣) قَالَ إِنْ لَيْسَ لِي بِشَيْءٍ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَكَفَى الْكَذِبُ وَانْتُمْ عَنْهُ
غَافِلُونَ (١٤) قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الْكَذِبُ وَتَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا الْخَاسِرُونَ (١٥) قَالُوا ذَهَبُوا بِهِ
وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِيبِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٦) وَجَاءَهُمْ بَشِيرٌ يَنْبَغُونَ (١٧) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ
مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الْكَذِبُ، وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَقَدْ كُنَّا سَادِقِينَ (١٨) وَجَاءَهُمْ عَلَى قَبَسٍ مِنْ يَدِهِ
كَذِيبٌ، قَالَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَنْتُمْ أَمْرَاءٌ، فَصَبِّرُوا بَعِيلٌ، وَاللَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ مَا تَصِفُونَ
(١٩) وَجَاءَتْ سَيْرَةُ قُورَسُوا وَارِدَهُمْ فَأَذَى دُونَهُ، قَالَ يَا بَشْرُ إِنَّا غَافِلُونَ، وَأَسْرَدَهُ
بِضَاعَةً، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْلُحُونَ (٢٠) وَتَرَدُّهُ يَتَّبِعُهُ نَفْسٌ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ
الرَّاغِبِينَ (٢١) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرْيَةَ أَكْرَىٰ مِثْلَهُ عَسَىٰ أَنْ يَفْعَلَنَّا أَوَّلَ
نَحْنُذُهُ وَلَدًا، وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٢) وَنَا بَنَعَ أَشَدُّهُ، أَتَيْنَاهُ حُكْمًا
وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٣) وَتَرَدُّدَهُ إِلَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسٍ وَغَلَقَتْ
الْأَبْوَابَ وَقَالَ هَيْتَ لَكَ، قَالَ مَتَىٰ أَفِي إِتَهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
(٢٤) وَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّرَىٰ
وَالْفَحْشَىٰ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٥) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْسَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالنَّبَا
سَبَدَهَا لَدَىٰ الْبَابِ، قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(٢٦) قَالَ مَتَىٰ رَأَوْنِي عَنْ قَبْصِي، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَبِصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ
فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) وَإِنْ كَانَ قَبِصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ
الصَّادِقِينَ (٢٨) فَقَالَ رَأَىٰ قَيْسَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ، إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ
(٢٩) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ، إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَالِطِينَ (٣٠) وَقَالَ
يُسُوفُ فِي السَّبِيلِ أُمْرَأَةً تَبْرَأُ مِنَ الْغَيْبِ فَتَقُولُ قَوْلًا غَيْرَ، قَدْ شَفَعْنَا بِهَا، إِنَّا نَقْرَأُ فِي صَالِحِ
شَيْئٍ (٣١) فَتَكْتُمُ بِمَكْرِهِمْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِنَّ وَاعْتَدْنَا لَهُنَّ مَتَكًا، وَأَنْتَ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ يَكِيدُ وَقَالَتِ الْخَالِطَةُ نَسَا وَأَبْنَاهُ أَكْبَرَهُ وَهَئِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ كَاذِبِينَ
بَشِّرْ إِنْ مَنَّ عَلَيْنَا مَكْرَهُمْ (٣٢) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ، وَتَتَذَكَّرُ رَبُّكَ

عَنْ نَفْسٍ قَا سَتَمَمَ ، وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا نَأْمُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٣) قَالَ رَبِّ انْجِنُ احَبَّ اِلَيَّ مِمَّا يَدْعُوْنِي اِلَيْهِ ، وَاِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ اَصْبُ اِلَ الْبَهِيمِ وَاسْكَنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٤) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ، اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ الشَّجْنُ نَبَاتَانِ ، قَالَ احَدُهُمَا اِنِّي اَرَايَ اُغْمِرُ خَرًّا ، وَقَالَ الْآخَرُ اِنِّي اَرَايَ اُخْلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الْعِصْبَ مِنْهُ ، تَبْنِي بَنَاتُؤِيلَ ، اِنَّا تَرَكْنَا مِنَ الْخَاشِعِينَ (٣٧) قَالَ لَا يَا بَنِيكَمَا طَعَامُ تَرْزُقَانِيهِ اِلَّا نَبَاتُكُمَا يَتَأْوِيلُهُ قَبْلَ اَنْ يَأْتِيَكُمَا ، ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ، اِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٣٨) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي اِبْرَاهِيمَ وَلَيْسَ لَهُ بِمُتَّبِعٍ ، مَا كَانَ لَنَا اَنْ نَشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ، ذَلِكُمْ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٩) يَا صَاحِبِي الشَّجْنِ ، اُرِيَاكَ مُتَقَرِّفُونَ خَيْرًا اَمْ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اَسْمَاءٌ تَحْتَسِبُوهَا اَنْتُمْ ، وَابَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، اِنْ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ، اَمْرٌ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ ، ذَلِكُمْ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤١) يَا صَاحِبِي الشَّجْنِ اِنَّمَا احَدُكُمَا فَيَسِّرُ رَبُّهُ خَرًّا ، وَاِنَّمَا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ، فُفٍّ اَلَا مَرُّ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤٢) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ اَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اِذْ كَرِهِيَ اللّٰهُ رَبُّكَ فَاتَّخَذَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قَلْبًا فِي الشَّجْنِ يَضَعُ سِنَّينَ (٤٣) وَقَالَ تِلْكَ اِنِّي اُرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَهُ سَبْعٌ حِجَابٌ وَسَبْعٌ سُحُبَاتٌ خُضِرٌ وَاٰخَرُ بَابَاتٍ ، يَأْتِيهَا التَّلَافُوتُ فِي رُؤْيَايَ اِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٤) قَالُوا اَصْنَعُ احْلَامَ ، وَمَتَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْاَحْلَامِ بِمَالَيْنِ (٤٥) وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُ مِنْهَا وَاذْكُرْ بَعْدَ اَمْرِ اَمَّا اَنْتُمْ اَنْتُمْ اَنْتُمْ بَنَاتُؤِيلَ فَارْسِلُونِ (٤٦) يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ افْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَهُ سَبْعٌ حِجَابٌ وَسَبْعٌ سُحُبَاتٌ خُضِرٌ وَاٰخَرُ بَابَاتٍ لَّئَلَّ اَرْجِعُ اِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٧) قَالَ تَرْزُقُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابَّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ اِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكُمْ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِلُونَ (٤٩) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكُمْ عَلَمٌ فِيهِ بِنَاسِكِ النَّاسِ وَفِيهِ يَصْعِقُونَ (٥٠) وَقَالَ اَتَسْمِعُكَ اَنْتَ قِيَمَ ، فَتَسْجُدَ اَنْتَ مُرْسِلًا قَدْ اَرْجِعَ اِلَى رَبِّكَ فَتَنَّهُ مَا بَانَ النَّسْوَةُ اللَّاتِي قَطَعْنَ اَيْدِيَهُنَّ ،

إِن رَّبِّي يَكْفِيهِمْ عِلْمٌ (٥١) فَكَيْفَ مَخَاطِبُكُمْ إِذْ رَأَوْهُمْ يُوسُفَ عَنْ حَبِيصٍ ، قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَيْنَا غَنِيًّا مِنْ شَيْءٍ ، قَالَتِ امْرَأَةُ الْفَرِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْهُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنَّهُ لَكِنْ أَتَادِقِينَ (٥٢) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِينَ (٥٣) وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ، إِنِ أَنْفُسِي إِلَّا مَرَجٌ رَرِّي ، إِن رَّبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) وَقَدْ أَتَيْتُ أَتُونِي بِدِ اسْتَحْيَا لِنَفْسِي ، فَلَمَّ كُنْتُ قَالَتْ إِنَّكَ أَتَيْتُمْ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ (٥٥) قَالَتْ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، إِنِّي حَصِيظٌ عَنِيمٌ (٥٦) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ ، فَجَاءَ بِرِجْلَيْنِ مِنْ نَشَاءَ ، وَلَا نُصِيبُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٧) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٨) وَجَاءَ بِغُفْرَةٍ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَمَرَقَهُمْ وَمُهِمَّ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٩) وَلَمَّا جَهَنَّمَ يَنْهَارُهُمْ قَالَ أَتُونِي بِأَيْحَ لَكُمْ مِنْ أَيْكُم ، أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفَى السَّكِيلِ وَأَنَا خَيْرُ الْفَزِيلِينَ (٦٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِدِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦١) قَالُوا سَرَّأَوْدُ عَنْهُ أَتَبَهُ وَإِنَّا لَنَافِلُونَ (٦٢) وَقَالَ لِلنَّبَايَةِ اجْعَلُوا بِضَاعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَقْرِفُونَهَا إِذَا أَهْلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٣) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْمِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنِ السَّكِيلِ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِلُونَ (٦٤) قَالَتْ هَلْ ءَاتَيْتُمْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَاتَيْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ، فَاللهُ خَيْرُ حَافِظٍ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٥) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ، قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْئِي ، هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ، وَنَبِيْرُ أَهْلِنَا وَمَنْعُظٌ أَخَانًا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ، ذَلِكَ كَيْلُ بَعِيرٍ (٦٦) قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنْ أَفْوِ لَأَنْتُنِي بِدِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ، فَشَاءَ ءَاتُوهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا هُوَ وَكِيلٌ (٦٧) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنْ أَفْوِ مِنْ شَيْءٍ ، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِي ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَيُّهُمْ مَا كَانِ يَنْصِي عَنِهِمْ مِنْ أَفْوِ مِنْ شَيْءٍ ، إِلَّا حَاجَةً فِي خُصِي يَسْتَقْبِلُ قَضَاهَا ، وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَثْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦٩) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَى أَخِيهِ ، قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَمَنَّسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٠) فَلَمَّا جَهَنَّمَ يَنْهَارُهُمْ جَعَلَ أُنْثَايَةً فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَوَدَّ مُرَادًا أَيْتَابًا لِيَعْرِفُكُمْ أَنْكُمْ لَسَرِقُونَ (٧١) قَالُوا وَتَجَسَّوْنَا مَاذَا تَفْقَهُونَ (٧٢) قَالُوا

فَقَدْ صَوَّلَ أَلَيْكَ وَلَيْسَ جَاءَ بِهِ رَحْمَةٌ مِنَّا بِرَحِيمٍ (٧٣) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِحَاجَتَنَا
لِنُفِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا مُتَرَفِّعِينَ (٧٤) قَالُوا فَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٥) قَالُوا
جَزَاؤُهُ مَن وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ، كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٦) نَبْدَأُ بِأَرْبَعِينَ
قَبْلَ وَعَآءِ أُخِيرْتُمْ أَسْتَخْرِجُكُمْ مِنْ وَعَآءِ أُخِيرَ ، كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ ، مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِي دِينِ آلَيْكَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَوَقَّ كُلَّ دِينٍ عِلْمٌ عَلَيْهِ
(٧٧) قَالُوا إِن يَسْرِقْ قَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ، فَاسْرُقَا يَوْسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ،
قَالَ أُنْتُمْ سَرَّكُنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٧٨) قَالُوا تَبَاطَلُوا الْغَيْرُ بِإِنْ لَهُ أَبَا شَيْخَا
كَبِيرًا فَغَدْ أَحَدًا مَكَانَهُ ، إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْضِينَ (٧٩) قَالَ تَبَاذُّوا اللَّهُ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ
وَجَدْنَا مُتَاعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا نَظَرْنَا لَكُمْ (٨٠) فَلَمَّا اسْتَنْبَسُوا مِنْهُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ ، قَالَ كَبِيرُهُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّضْتُمْ فِي يَوْسُفَ ، فَلَمَّا
أُبْرِجَ الْأَرْضَ حَتَّى بَاذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ، وَمَا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْخُذُ بِنُفْسِهِمْ إِلَى
أَيْكُمُ قُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ أَبْنَاكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلنَّفْسِ حَافِظِينَ
(٨١) وَشَتَّى الْقَرْنَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْيَمِينُ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ
سَوَّيْتُ لَكُمْ أُنْصَحُكُمْ أَمْرًا ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَيُّسُفَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ هُوَ كَبِيرُهُمْ
(٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْنَا نَدُّ كَرُّ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَمًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ
إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِي آدَمَ اقْضُوا
مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْقَرْنُ وَهَلْنَا الْغُرُّ وَهَلْنَا بِبَضَاعِهِ
لِزَجَاةٍ قَاوِمٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ
مَا تَصْنَعُونَ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَلَيْكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ ، قَالَ أَنَا يَوْسُفُ
وَمَعْدَا أُخِي ، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَنْ يَشَأْ يَرْسِدْ قَائِلًا اللَّهُ لَا يُضِلُّ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
(٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَهِدْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَالِفِينَ (٩١) قَالَ لَا تَزِيبُ عَنْكُمْ الْيَأْسَ ،
بَغْيُ اللَّهِ لَكُمْ ، وَمَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) أَذْهَبُوا فَيَجْعَلِي هَذَا قَاتِلُهُمْ هَلْ وَجَعُ أَيُّ

جَاءَتْ صَبْرًا وَأَتَوْنِي بِطُغْيَانِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٤) وَلَمَّا خَسَفَتْ لِقَائِهِ قَالُوا قَدْ أَتَيْنَاكُمْ بِإِذْنِ رَبِّكُمْ ، قَوْلًا أَنْ تَقْنَدُونَ (٩٥) قَالُوا عَقَّبَهُ يَوْمَئِذٍ لَقْنُ صِلَاتِكَ الْفَذِيرِ (٩٦) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ أَنْبَشِيرُ اللَّهِ عَلَى وَجْهِهِ قَارَنَهُ صَبْرًا ، قَالُوا أَقْبَلْ لَكُمْ ، إِنْ أَنْتُمْ مِنْ آفَةٍ تَالَا تَنْتَسُونَ (٩٧) قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٨) قَالَتْ سَوَفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٩) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ ، أَوَى الْإِبْرَاهِيمُ أَبُوبِهِ وَقَالَ ادْخُلُوا امْضُوا مِنْ شَاءَ آفَةٍ الْيَمِينِ (١٠٠) وَزَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْمَرْثَى وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ، وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْيِيدُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا ، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكَ مِنَ الْبَدْرِ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَفَّعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ، إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا بَشَأَ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠١) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْكِفَايَةِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ، فَاصْبِرْ أَلْسِنَاتٍ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ بَنِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِنِي بِالْعَالَمِينَ (١٠٢) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ النَّبِيِّ نُوحٍ إِيَّاكَ ، وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٣) وَتَبَا أَكْذَرُ الْفَاسِقِينَ فَوَضَعْتُ يَمُومَتَيْنِ (١٠٤) وَمَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ .

٤٠ (٣٤) وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ قَبْلُ بِآيَاتِنَا مَا زَلَمْتَ فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ .

{ موسى }

٢٨ (٣) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيكًا يَسْتَضِيفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدْخِعُ آبْنَاءَهُمْ فِي سَجَجٍ مِنْ تَتَائِجِهِمْ ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ (٥) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُكَ
الْوَارِثَ (٦) وَنُسَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ
(٧) وَأَرْسَلْنَا إِلَى آلِ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ، فَإِذَا اخِيفَتْ عَلَيْهِ قَالَتِي فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي ، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٨) فَالْتَفَتْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ يَسْكُنُ لَهُمْ
عَدُوًّا وَحَرَمًا ، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَالِفِينَ (٩) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ
قُوْتُ عَيْنٍ لِي ذَلِكَ ، لَا تَتَّبِعُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٠) وَأَمْسَحَ فَوْقَهُمْ مَوْسَى قَلْبًا ، إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ لَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى قُلُوبِنَا إِسْكُونِ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ (١١) وَقَالَتِ لَأُخَيِّرَنَّ قُصْبًا ، فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(١٢) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْأَرْضَاصِحَّ مِنْ قَبْلُ هَلْ أَتَاكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ يَثْرِبَ بِكُمْ لَوْ
كُنْتُمْ لَهُ تَائِبِينَ (١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آلِهِ كِي تَتَرَوْا ضَبًّا وَلَا تَحْزَنَ وَنَجْعَلُكُمْ
أَفْئِدَةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٤) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِزًّا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٥) وَدَخَلَ أَسْطِنَتُهُ عَلَىٰ حِينِ عَقَبِهِ مِنْ أَهْلِهِا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ

فَتَسْلَانِ هَٰذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ، فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
فَرَاكَرَهُ مُوسَىٰ هَٰفِي عَتَبِهِ ، قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٦) قَالَ
رَبِّ إِنِّي خَشِيتُ فَسْقِيَ فَأَغْفِرْ لِي فَقَرَّ لَهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٧) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَنُحِيتُ
عَلَىٰ قَلْنِ أَلَا أَكُونُ مِنَ الْمُنْجَرِّينَ (١٨) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي ائْتَمَسَرَ
بِالْأَنْسِ يَنْفَعِرُ بِهِ ، قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَمَرُؤٌ مُّبِينٌ (١٩) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالْبَيْ
هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ لَمَّا كُنَّا نَمُنَّ بِالْأَنْسِ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ جَبْرًا فِي الْأَرْضِ وَمَتَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ (٢٠) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ بِبَنَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنْ السَّلَا يَا تَمِيرُونَ بِكَ لَيَقْتُلَنَّكَ فَخَرُجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ الْمَاصِلِينَ
(٢١) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٢) وَلَمَّا نَوَّجَهُ
بَيْنَهُمَا مَدَرْنِ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٣) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءً مَدَرْنِ وَجَدَ عَلَيْهِ
أَمَةً مِنَ النَّاسِ يَتَكَلَّمُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ، قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ، قَالَتَا لَا نَسْبِي
حَتَّىٰ بُصِّرَ أَرْعَاهُ ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٤) فَتَنَّىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِنَا
أُتْرَلْتُ إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ مُبِينٍ (٢٥) فَجَاءَهُهُ إِحْسَنُهَا تَمَثَّىٰ عَلَىٰ اسْتِعْبَاءِ لَآئِ بْنِ أَبِي يَدْعُوكَ
يَتَجَرَّ بِكَ أَجْرَ مَا سَمِعْتَ لَنَا ، فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَفَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ، نَجَوْتَ مِنَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٦) قَالَتْ إِحْسَنُهَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ، إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
(٢٧) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي شَاكِي حَاجِهِ ، فَإِنْ
أَقَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ ، فَتَحَدَّثْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمَاصِلِينَ
(٢٨) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ فَصِيتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا حَوَّلُ
وَكَيْلٌ (٢٩) فَلَمَّا فَصَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَلَخَ بِأَهْلِهِ ، أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ، قَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا مَلَأَتْ أَهْلِيكُمْ مِنْهَا حَرِيرًا أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ الشَّارِ لِمَسْكُمْ فَتَبْطُلُونَ
(٣٠) فَلَمَّا أَنَّهُمَا غُرِي مِنَ شَأْنِهِ أَوَادَ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ
يَمْوَسَىٰ إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْمَاصِلِينَ (٣١) وَأَنْ أَتَىٰ عَسَاكَ ، فَلَمَّا رَأَاهَا هَزَأَ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَىٰ
مُذِيرًا وَأَبَىٰ بِمَقْبُ ، يَمْوَسَىٰ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ ، إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣٢) نَسِيتُ يَدَكَ وَجِيبَكَ
تَخْرُجُ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَنْسَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرِّيحِ ، فَذَلِكَ بِرَهْمَانٍ مِنْ رَبِّكَ

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٤) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٥) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ، بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا النَّالِيُونَ (٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا نَحْنُ بِهَذَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَى (٣٧) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَئِمَّةُ لَأُعَذِّبَنَّكُمْ لَكُمْ مِنْ إِلَهِي غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى النَّعْيِ فَاغْلُظْ سَرَجًا لَلَّيْ أَطْلِعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٩) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِسَبْرِ الْعَقْرِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ (٤٠) فَآخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ، فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤١) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ (٤٢) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَدِئِنَا مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .

٢٠ (٩) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٠) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا مَلَأَ الْمَلَأَ ، أَيْكُمْ مِنْهَا يَفْتَسِي أَوْ أُعِذُّ عَلَى النَّارِ هُدًى (١١) فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ بِالْمُوسَى (١٢) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاصْنَعْ لَكَ عَصًا ، إِنَّكَ مِنَ الْوَادِعِينَ الْفُقْدَى طَوًى (١٣) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِيعْ لِيَ يَا يُوحَى (١٤) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٥) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى (١٦) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَذَرَ (١٧) وَمَا تَلَكَ بِسَبِّكَ بِالْمُوسَى (١٨) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيِّي فِيهَا مَلَكُوتُ أُخْرَى (١٩) قَالَ أَتَيْتُهَا بِالْمُوسَى (٢٠) فَاتَّقِلَا فَاذَا مِى حَبَّةٌ تَسْمَى (٢١) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ، سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢٢) وَأَسْمُوكَ إِلَيْنَا جَنَاحُكَ تَخْرُجُ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى (٢٣) نَتَرَكُ مِنْ آيَاتِنَا أَنْكَرِي (٢٤) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٥) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٦) وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٧) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٨) يَقْفُوا قَوْلِي (٢٩) وَلَجِّ لِي وَزِيرًا مِنْ أَمَلِي (٣٠) هَارُونُ أَخِي (٣١) أَشَدُّ

يَا أَرْزِي (٣٢) وَأُشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٣) كَتَيْ نُسَبِّحُكَ كَثِيرًا (٣٤) وَمَنْ كَرِهَ كَثِيرًا
 (٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بَيْنًا بَعِيدًا (٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُورَتَكَ يَا مُوسَى (٣٧) وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بِرَبِّهِ
 أُخْرَى (٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٩) أَنْ أَدْرِيقِهِ فِي ثُنَائِيهِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرٍ
 فَلْيَقْبَلِ اللَّهُ بِالسَّاحِلِ بِأَخْذِهِ عَذْرَتِي وَعَدْوَلِي، وَتَلَبَّيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِنْ دُرٍّ لَمُتَمِصَةٍ عَلَىٰ غَنِيٍّ
 (٤٠) إِذْ تَنَسَّىٰ أَحْسَنَ فَتَقُولُ مَنْ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ، فَجَعَلْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
 عَيْنًا وَلَا تَحْزَنَ، وَتَقُولُ نَحْنُ فَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْإِنَّمِ وَفَعَلْنَاكَ فَتَوَلَّىٰ، فَلَمَّيْتُ مَيْنِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
 ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤١) وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي (٤٢) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا
 تَبْلِيَا فِي ذِكْرِي (٤٣) أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٤) قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَبِئْسَ لُفْلُفًا بَقْدَ كُفْرٍ
 أَوْ يَحْسَبِي (٤٥) قَالَا رَبَّنَا إِنَّكَ نَحْنُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَهْجُوَنَا، إِنْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَكْفُرَنَّ، إِنْ شَاءَ رَبُّنَا
 لَأَسْفَحَنَّ وَأَرْزِي (٤٦) قَاتِبَاهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَارْجِعْ مَعَنَا سَبِيَّ إِبْرَاهِيمَ وَلَا
 تُسَبِّحُهُمْ، قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَالْكَلامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهَدَىٰ (٤٨) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا
 أَنْ الْمَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٩) قَالَ فَسَنَ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٥٠) قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ
 شَيْءٍ خَلْقًا ثُمَّ هَدَىٰ (٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥٢) قَالَ عَلَّمَاهُمْ عِنْدَ رَبِّي كِتَابَ لَا يُبْذَلُ
 رَبِّي وَلَا يَنْتَقِي (٥٣) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَتَوَسَّطَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٤) كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي
 الْأَلْبَابِ (٥٥) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا يُعْبَدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 إِلَيْنَا كُلِّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٧) قَالَ أَهَيُّنَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِعَهْدِكَ يَا مُوسَىٰ
 (٥٨) فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِإِيجَالٍ جَابِلٍ مَبِيتِنَا وَمَبِيتَكَ مَوْعِدًا لَا تَخْلَفُهُ غَفْلٌ وَلَا أَنْتَ مَكِيدًا
 مُوسَىٰ (٥٩) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّمْنَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضَعْفَىٰ (٦٠) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ
 كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦١) قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَقْفُوا عَلَىٰ أَفْئِدَةٍ كَذِبًا فَيُنْشِئَكُمْ بِمَذَابٍ
 وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْئَرِي (٦٢) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا أُنْجُوِي (٦٣) قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
 لَكَيْدٌ أَوْ يَبِيدَانِ أَنْ يُفْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِنَا وَلِنَعْمَا بِمِقْدَمِكُمْ أَتُنْتَلَوْنَ (٦٤) فَانْجِبُوا
 كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْفِكُمْ وَقَدْ أَفْنَحَ آتِيَوْمَ مِنْ أَسْفَىٰ (٦٥) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْتَ تُنْشِئُ وَبَدَّ أَنْ
 تُكْرَهَ أَوْسَ مِنْ أَلْفَىٰ (٦٦) قَالَ بَلْ أَتَقُولُ، قَدْ آتَىٰ سَائِلَهُمْ وَهَمَّيْتُمْ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ مِخْرَمٍ

أَنهَا تَسْمَى (٦٧) فَأَوْجَسَ فِي شِعْرِ خِيفَةَ مُوسَى (٦٨) فَلَمَّا لَا تَخَفَ بَلَكَ أَنَّ الْأَخْلَى
 (٦٩) وَأَلْقَى مَاتِي يَمِينِكَ تَلَفَّتْ مَا مَسَمَوْا، إِنَّمَا مَسَمُوا كَيْدُ سَاحِرٍ، وَلَا يُفْنِعُ السَّاحِرُ حَيْثُ
 أَتَى (٧٠) فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا إِنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧١) قَالَ أَهَئِنَّمْ لَهُ قَبْلُ أَنْ
 نَأْتِيَنَّهُمْ بَكْرٌ، إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَصَيْتُمْ أَمْرَهُ، فَلَا تَمُوتُنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ
 خِلَافٍ وَلَا مَلَبَتْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَمُوتُنَّ أَيْنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْنَى (٧٢) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ
 عَلَى مَا جَاءَ بَيْنَ أَيْدِيكَ وَالَّذِي نَحْنُ بِرَبِّكَ، فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
 (٧٣) إِنَّا إِنَّمَا بَرَأْنَاكَ لِتَبْلُغَ لَنَا خَطَابًا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عُقُوبَةَ النَّاسِ، وَأَلْفَهُ عَذْرًا وَأَبْنَى.
 (٧٤) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبْدِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ
 دَرَكًا وَلَا غَشًى (٧٥) فَأَتَيْنَهُمُ فِرْعَوْنُ بِعُنُودِهِ فَفَشَّيْنَاهُمُ مِنْ أَلَمٍ مَا فَشَّيْنَاهُمْ (٧٦) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ
 قَوْمَهُ وَمَهْدَى (٨٠) يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَرْجَيْنَا كُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ
 الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالْمُنَى (٨١) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
 عَلَيْكُمْ غَضَبِي، وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨٢) وَإِنِّي لَنفَارِقُكَ نَابَ وَاسْتَوْعِلَ
 صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى (٨٣) وَمَا أَعْجَبَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٤) قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي
 وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٥) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَيْنِكَ وَأُضْلِمُوا السَّيْرِ
 (٨٦) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا، قَالَ بِأَقْرَبَ أَتَمَّ بَيْدُكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدَا حَنَا،
 أَطَّلَعَ عَلَيْكُمْ اللَّهُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مُؤَيَّدِي
 (٨٧) قَالُوا إِنَّا أَخْلَقْنَا مُؤَيَّدِيكُمْ عَلَى كُنُوزٍ كُنَّا حُمَلَاءُ أَوْزَارًا مِنْ رَبِّنَا الْقَوْمِ قَدْ فَتَنَّاكُمْ فَكَذَلِكَ
 أَلْقَى السَّيْرِ (٨٨) فَأَخْرَجَ لَهُمْ جَلَادَ لَهُمْ خَوْلًا قَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنفَى
 (٨٩) أَفَلَا بَرَّوْنَ إِلَّا بَرَجَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَنْصُرُهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ
 هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ
 (٩١) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (٩٢) قَالَ يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ
 إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٣) أَلَا تَتَّبِعُنِي، أَمَلَسْتَ أَمْرِي (٩٤) قَالَ يَا أَبْنَى أَمْ لَا تَأْخُذُ بِمَعْشَرَ
 وَلَا يَرَانِي، إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْتُبْ لَوْثِي (٩٥) قَالَ
 فَتَأَخَّضْتُ بِأَسْمَارِي (٩٦) قَالَ يَصْرَفُ بِيَدِي لَمْ يَنْصُرُوا يَدِي فَصَبْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ

فَبَيَّنَّا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي قَلْبِي (٩٧) فَلَمَّ خَذَعَتْ حَافِيَتَكَ وَالتَّحْيُوتُ أَنْ تَقُولَ لَا يَسْتَأْذِنُ ،
وَأَنْ لَكَ مَوْعِدٌ أَنْ تُخَلِّفَهُ ، وَأَنْتَ إِلَى إِيَّاهِكَ الَّذِي خَلَّتْ عَنِّي كَيْفًا ، لَتَحَرِّقَهُ ثُمَّ لَتَسْلِفَهُ
فِي النَّارِ نَسْفًا (٩٨) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا
(٩٩) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا
(١٠٠) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِيَوْمِ إِلَهِتِهِ وِزْرًا (١٠١) خَالِدِينَ فِيهِ ، وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ
الْآخِرَةِ حَلَا .

(١٠) وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَرْمُ الطَّالِيَيْنِ (١١) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ، أَلَا يَتَّقُونَ (١٢) قَالَ
رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٣) وَبَصِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ
(١٤) وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٥) قَالَ كَلَّا فَادْعَا يَا بَنِيَّ ، إِنَّا نَتَكَلَّمُ مُتَشَبِّهِينَ
(١٦) فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٧) أَنْ أَرْسِلَ مَتْنًا بَيْنِي وَإِسْرَآءِيلَ
(١٨) قَالَ أَلَمْ تَرْبِكُنِي فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٩) وَفَعَلْتَ فَعَلَكَ النَّبِيُّ
فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٢٠) قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَثَّقْنَا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢١) فَفَرَّقْتُ مِنْكُمْ
لَمَّا خِفْتُمْ قَوْمَ بِي رَبِّي سَكْنَا وَجَعَلَنِي مِنَ الرُّسُلِينَ (٢٢) وَتِلْكَ نِسْمَةٌ تَمُثِّلُ عَلَى أَنْ
عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ (٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٤) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ، إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٥) قَالَ لَيْسَ حَوْلَهُ إِلَّا تَسْتَمِعُونَ (٢٦) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
بَنِيكُمْ الْأَوَّلِينَ (٢٧) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أَرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَتَجْنُونَ (٢٨) قَالَ رَبُّ
الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ (٢٩) قَالَ لَيْسَ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ
مِنَ السَّجُونِ (٣٠) قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣١) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
(٣٢) . فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ قَبْأٌ مُبِينٌ (٣٣) وَتَرَى يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَشْفٌ لِلْمُطْرِقِينَ
(٣٤) قَالَ فَمَلَأْ حَوْلَهُ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
يَسْخِرُهُ نَسَآدًا تَأْمُرُونَ (٣٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْسِثْ فِي التَّدَاثِينِ خَالِدِينَ (٣٧) بِأَنُوكَ
يَكُنْ سَخَّارٌ عَلَيْهِمْ (٣٨) فَجَبَّعَ السَّحَرَةُ لِيَلْقَى يَوْمَ مَعْلُومٍ (٣٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ مَنْ
أَنْتُمْ يُعْتَمِدُونَ (٤٠) فَمَلَأْنَا تَتَبِعُ السَّحَرَةُ إِنْ كَانُوا مِنْ آلِ الْغَالِيَيْنِ (٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا فِرْعَوْنُ أَئِنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَعْنُ الْغَالِيَيْنِ (٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِينُ

الْمُفْرَيْنَ (٤٣) قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُنْتَوُونَ (٤٤) فَاَلْقَوْا حِجَابَهُمْ وَعِصْمَهُمْ وَقَالُوا
 سِيزَةُ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ (٤٥) فَاَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
 (٤٦) فَاَلْقَى السَّحَرَةُ بَاجِدِينَ (٤٧) قَالُوا اِنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٨) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
 (٤٩) قَالِ اَنْتُمْ لَهُ قَبْلُ اَنْ اَاذَنَ لَكُمْ ، اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَسَى اَنْتُمْ اَنْتُمْ فَتَسْتَوِي
 تَمَلُّونَ ، لَا تَقْطَعْنَ اَيْدِيَكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تَتَّبِعُنَّكُمْ اَتَّعِيبُكُمْ (٥٠) قَالُوا لَا صَبْرَ
 اِنَّا اِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥١) اِنَّا نَقْصَعُ اَنْ يَنْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَابًا اَنْ كُنَّا اَوَّْلَ الْمُؤْمِنِينَ
 (٥٢) وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اَنْ اَسْرِ بِيَادِي اِنْكُمْ مُنْتَبِهُونَ (٥٣) فَارْتَلَّ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ
 حَاشِرِينَ (٥٤) اِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٥) وَاِنَّهُمْ لَكَا فِتْنُونَ (٥٦) وَاِنَّا لَجَمِيعٌ
 حَاذِرُونَ (٥٧) فَاَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٨) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٩) كَذَلِكَ
 وَاُزِّنَّا هَاهُنَا بَنِي اِسْرَآءِيلَ (٦٠) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦١) فَلَمَّا رَاَآ الْجَنَّتَانِ قَالَ اَصْحَابُ
 مُوسَى اِنَّا لَنُفَرِّكُونَ (٦٢) قُلْ كَلَّا ، اِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِي (٦٣) فَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اَنْ
 اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ، فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٤) وَاَرْزَقْنَاهُمْ اَلَا خَرِينِ
 (٦٥) وَاَتَّعَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ اَتَّعِيبِينَ (٦٦) ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٧) اِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ،
 وَمَا كَانَ اَكْثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٨) وَاِنْ رَبَّكَ لَهْوٌ مُعْرِضٌ الرَّحِيمُ .

٧ (١٠٠) اَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ اَهْلِهَا اَنْ لَوْ نَشَاءُ اُصْنَبْنَاهُمْ يَذُنُّوهُمْ ، وَنَطْعُ عَلَى
 قُرْبِهِمْ فَمَنْ لَا يَسْمَعُونَ (٢٠١) يَتْلُو الْقُرْآنَ حُجْرًا عَلَيْكَ مِنْ اَنْبِيَآئِهَا ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ، كَذَلِكَ يَطْعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ
 (١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَاِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٣) ثُمَّ بَشَّرْنَا مِنْ
 بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
 (١٠٤) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ اِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٥) حَقِّقْ عَلَى اَنْ لَا اَقُولُ
 عَلَى اللهِ اِلَّا الْحَقَّ ، قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْزُقْ مَعِيَ بَنِي اِسْرَآءِيلَ (١٠٦) قَالَ
 اِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَاتَّبِعْنِي اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٧) فَاَلْقَى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ
 مِثْلُهَا (١٠٨) وَتَرَعَ يَدَهُ فَاِذَا هِيَ يَبْسُفُ لِنَاسِطِينَ (١٠٩) قَالِ اتَّبِعْنِي فَرْعَوْنَ اِنْ
 هَذَا لَشَرٌّ عَلِيمٌ (١١٠) يُرِيدُ اَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ ، فَادَا تَأْمُرُونَ (١١١) قَالُوا

أَرْجَا وَخَافَهُ وَيُزِيلُ فِي السَّدَّاتَيْنِ صَاحِرِينَ (١١٢) بِأَنْتُكَ بِكُنْ صَاحِرٍ عَظِيمٍ (١١٣) وَجَاءَ
 السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَعْنُ الْغَالِبِينَ (١١٤) قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ
 الْمُتَرَدِّينَ (١١٥) قَالُوا يُسْأَلُ أَمَّا أَنْ تُلْقَى بِأَنَا أَنْ نَكُونَ نَعْنُ أَتَمِّينَ (١١٦) قَالَ أَتَأْتُوا
 قَوْمَكَ أَتَأْتُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (١١٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
 أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ، فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٨) فَوَقَّحَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَمْكُونُ
 (١١٩) فَخَسِبُوا هُنَاكَ وَانْقَبُوا صَاحِرِينَ (١٢٠) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاحِرِينَ (١٢١) قَالُوا إِنَّا
 رَبُّ الْمَلَائِكَةِ (١٢٢) رَبُّ مُوسَى وَمَرْوَنَ (١٢٣) قَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَحِمُونَ بِقَبْلِ أَنْ أَهْلِكَ
 لَكُمْ ، إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ يُخْرِجُوا مِنَّا أَهْلَهَا ، فَتَرَفَ تَمْلُونَ
 (١٢٤) لَأَقْضِيَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَتَجْعَلُ أَتَا
 إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْفَعُ مِثْلًا إِلَّا أَنْ ، إِنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَكُنَّا عَالِمُونَ ، رَبَّنَا أَفْرِغْ
 عَذَابَنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ السَّحَرَةُ قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَتَنْتَحِمُونَ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُنْفِذُوا
 فِي الْأَرْضِ وَبَذْرُكَ ، قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ
 (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ، إِنَّ الْأَرْضَ هِيَ لِلرَّحْمَنِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ،
 وَالْمَلَائِكَةُ مُسْتَعِينُونَ (١٢٨) قَالُوا أَوَدِينًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَنَمْلِكُ مَا جِئْنَا ، قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ
 أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ
 فِرْعَوْنَ بِالسَّيْنِ وَغَطَّيْنَا السَّرَافَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٠) فَادَّجَأَ عَنْهُمْ أَهْلُهَا قَالُوا
 لَنَا هَذَا ، وَإِنْ تُبَيِّنْهُمْ سَبَّةً بَطَّيَرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ، آتَا إِنَّا طَائِرُكُمْ عِنْدَ آفِهِ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا هَذَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ أَمَةٍ لَتَهْلِكَ أَسْبَاطُهَا عَنْ قَوْمِ لَيْسَ
 (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّلَّةَ ، آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا
 وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرُّجُزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ، إِنَّمَا عِصْدُكَ ،
 لَيْنٌ كَشَفْتَنَا الرُّجُزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلَتُرْسِلَ لَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
 الرُّجُزَ إِلَى أَجَلٍ ثُمَّ بَأْسُوهُ إِذَا هُمْ يَنْسُكُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي آيَةٍ بِأَنَّهُمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْزَعْنَا أَتَمَّ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَعْمَلُونَ مَسَارِقَ
 الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الَّتِي هِيَ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ،

وَدَرَّوْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُمَا كَانُوا يَمْشُونَ (١٣٨) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ
فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُونُ عَلَى أَصْنَامِهِمْ ، قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٩) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا فِيهِمْ بِاطِّاعٍ مَا كَانُوا يَمْسُكُونَ (١٤٠) قَالَ
أَغْيِرْ اللَّهُ أَيْسَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤١) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُوءُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ
رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤٢) وَوَعَدْنَا مُوسَى فَلَايِينَ قَبْلَهُ وَأَنْتَسَاهَا يَشْرِي قَمِيصَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
قَبْلَهُ ، وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ
(١٤٣) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِيِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قَالَ لَنْ تَرَنِي
وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِجَبَلٍ جَهْلُهُ دَكَا
وَعَرَّ مُوسَى صَيْعًا ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْإِسْلَامِينَ (١٤٤) قَالَ
يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ
(١٤٥) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْطَافِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا ، وَأَوْزِرْهُمْ دَلَرِ الْقَاسِمِينَ (١٤٦) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ
يَسْكُبُونَ فِي الْأَرْضِ بِضِرِّ الْعَيْنِ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا بِآيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ
لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٧) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ، هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا
مَا كَانُوا يَمْسُكُونَ (١٤٨) وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَيْدِهِمْ مِنْ خِلَابِهِمْ عِجْلًا جَدًّا لَهُ خُورٌ ، أَلَمْ
يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ، اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٩) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْجِعْ رُبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٥٠) وَلَمَّا
رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ، أَعْجَبَتْكُمْ أُمْرُ رَبِّكُمْ ،
وَأَتَى الْأَلْطَافَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ، قَالَ إِنَّ أُمَّةً إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا نَشِيءُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥١) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ مَوَاسَاتٍ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥٢) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَبِيلًا لَهُمْ
غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْيَقِينَ (١٥٣) وَالَّذِينَ عَمِلُوا

أَسْبَلَتْ ثُمَّ قَابُوا مِنْ بَدَنِهِمْ فَمَسُوا أَنْ رُبُّكَ مِنْ بَيْنِهَا تَقْوَرُ وَحِيمٌ (١٥٤) وَكَتَبْتَ عَنْ
مُوسَى الْقَتْلَ أَخَذَ الْأَوَّلَ وَفِي نُحْتَابِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ رُزُقُهُمْ رِزْقًا هَبِيرًا (١٥٥) وَأَخْتَارَ
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِقَابَتِنَا ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَفْلَكْهُمْ مِنْ
قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلِكُكَ بِمَا قَتَلْتَ الشَّعْبَ مِنِّي ، إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُفْسِدُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ ، أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٦) وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ
الْذِّكْرَةِ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا بِاتِّكَ ، قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَكُتِبَ لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ رِزْقًا وَبِزُنُوفٍ أَلْوَنٍ كُتِبَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ .

١٠ (٧٥) ثُمَّ بَدَأْنَا مِنْ تَدْرِيهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ
(٧٦) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٧) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ
لَا جَاءَهُمْ ، أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٨) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ وَأَنْتَ فَتَنَّا فَتَمِمْ
عَلَيْهِ ، إِنَّا نَبُذُكَ وَتُكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ (٧٩) وَقَالَ فِرْعَوْنُ
أَنْتَوْنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٨٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ
(٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ، إِنَّ اللَّهَ سَابِقُ الْعَمَلِ
الْمُفْسِدِينَ (٨٢) وَبَيَّنَّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلَامِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ (٨٣) فَتَأْتَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ
مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ، وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّا فِي الْأَرْضِ مُدَاهِنٌ لَيْسَ
السَّرِيفِينَ (٨٤) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ بِاللهِ فَطَلَبْتُمْ تَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ شَكَّابِينَ
(٨٥) قَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٦) وَجَعَلْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنْ
الْقُرْآنِ الْكَافِرِينَ (٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا عِصْرًا بُيُوتًا وَاجْعَلُوا
بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَتَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي أَسْخَاةٍ فَتَجَافَى رَبَّنَا لِجُلُوعِهِمْ سَبِيلًا ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذَا
وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَانَا
فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٩٠) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَنِيَاءً وَعَدُوًّا ، حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ مَا كُنْتُ أَنَا إِلَّا الَّذِي

١٠ هَاسَتْ بِرَبِّهِمْ إِشْرَآءِيلَ وَأَمَّا مِنَ السَّامِيعِينَ (٩١) ، أَلَا لَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩٢) فَلْيَوْمَ نَجْعَلُكَ سِدْرًا مِسْكُونًا ، وَلْنَبْهَتَ آيَةً ، وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَمُفِيدُونَ .

٢٧ (٧) إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَآتِيكُمْ مِنْهَا نَافِثَةٌ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِسَحَابٍ مِّمَّنْ يَلْقَاكُمْ تَطْمَئِنُّونَ (٨) فَلَمَّا جَاءَهُمْ نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَها وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٩) يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٠) وَأَنِّي عَصَيْتُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهَا أَنَ جَانَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَمْوَسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الرَّسُولِ (١١) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حِسًّا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ ، فِي ثَمَرٍ ءَابِتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٣) فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُعْجِزَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٤) وَجَعَلُوا يَمِينًا وَاسْتَبَقْتَهُمْ أَنفُسُهُمْ فَظَنَّا وَعُلوُّا ، فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ .

٧٩ (١٥) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٦) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٧) أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٨) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَآ أَن تَرَىٰ (١٩) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (٢٠) فَأَوَّهَ آيَةً الْكُبْرَىٰ (٢١) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢٢) ثُمَّ أَذْبَرَ يَمْسَىٰ (٢٣) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٤) قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ (٢٥) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ آخِرَةٍ وَالْأُولَىٰ (٢٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَنْفَسَىٰ .

١١ (٩٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٨) يَبْدَأُ يَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ ، وَفِي الْوَرْدِ التَّوْرُودُ (٩٩) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لِمَنَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ، فِي الْوَرْدِ التَّوْرُودُ (١٠٠) ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ أَنبِيَآئِنَا نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ، مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠١) وَمَا ظَنَنْتُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ ، فَاسْتَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهِمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّا جَأءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ .

١٤ (٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَن أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْنَاهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ،

۱۴
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ مُبْهٍ شَكُورٍ (۶) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْتُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَمْشُونَ فِي مَوَاطِنِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَصْنَافًا مِّنْهُمْ
 وَلِي ذَلِكُمْ سُلْطَانٌ وَلِي ذَلِكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۷) وَإِذْ تُؤَدِّيهِمْ إِلَى اللَّهِ فَذِكْرُنَا لَكُم
 لَّئِلَّا تَكُونُوا مِنَ الْمُكْذِبِينَ (۸) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنتُمْ وَمَنْ فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا بِأَنَّهُ لَأَتَىٰ بِجَحْدٍ

۳۳ (۵۵) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۵۶) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (۵۷) فَقَالُوا أَنُرِيكَ لِبَشَرٍ مِّثْلًا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (۵۸) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْنَكِينَ .

۱۷ (۱۰۱) وَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْبَيْعَ ؕ اٰتَيْتُ بَنِي إِسْرَءٰىلَ اِذْ جَآءُوْهُمۡ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ اِنِّىۤ اِلَٰهُكَ بِاَیۡتۡكَ یَا مُوسٰى مَسۡحُوْرًا (۱۰۲) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا اَنْزَلَ هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا رُبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ یَقٰتِرُوْنَ اِنِّىۤ اِلَٰهُكَ بِاَیۡ فِرْعَوْنُ مُتَبَوِّرًا (۱۰۳) قُلُوْا اَنْ یَّسْتَفِیۡظِمَ مِنَ الْاَرْضِ فَافۡرَقْنَاهُ وَمِنۡ مَّعۡهٖ جَمِیۡعًا (۱۰۴) وَقُلْنَا مِنْۢ بَیۡدِیۡ لِیۡنِیۡ اِسْرَءٰىلَ اَسْكُنُوْا الْاَرْضَ فَاِذَا جَآءَ وَعَدُ الْاٰخِرِیۡهِۦ جِئْنَا بِكُمۡ لَیۡفًا .

٤٣ (٤٦) وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) فَلَمَّ
جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْعَكُونَ (٤٨) وَمَا يُرِيدُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنْ يُكَبَّرَ مِنْ أَهْلِهَا ،
وَأَخَذْنَا لَهُم بِالْأَذْيَابِ لَنَمْلُكَهُمْ بِرِجْزٍ مَوْجُونَ (٤٩) وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْكَاذِبُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِهدَ عِنْدَكَ
إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (٥٠) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الذَّيْبَ إِذَا هُمْ يَنْسُكُونَ (٥١) وَقَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ
قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُن لِيَ مَوْلًى فَجَاءَ بِكُمُ الْغَوْثُ الْأَكْبَرُ الْيَوْمَ أَكْفَرْتُمْ كَيْدًا فَافْعَلُوا مَا تُهْمُونَ (٥٢) أَمْ أَنَا خَيْرٌ
مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ وَلَا يَكْفُرُ بِالْغَيْبِ (٥٣) فَقَوْلَا إِنَّا نَعْتَبُ أَسْوَدَ مِنْ
ذَٰلِكَ أَوْ جَاءَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ مَغْرِبِينَ (٥٤) فَلَمَّا خَفَ قَوْمَهُ فَطَاوَهُمْ ، إِنْهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَافِينَ (٥٥) فَلَمَّا اسْتَوْسَوْا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٦) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا
لِّلْآخِرِينَ .

۵۱ (۳۸) وَفِي مِصْرَ بَنُو إِسْرَءِيلَ إِذْ قَالُوا لِمُوسَى ائْتِنَا سُلْطَانًا مُبِينًا (۳۹) فَتَوَلَّىٰ بِرَءْضِهِ وُقُوتًا لِّخَالِدٍ أَوْ يَحْتَفُونَ (۴۰) فَاسْتَوَىٰ وَجْهُهُ كَسَدًا تَأْمُرُ فِي آلِهَةٍ وَهُوَ مُبِينٌ .

٤٤ (١٧) وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٨) أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ،إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٩) وَأَنْ لَا تَعْبُوا عَلَىٰ أَثَرِ ، إِنِّي أَنَا سَيِّدُكُمْ سَيِّدُكُمْ مُبِينٌ (٢٠) وَإِنِّي خَشِيتُ بِرَأْيِ رَبِّكُمْ أَنْ تَزُولَ جُحُودُ (٢١) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْبُرُوا فَيَافَعَلْ رَّبُّهُ أَنْ مَوْلَاكُمْ قَوْمٌ مِجْرَمُونَ (٢٣) فَأَسْرِ بِعَبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُعْجَمُونَ (٢٤) وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ زَهْرًا ، إِنْهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ (٢٥) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٦) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٧) وَلَقَدْ كَانُوا فِيهَا قَاكِبِينَ (٢٨) كَذَلِكَ وَأَوْرُسْنَاهَا قَوْمًا ،آخَرِينَ (٢٩) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْقَذَابِ السَّيِّئِ (٣١) بَنِي فِرْعَوْنَ ،إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ السَّرِيعِينَ (٣٢) وَلَقَدْ اخْتَرْنَاكُمْ عَلَىٰ بَهِيمَةِ الْغَالِيَةِ (٣٣) وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ آلَاءَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ .

٤٥ (٢٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَاتَوْنَاهُمْ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ، وَمَا كُنْتُمْ بِكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٧) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٨) وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَإِنْ بِكُمْ كَذِبًا فَلَيْلَكُمْ كَذِبُهُ وَإِنْ بِكُمْ صَادِقًا بُعِثْكُمْ بَعْضُ الَّذِي بَدُّكُمْ ، إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقَ (٢٩) بِأَقْوَمَ لَكُمْ أَلَيْسَ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِنْ جَاءَنَا ، قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّحَادِ (٣٠) وَقَالَ الَّذِي ءَاتَىٰ بِأَقْوَمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣١) مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمَنَا لِقَعِيدٍ (٣٢) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٣) يَوْمَ تُثَوِّلُونَ مَذْبِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَنِيمٍ ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَاتَهُ مِنْ هَادٍ (٣٤) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنَ مَا جَاءَكُمْ بِهِ ، حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُتِبْتُمْ لَنْ يُبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْقَوْمَ الْفَاسِقَ (٣٥) الَّذِينَ يُخَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِضَعْفٍ مُّضَاعَفٍ ، كَذَرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ

وَحِندَ الَّذِينَ ءَامَنُوا، كَذَلِكَ يَضَعُ اللَّهُ هَلْ كُلَّ قَلْبٍ مُّشْكِرٍ جَبَّارٍ (٣٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَا هَٰذَا أَنِّي لَأَمْلَأُكَ كَذِبًا مَّا كَذَلِكَ رُبُّكَ فِرْعَوْنُ سَوْءَ عَمَلٍ وَهَدَّ عَنِ السَّبِيلِ، وَمَا كُنَّا بِفِرْعَوْنَ
إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٨) وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ بِأَقْوَمِ السَّبِيلِ أُنْجِئْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (٣٩) بِأَقْوَمِ السَّبِيلِ
مَنْزِلَةُ السَّعِيرِ أَلَمْ يَخْلُقْنَا مِنْ ذَرٍّ أَوَّلَ خَلْقٍ فِي دَارِ الْقَرَارِ (٤٠) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا
مِنْهَا، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ
يَنْبَغِي حَسَبِ (٤١) وَيَأْتِيهِ مَا يَآدُعُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُ إِلَى النَّارِ (٤٢) تَدْعُوهُ
لَا كُفْرًا بِأَفْوَءِ الشَّرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّوْبَةِ الْفَارِغِ (٤٣) لَا جَرِمَ
أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَىٰ تَبَابٍ لَيْسَ لِي دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ تَرَدُّنَا إِلَىٰ أَفْئُونِ السَّرِيعِينَ
كَمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٤) فَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَأَقْرَضُ أَمْرِي إِلَىٰ مَا فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ
بَصِيرٌ بِالْغَيْبِ (٤٥) فَرَفَعَهُ اللَّهُ سَبْعِينَ مِائَةً أَلْفًا وَمِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا فِرْعَوْنَ سَوْءَ الْعَذَابِ
(٤٦) النَّارُ يُرْزَقُونَ فِيهَا عُذْوًا وَغَيْثًا، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ.

٢ (٥٥) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُرَىٰ إِلَهَ جَدَّةٍ فَأَخَذْنَاكَ الْمَاعِظَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
(٥٦) ثُمَّ بَشَّرْنَاكَ مَنْ بَعْدَ مَوْتِكَ لَقَلَّكُمْ تَفْكَرُونَ (٥٧) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا
عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالنَّارَ وَالنَّارَ (٦٠) وَإِذْ أَسْنَفْتِي مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ حَتَّىٰ أَضْرِبَ بِعَصَايَ الْحَجَرِ،
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَبْعًا، فَدَعَا كُلُّ شُعْبَةٍ مِنْهُمْ، كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ
وَلَا تَمْنُوا فِي الْأَرْضِ مُبْدِينَ (٦١) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ هَٰذَا مَا دُعِيَ لَنَا
رَبُّكَ بِخُرُوجِ لَنَا بِمَنْ لَيْتُ الْأَرْضُ مِنْ جَهَنَّمَ وَنَارُهَا وَقَوْمُهَا وَعَدَسِيًّا وَبَصَلًا، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَذَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، أَهَاطُوا بِمِصْرَ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ
وَالسَّكَنَةُ وَبَآءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
يَمْنُونَ أَتَعْلَمُونَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٥٧) يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ كُنتُمْ فِي السَّيِّ
أَسْنَفْتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا فَسَّخْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ (٥٨) وَأَتَوَّابِينَ مَا لَا يُجْزَى فَلَسَ عَنْ قَلْبٍ شَيْئًا
وَلَا يُبْسَلُ مِنْهَا نَفَاةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذَابٌ وَلَا يُعْمَلُ بِمَقَرٍّ (٥٩) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسْمُونَكُمْ سِوَى الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ، وَإِنَّ ذَٰلِكُمْ بِعِلَآءٍ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٍ (٥٠) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْفَرُونَ (٥١) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَاهُ الْيَجَلَ مِنْ بَيْنِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥٢) ثُمَّ عَزَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٣) وَإِذْ أَنْبَأْنَا مُوسَىٰ الْكَتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْتِجَلَ فَنُتَبِّهْ إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ، إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٦٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٧) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ، قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُوجًا ، قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَالِينَ (٦٨) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ شَوَّانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ، فَاقْتُلُوهَا ثُمَّ تَوَارَوْا (٦٩) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَهَا ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ شَوَّانٌ فَاقْتُلُوهَا ثُمَّ تَوَارَوْا (٧٠) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ شَوَّانٌ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧١) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولَ تُبِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْجَرَىٰ مُسَكَّةٌ لَّا شِبْهَ فِيهَا ، قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ، فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧٢) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا ، وَأَفْهَمْ خُرُجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٣) مَلْنَا أَمْزِيئَتَهُ بِمِثْلِهَا ، كَذَٰلِكَ يُخَيِّمُ اللَّهُ عَلَىٰ السَّوْغَىٰ وَبَرِيكُمْ ، آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٧٤) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْنَاهُ الْيَجَلَ مِنْ بَيْنِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمُوا ، قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرِكُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْيَجَلَ يُكْفِّرِينَ ، قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيَّاكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

٤ (١٥٣) بَأْتِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ نُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنْ أَمْرٍ ، هَذِهِ آيَاتُ مُوسَىٰ الْكَبِيرِ مِنْ ذَٰلِكَ مَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمْ أَمْلَاحَةً يُطْلَمِينَ ، ثُمَّ أَخَذُوا الْيَجَلَ مِنْ بَيْنِهِمَا جَاءَهُمْ آتِيَاتٌ مِّنْ فَوْقِهِمْ ، وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ

۴ مِثْلَهُمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ مُجْعَدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ خِيفَةً غَلِيظًا (١٥٥) فَبَايَعْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْنَا مِنْهُ بَيَاتٍ آفَةٍ وَتَنَبَّهُوا بِالْأَنْبِيَاءِ، يَنْبَغِي لِي وَقَوْلِهِمْ فُلُوبُنَا غُفٌّ، بَلْ صَبَحَ اللَّهُ عَلَيْهَا يَكْفُرِينَ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦٤) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِينًا.

۵ (٢٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَ لَكُم مِّلَّةً، وَأَنَا كَلِمٌ لَمْ يُولَدْ أَحَدًا مِنَ الْآلَاءِ (٢١) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْفِلُوا خَيْرِينَ (٢٢) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٣) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكُصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَادْخُلُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ فَدُخِلْتُمْ فِيهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ أَتَقُونَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَاوُوا فِيهَا، فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَاتَّخَذَا إِنَّا ههنا قَاعِدُونَ (٢٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي، فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) قَالَ فَإِنَّهَا مُرْمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ.

۷ (١٦٠) وَقَصَّصْنَاهُمْ أُنْتَنَىٰ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمْثًا، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَفَهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أُنْتَنَىٰ عَشْرَةَ عَيْنًا، قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ، وَوَضَعْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ السَّمَاءَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهُمُ النَّارَ وَالضَّلَوٰى، كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

۱۸ (٦٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِنَفْسِهِ لَا أُفْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ جَمْعَ الْبَعْرَيْنِ أَوْ أُنْفِي هَهنا (٦١) فَتَنَّا بِلَمَّا جُمِعَ بَيْنَهُمَا نِسَاءً حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦٢) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِنَفْسِهِ إِنَّهُمَا لَعَنَآ قَدْفَ قَبِيْلًا مِنْ سَفَرٍ فَاذْكُوزَا نَعْبَا (٦٣) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَىٰ صَخْرَةٍ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَا بِهِ إِلَّا الضَّالُّانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٤) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ، فَدَنَدْنَا عَلَىٰ آثَرِهَا فَصَعْنَا (٦٥) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا، اتَّخَذَ رَحْمَةً مِنْ عِندِ رَبِّهِمْ، لِنُذَارَ عِبَا (٦٦) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ قَلَىٰ أَنْ تَسْأَلَنِي مِمَّا عَشْتَ رَحْمَةً (٦٧) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَبِيحَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٨) وَكُنْتُ نَصِيْرٌ عَلَىٰ مَا لَمْ يَحْطِ بِهِ خَيْرًا

(٦٩) قَالَ سَجِدْ لِلَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ سَابِغًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٧٠) قَالَ فَإِنِ ابْتُغِيَتْ فَلَا
تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧١) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّيْفَةِ خَرَّهَا
قَالَ اخْرُجْهَا لِتَخْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧٢) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
(٧٣) قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا نَبِيتُ وَلَا تَزِدْ بُعْثِي مِنْ أَمْرِي عُشْرًا (٧٤) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا
غُلَامًا مَخْذُولًا قَالَ أُفٍّ لَّكَ أَنْتَ نَحَارَ كِبْرًا بِضَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٥) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٦) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحْنِي ، قَدْ
بَلَغْتَ مِنَ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٧) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ
يُصِغَوْهُمَا فَرَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
(٧٨) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، مَا أَبْنَيْتُ بِتَابِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٩) أَمَّا
السَّيْفَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَيْكٌ بِأَخْذٍ
كُلِّ سَيْفَةٍ عَصَبًا (٨٠) وَأَمَّا الْفُلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَبَا أَن يُرْهِمَهُمَا طُغْيَانًا
وَكَفْرًا (٨١) فَأَرَادَا أَنْ يَبْدِلُوهَا رَبِّهَا خَيْرًا فَتَنَّهُ زَكْوَةٌ وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨٢) وَأَمَّا الْجِدَارُ
فَكَانَ لِفَلَاحَيْنِ يَبْتَئِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ
أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، وَمَتَانًا عَنْ أَمْرِي ، ذَلِكَ تَأْوِيلُ
مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا .

٢ (٨٧) وَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَخَبَرْنَا مِنْ بَدْوِهِ بِالْمُزْلِ ...

٦ (٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ
الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى قُلُوبًا ، تَجَسَّوْنَهُ قُرْآنًا يُبَيِّنُهَا وَتُخَفِّفُونَ كَثِيرًا ،
وَعَلَّيْكُمْ تَالَمُ تَسْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا تَبْأُزْكُمُ ، قُلِ اللَّهُ ، ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (١٠٤) ثُمَّ
، أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّمَنْ
يُنِيشُهُ رَبُّهُ يَوْمِئِذِينَ .

١٩ (٥١) وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى ، إِنَّهُ كَانَ مُخْتَفًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٢) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ
الْعُورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَبِيًّا (٥٣) وَوَعَيْنَاهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَنْهَ حَارُونَ نَبِيًّا .

٣١ (٤٨) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّمُتَّقِينَ .

٣٣ (٤٩) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ نَسْمُّهُمْ يَهْتَدُونَ .

٣٣ (٥٠) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُنَّ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآءِيلَ .

٤٠ (٥٣) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدًى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ الْكِتَابَ (٥٤) هُدًى وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ .

٤١ (٥٥) وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَخُتِفَ فِيهِ ، وَتَوَلَّىٰ كَيْفَ سَفَتْ مِنْ رَبِّكَ قَفِيضَ بَيْنِهِمْ ، وَإِلَهُمْ لِي شَيْءٌ مِّنْهُ مُرْسِي .

٣٣ (٥٤) وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَثْبَتُ يَسْكَرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ، فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ .

٦١ (٥٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا تَوَدُّونَنِي وَقَدْ فَعَلْتُم مَّا أَنَا إِلَهُكُمْ ، فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

٣٧ (١١٤) وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٥) وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٦) وَنَمَرْنَاهُم فَكَانُوا هُمُ الْفَآلِقِينَ (١١٧) ، وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُنِيرَ (١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١٢٠) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِلَهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ .

٣ (٢٤٦) أَلَمْ نَرِ إِلَى الْأَسْلَافِ مِن بَنِي إِسْرَآءِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ أُتِيتَ لَنَا مَلِكًا مُّثَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا (٢٤٨) إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْفَالِجَةُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ .

٢٩ (٣٩) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ، وَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا فَلْيَسْكَبُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاجِدِينَ (٤٠) فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَامِيًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الْمُنْتَصِفَةُ

وَمِنْهُمْ مَنْ حَفَّنَا بِدِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَشْرَقْنَا ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْظِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

(مريم)

٣ (٣٨) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٩) ذُرِّيَّةً نَفَخْنَا مِنْ نَفْسِي ، وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْقِيلَمَ (٤٠) إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِزْرَانَ رَبِّ إِي نَذَرْتُ لَكَ مَا بِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَقَبَّلْ مِنِّي ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّيِّدُ الْعَلِيمُ (٤١) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنْ لَأَكْرَهُ كَذَ لَا تُنْفِي ، وَإِي تَتَّخِبُهَا رَبِّ لِمَ عَيْدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٤٢) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ، كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْغُرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ، قَالَ بِمَ رَبِّمُ أُنْثَىٰ لَكَ هَذَا ، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ بَرَزْتُ مِنْ بَيْتِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٣) وَإِذْ قَالَتِ التَّنَاسُكَةُ يَا رَبِّمُ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَىٰ وَلَهُمْ عِلْمٌ وَأَصْلًا لَكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٤) يَا رَبِّمُ أَنْفُسِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٥) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلَوْنَ أَقْلَامُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْتُمُ رَبِّمُ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٦) إِذْ قَالَتِ التَّنَاسُكَةُ يَا رَبِّمُ إِنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَنْتُمُ الْيَسِيعُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيبَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفْرِينَ (٤٧) وَبُكِّمُ النَّاسَ فِي التَّهْدِ وَكُفْلَاوِينَ الْمَالِينَ (٤٨) قَالَتْ رَبِّ أَلَيْ مَا يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ، قَالَتْ كَذَلِكَ يَقُولُ فَخَلَقْ مَا بَشَرًا ، إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّا بِنُؤْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

٤ (١٥٩) وَكَفَّرَهُمْ وَقَوْلَهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بَيْنَاكِ عَذَابًا .

١٩ (١٦٠) وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا (١٧) فَتَوَخَّضَتْ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا حِجَابًا فَارْتَدَّتْ إِلَيْهَا وَوَجَدَ فَتَشَقَّقَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٨) قَالَتْ إِي أَشْهُدُ بِرَبِّمُ

مِنْكَ إِن كُنْتَ نَبِيًّا (١٩) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (٢٠) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَرْيًّا (٢١) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى عَيْنِي، وَنَجَعْنَاهُ، آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا، وَكَانَ أَمْرًا مُّغْتَضِبًا (٢٢) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَهَتْ بِهِ مَكَاةً نَّعِيًّا (٢٣) فَأَتَتْهَا مَا اتَّخَذَ لَهَا خَلْقًا قَالَتْ بِالْيَمِينِ يَتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَبِيًّا مُّسَيَّبًا (٢٤) فَادَّعَى مِنْ نَحْيِيهَا أَلَّا تَعْرِفِي قَدْ جَاءَكَ رَبُّكِ فَحَمَلْتُ سَرِيًّا (٢٥) وَهَمَزِي إِلَى الْبَيْتِ يُدْعِي الشَّخْوَ نَقِطَ عَلَيْكَ رُحْلًا جَبِيًّا (٢٦) فَكُلِّي وَأَفْرِي وَفَرِي عَيْتٌ، فَبِئْسَ تَرْيُّنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا قَتُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٧) قَالَتْ بِهِ قَوْمِيَا مُغْلِبُهُ، قَالُوا بِأَمْرَيْنِ قَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا (٢٨) يَا أُخْتُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوَاءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ نَبِيًّا (٢٩) فَأَتَيْنَ الْإِلَهَ، قَالُوا كَيْفَ نَكُفُّ مِنْ كَانَ فِي السَّهْرِ مَبِيًّا (٣٠) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتَيْنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣١) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْعَلَادَةِ وَالزُّكُوفِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣٢) وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا (٣٣) وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وَلَيْدَتْ وَيَوْمَ أُمُوتٍ وَيَوْمَ أُبْتُ حَيًّا (٣٤) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ.

٣١ (٩١) وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَتَفَعَّلْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ .

٦٦ (١٢) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَتَفَعَّلْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْبَارِيَّاتِ .

(مَرْيَمَ)

٤ (١٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَلَى أَفْهٍ إِلَّا الْحَقَّ، إِنَّمَا السَّبِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُوحِهِ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً، آمَنُوا بِخَيْرِ مَا كُنْتُمْ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ الْوَحِيدِ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ. لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَكُلٌّ يَجْعَلُهُ كَلِمَةً.

٧٥ (٧٥) مَا أَتَيْنَا ابْنَ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَوَّاهُ مَذْمُومَةٌ كَذَّابًا كَلَامًا أَطْلَمًا، انْظُرْ كَيْفَ يُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى يَوْمِ تَكْفُرُوا .

وَتَقَعَّدَ أَنْصَرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كُنَّ مِنَ الْفَالِغِينَ
 (٢١) لَا ضَيْعَةَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذِمَّةَ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ يَسْطَافِي مَبِينٍ (٢٢) فَكَتَبْتُ غَيْرَ تَمِيدٍ
 فَقَالَ أَسْخَفْتُ عَمَّا لَمْ يَحْمِلْ بِهِ وَجَنَّتْكَ مِنْ سَلَامٍ يَمِينٍ (٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمِينُكُمْ
 وَأَوْرَثْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهَذَا عَرْشِي عَظِيمٌ (٢٤) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُ فَصَدَّهُمْ عَنِ سَبِيلِ رَبِّهِمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٥) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
 خَرَجَ النَّفْثَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَقُولُ مَا تُغْنُونِ وَمَا تُمْنُونِ (٢٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٧) قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٨) أَذْهَبَ
 بِكَافِيَ هَذَا قَالَتِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ تَنفَرُونَ عَنْهُ قَالُوا مَا يَرَاهُونَ (٢٩) قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنِّي
 أَنبِئُكَ بِمَا كَتَبَ كَرِيمٌ (٣٠) إِنَّهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ وَأَبَى أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ (٣١) أَلَا تَسْأَلُونَ
 عَنِّي وَتُؤْتُونَ مُسِيئِينَ (٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنِّي أُنْفِئُ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى
 تَشْهَدُونِ (٣٣) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قَوْلًا بِأَمْرِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ
 (٣٤) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَرْضَهَا أَرْضًا يُرْدُونَ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ
 (٣٥) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَلَقَوْهُ بِمِزَاجٍ مُرْسِلٍ (٣٦) فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمٌ قَالَ
 أَنُؤْمِنُ بِمَا كُنَّا نَقُولُ إِنَّا سَاءُ النَّاصِيحِينَ أَمْ أَنْتُمْ مُبْدِعِينَ (٣٧) فَتَرَاهُونَ (٣٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
 إِنِّي أُنْفِئُ فِي أَمْرِي بِمَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٩) قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنِّي أُنْفِئُ فِي أَمْرِي
 أَنُؤْمِنُ بِمَا كُنَّا نَقُولُ إِنَّا سَاءُ النَّاصِيحِينَ أَمْ أَنْتُمْ مُبْدِعِينَ (٤٠) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
 أَنْ يَنْتَفِئَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي عَلَيْهِ أَقْوَى أَمِينٌ (٤١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنِّي أُنْفِئُ فِي أَمْرِي بِمَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٤٢) فَلَمَّا
 جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ، قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ، وَأُوتِينَا آيَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَكُنَّا مُسْلِمِينَ
 (٤٣) وَصَدَّاعًا كُنْتُ نَسْجُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، لَهَا كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٤) قِيلَ لَهَا
 ادْخُلِي الْبَيْتَ ، فَتَرَأَتْهُ سَبِيحَةً نُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ، قَالَ إِنَّهُ صَرِيحٌ مُبْدِعٌ
 مِنْ قَوَائِدِ ، قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَنَنْتُ نَفْسِي وَأَسْنَنْتُ مَعَ سَلِيمٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ملخص

تناول هذا البحث القصص القرآني بشكل عام، وجانب شخصه وتشكلاتها، بشكل خاص، فقد تناول ظاهرة القصص القرآني، وما حوته هذه الظاهرة من أحداث صحيحة وواقعة، توضع للإنسان جوانب تاريخه الغاير، وما يحويه هذا التاريخ من خبرات وتجارب ومواقف إنسانية، حيث تجلّت هذه من خلال سلوكيات شخص القصص القرآني وتشكلاتها الفنية.

ولقد رُسِّخ القصص القرآني بكلّ وضوح ودقة، عمق ثقافة الأمة الإسلامية وحفاظها على تاريخها ورسالتها الإنسانية عبر الزمن المبرمّد، وإنّ في الفاصلة القرآنية -مثلاً- والتي قد ينظر إليها ببساطة- جانباً من المعاني المضغوطة تساوي نص الآية التي وردت فيها، وأمّا التكرارات النصّية في القرآن الكريم وقصصه؛ التي لم تأتْ لمجرد تكرارات تهدف إلى إعادة المعلومة من أجل استقرارها، بل جاءت تحوي جوانب مهمة؛ من معاني إعجازية وجوانب حيث معالجة القصور والضعف في فهم المعلومات بعد تقويم دقيق، كما أنها تؤدي إلى تكامل القصة القرآنية، حيث تكتمل النصوص المكررة في جميع جوانبها، فقد يُضَيء التكرار جانباً غامضاً من القصة، وبذلك تتجلى جميع جوانب القصة بشكل أوسع وأشمل، وفيما يتعلّق بالجانب التعبيري لدى الإنسان فإن التكرار يجيء بصيغ مختلفة حاملاً في مدلولاته أهميّة قدرة الإنسان في التعبير عمّا في ذاته بصيغ مختلفة تحمل الذكرة نفسها والمعنى نفسه أيضاً.

أمّا شخوص القصص القرآني فإنها تتشكل في فضاءات القصة القرآنية في أشكال مختلفة بشقيها الذكوري والأنثوي، لكنها في النهاية تعني شخصية الإنسان مهما تغيّر الزمان أو المكان، فهي تحمل في ثناياها الإنسان الفرد وفاعليته ودوره في حياة الجماعة وأثره فيها، وهي تشي بأن رأي الجماعة ليس صحيحاً دائماً، وليس رأي الفرد خاطئاً دائماً، وقد تميّزت الشخصية بمجموعة من الميزات شكّلت في النهاية شخصيته المتعددة في سيكولوجياتها ضمن مجموعة من الفاعليات وهي:-

١. فاعلية الثبات على المبدأ أو الجذر الفطري للإنسان، والتطور من خلال هذا الثبات نحو الأفضل.
٢. فاعلية الانطلاق والسمو في الانطلاق نحو الحق ومعالجة الأمور بالعرق السليمة القائمة على الحوار والصدق في التصرف.
٣. فاعلية الإدارة والتخطيط السليم للحياة.

٤. فاعلية الوصول لليقين والحق عن طريق الفكر الإيماني القائم على الرحلة والبحث والتجارب.

٥. فاعلية الصديق مع الذات والرجوع عن الخطأ.

وقد تجلّى الرمز التاريخي في هذه الشخصيات ودلالاتها، حيث وجد البحث أن هذه الشخصيات تعبر عن فترة أو حركة أو مرحلة يمكن أن نطلق عليها اسم المرحلة النفس روحية من حياة البشرية، وهي مرحلة لم تصل درجة بناء الدولة المادية، ولكنها كانت مرحلة فتحت المجال واسعاً لمحمد بن عبد الله ﷺ في بناء كيان الدولة، حيث اندغمت الروح بالنفس والتحمت مع المادة مشكلة المرحلة الثانية من حياة البشرية وهي المرحلة النفس مادية، والتي مثلتها دولة الإسلام خير تمثيل.

ABSTRACT

This research deals generally with Koranic stories, and the formation of its characters from various angles of vision -in particular-. As a result, it deals with Koranic stories with all its true events to clarify the ancient history and with all its contents, experiments, experiences and human reactions, as it is shown through Koranic characters and their code of conducts and its artistic formation.

The Koranic stories confirmed the deep cultural structure of Islamic nation and the preservation of its history and its human scope through time, the final Koranic statement in each verse -which might be viewed in a simplified way for example- great deals of compressed meanings are equal to basic Koranic statements, also the repetitions which never happen for the sake of repetition in itself. However it's full of significant views, such as extra ordinary miracles phenomena and for the sake of treating the insufficient and weakness in understanding the exact meaning of statements after precise evaluation which intern leads to the completion of Koranic story, repetition may clarify the vagueness in the story in order to understand the story perfectly, from the human expressional concern, repetition may occur in different patterns carrying in its connotations the importance of man power to express his-self in various ways.

The Koranic characters in the stories took various domains in its ^{64/0} ~~top~~ male and female aspects. But by the end it imbodyes human characters over time. It carries the individual human worries and his activities, role in social life and his influence on it. On one hand, it contains that group opinion might not always be right while on the other hand, individual opinion might not always be wrong. This character have identified with number of

characters which finally formed the multi-psychological character through group of activities:-

1. Activity of stability on principle and man evolution and the development to achieve optimal results.
2. Activity of elevating a good start towards truth and treating problems in ^{better} ~~better~~, correct ways depending on dialogue and faithfulness in conduct.
3. Efficiency of management and good planning.
4. Activity of reaching right and certitude using faithful thinking as a measure which is build on journey, research and experiments.
5. Activity of self-credibility to avoid sins.

This historical symbol is clarified on these characters and its thèmes, the research found that characters express an époque, movement or phase which might be called psycho-spiritual phase of human life, this phase never reached the phase of building material state. However it enables prophet Mohammed -may ^{God's} ~~good's~~ peace be upon him- in building the Islamic state through which the spirit is united with the psycho and unified with the body to form the second phase of human life it's the psycho - material phase represented ideally by the Islamic state.